

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس بمستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة علوم الإعلام والاتصال

مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية



UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM



UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (PhD) في الإعلام والاتصال

الموسومة بـ:

الإعلام الجوّاري و تشكيل

" الفضاء العمومي – المواطن "

دراسة استكشافية حول علاقة الإعلام بالحياة المجتمعية بالجمعيّات المحليّة

إفلاحة مستغانم (أثمنوجا)

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور عبد القادر مالمفي

إعداد الطالب:

يحيي هني

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة مستغانم	أستاذ محاضراً	د. باعلي محمد
مقررا ومؤطرا	جامعة مستغانم	أستاذ تعليم عالي	أ.د عبد القادر مالمفي
مناقشا	جامعة مستغانم	أستاذ محاضراً	د محراز سعاد
مناقشا	جامعة وهران 2	أستاذ تعليم عالي	أ.د. الحسين زاوي
مناقشا	جامعة وهران 1	أستاذ محاضراً	د. غمشي بن عمر



أهداء

... إلى النبي الكريم أجمعهم أهدي هذا العمل، وأخص منهم أمة النبي
فارقتي إلى الأبد رحمها الله، أمة العزيز أطلال الله في عمره، زوجتي الغالية
التي صبرت علي جفائي طيلة إنجاز هذا العمل، أبنائي كل باسمه: شهاب
الدين، آية، ضياء الدين، بهاء الدين، آلاء، واحترز لهم علي أوج بعضا
من الوقت المستغرق في إنجاز هذا العمل، كما علي حساب مصاحبتهم
ومجالستهم وملاطفتهم، عزائي أني كنت أود أوج أقول لهم بلسان الحال أوج طلب
العلم ليس له عمر محدود وقد جاء في الأثر "أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"



بجيسي ..

شكر وعرفان

الشكر لله أولاً على توفيقه "وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

(هو: 88)

والشكر قانياً للأستاذي عبد القادر مالفني على نصائحه وإرشاداته التي كانت

زواجر طريفي وهدى في رحلتي، ثم الشكر قائماً للسيد قعرار عبد الرحمن رئيس

رابطة لجان الأسماء لبلدية مستغانم ولكل الذين قبلوا التفاعل معنا

وللكل من ساهم من قريب أو من بعيد...



... في إخراج هذا العمل المتواضع

ملخص البحث

حاول الباحث معرفة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام وخاصة تلك المتعلقة بالإعلام الجوّاري متمثلة في الإذاعات المحلية باعتبارها الأقرب من المواطن والأقرب على التفاعل مع المواطنين على اختلاف أصنافهم ، معرفة دورها في المساهمة في بناء وتشكيل فضاء عمومي مواطن (مجاور) هو الآخر. فضاءً تطرح فيه مجموعة القضايا التي تهتم المواطن (اجتماعياً، ثقافياً وسياسياً...) للنقاش الحر الذي يشارك فيه الجميع - دون حرمان أحد راشد مهتم من ذلك- وبشكل ديمقراطي للوصول إلى اتفاق حول تلك القضايا.

يتطلب البحث عن تشكل هذا الفضاء الجزئي (لأنه في الغالب يهتم بنوع معين ومحدد من القضايا) والأولي (لأنه يتكون بجوار المواطن) بحثاً عن مجتمع مدني فعال مجتمع مدني تمثل لجان الأحياء¹ خاصة والجمعيات المختلفة بصورة عامة بعض صوره بما تلعبه من دور في تقريب المواطنين من بعضهم، وحملهم على الالتفاف والمساهمة في مناقشة القضايا والمشاكل اليومية المختلفة قصد إيجاد حلول لها.

ويتطلب البحث عن هذا الفضاء-المواطن، وتتبع بعض آثار وجوده، بحثاً عن الوسائل المناسبة والمتمثلة هنا في الإعلام الجوّاري عموماً وفي الإذاعة المحلية على وجه الخصوص، حيث لم يعد الاتصال الشخصي الذي لعب في وقت سابق دور الوسيط في التقريب بين أعضاء الجمعيات أو اللجان والتعريف بنشاطاتهم وحمل

¹. تولدت فكرة "لجان الأحياء" من حوار أجرته الإذاعة الوطنية مع أحد ولاة الجمهورية المعينين مؤخراً 2013، والذي قال : " أنه يعول كثيراً على لجان الأحياء كفاعل في تقريب وتعريف المواطنين بالقضايا المختلفة التي تهتمهم وتأطيرهم بما يسمح بالتعامل معهم "

الأخرين على التفكير والمساهمة فيها مجديا وكافيا، لأنه وبظهور الإعلام الجوّاري كإعلام يهتم بالقضايا الجوّارية، أصبح بإمكان هاته الجمعيات واللجان التعريف بنفسها وبأعمالها من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية.

ويتطلب ثالثا البحث عن وجود آثار لما يمكن أن نطلق عليه رأيا عاما بوجود قضايا ووجود نقاش حولها، وعادة ما يهتم المواطن بالقضايا القريبة منه والتي لها تأثير مباشر على حياته اليومية كقضايا (البيئة، المخدرات، التلوث...) لذلك سيسعى بشكل أو بآخر إلى الانضمام إلى حلقات النقاش التي توفرها " الجمعيات المختلفة " وتروج لها "الإذاعة المحلية" فيبني بذلك فضاء عاما جواريا عرفناه " الفضاء العمومي – المواطن " له مميزاته وخصائصه التي قد تتشابه وقد تختلف عن فضاء يورغن هابرماس " Jürgen Habermas "

Abstract

The researcher tries to know the role played by the media, especially those represented by local radio stations, as being the closest to the citizens and the most able to communicate with different classes of them, knowing their role in the construction and the formation of a citizen public space (nearby). A space in which a range of issues and issues of interest to the citizen (social, cultural and political ...) are discussed; a free discussion that everyone is invited to participate in – without depriving an interested adult – in order to solve them in a democratic climate.

The search for the formation of this partial space (because it is often concerned by a variety of specific problems) and primary (because it is composed alongside the citizen) requires research on the existence of an effective civil society; Civil society whose neighborhood committees in particular and the various associations in general make one of his images.

The search for this space – citizen, also requires research on the role played by the media in general and local radio in particular, as mediators between these associations and citizens.

Such research requires, thirdly, research on what may be called public opinion, which means the existence of the different problems and issues under discussion. In fact the citizen is generally concerned with problems that are close to him and that have a direct impact on his daily life such as environmental problems, drugs, pollution ... etc. for this he seeks to organize himself in the discussion groups.

The "local public radio" and from its characteristics and proximity of citizen can perform the role of mediation and mediatization which helps to build a citizen–space similar to those of Jürgen Habermas.

Résumé

Le chercheur tente de connaître le rôle joué par les médias, en particulier ceux représentés par les stations de radio locales, comme étant les plus proches des citoyens et les plus aptes à communiquer avec différentes classes d'eux, connaissant leur rôle dans la construction et la formation d'un espace public citoyen (à proximité). Un espace dans lequel une gamme de problèmes et des questions qui intéressent le citoyen (sociales, culturelles et politiques ...) sont discutés; une discussion libre dont tout le monde est invité à participer – sans priver un adulte intéressé – afin de les résoudre dans un climat démocratique.

La recherche de la formation de cet espace partiel (car il est souvent concerné par une variété de problèmes spécifiques) et primaire (parce qu'il est composé à côté du citoyen) exige une recherche sur l'existence d'une société civile efficace; Société civile dont les comités du quartier en particulier et les diverses associations en général font l'une de ses images.

La recherche de cet espace – citoyen, exige aussi une recherche sur le rôle joué par les médias en général et la radio

locale en particulier, comme étant les médiateurs entre ces associations et les citoyens.

Une telle recherche exige troisièmement, une recherche sur ce qu'on peut appeler opinion publique qui veut dire l'existence des différents problèmes et questions soumises à une discussion.

En effet le citoyen se préoccupe généralement des problèmes qui lui sont proches et qui ont un impact direct sur sa vie quotidienne comme les problèmes d'environnement, de la drogue, la pollution...etc. pour cela il cherche à s'organiser dans les groupes de discussions.

La "radio publique locale" et à partir de ses caractéristiques et sa proximité de citoyen peut accomplir le rôle de médiation et de médiatisation ce qui aide à construire un espace- citoyen similaire de celles de Jürgen Habermas.

مقدمة عامة

شكل الإعلام عموماً والجوّاري على وجه الخصوص - ولا يزال - وخاصة في الدول الأوروبية وبمنازجه المختلفة، الكلاسيكية منها والحديثة من صحف وتلفزيونات وإذاعات محلية وغير ذلك - متنفساً للمواطن البسيط لإسماع صوته إلى حكامه والقائمين على شؤونه، حيث بات هذا الإعلام همزة وصل بين الحكام والمحكومين في ديمقراطيات لم يعد القرار فيها فوقياً ولا دوغمائياً، بل غداً تشاركياً يقرر ويختار فيه المواطن ما يصلح له وما ينفعه.

كان هذا الإعلام - وكما يذكر هابرماس - وسيطاً فعالاً بين المواطنين وحكامهم وممثلهم ووسيلة للترويج لنقاشات كانت تجري داخل فضاءات مختلفة وبالتالي وسيلة للتأثير على الحكومات، باستتبات رأي غالب أو رأي عام شكل في تاريخه قوة ضغط وقوة تغيير في الاستحقاقات والمواقف المختلفة.

هذه الفضاءات التي اتخذت لها تمظهرات مختلفة، اختلفت باختلاف الدول والأوقات، وباختلاف هوامش حرية الرأي الممنوحة هنا وهناك وباختلاف الديمقراطيات، ساهمت بشكل فعال في ترقية النقاش المعتمد على العقل والحجة كما يؤكد هابرماس وخاصة في بداية أوروبا الجديدة ما بعد الكنيسة.

ولا ينقص من قيمة هذه الفضاءات في بداياتها، كون روادها ومؤسسيها من البرجوازيين الذين سمحت لهم ظروفهم المادية والاجتماعية التعلم والتعامل مع الصحف في ذلك الوقت لتمرير رؤاهم حول قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية على وجه الخصوص.

كثرة هذه التظاهرات وتعددتها تدل على أن أوروبا لم تكن وحدها التي وجدت فيها هذه الفضاءات، فاستقراء موجز لتاريخ البشرية يمكننا من إثبات وجودها بشكل أو بآخر، حتى وإن لم يكن العقل والحجة هما السبيل الوحيد لإقناع الآخر في هذه الفضاءات، حيث تعددت وسائل الإقناع من الاعتماد على العقل إلى العاطفة إلى القوة، إلى الإغراء، إلى التعصب للقبيلة...، لقد تمظهرت هذه الفضاءات عند العرب القدامى في سوق عكاظ التي غلب عليها الأدب والشعر وتمظهرت في الإسلام وعند قريش في دار الندوة حيث كان يلتقي رؤوس الكفر ليقرروا كيفية محاربة دعوة الإسلام، وقد كانت العصبية للقبيلة سبيلا لإقناع المشاركين، وفي المدينة المنورة في السقيفة أين التقى الصحابة الأولون لمبايعة خليفة للمسلمين وقد كان الدين المعتمد على تحالف العقل الصحيح والنقل الصريح سبيلا لإقناع الآخر، وقد تكون الرابطة القلمية على سبيل المثال أحد تمظهرات هذا الفضاء في تاريخ العرب الحديث.

كل هذه التظاهرات التي تقترب أو تبتعد عن فضاء هابرماس في أوروبا لها قاسم مشترك واحد يتمثل في أن كلها كانت تهدف إلى الوصول إلى رأي غالب أو واحد أو رأي عام إذا جاز هذا التعبير، وتستعمل لذلك وسائل مناسبة لإعلان أعمالها والترويج لها عند الجمهور المقصود. شكلت الصحافة المقروءة بمختلف أشكالها وسيطا مناسباً لذلك في غالبيتها ثم تطورت مع تطور وسائل الإعلام.

وفي الحقيقة يمثل نموذج هابرماس للفضاء العمومي في أوروبا نمودجا معياريا ترنو إلى الوصول إليه كل الفضاءات التي تتشكل هنا وهناك بما يمتاز به من شروط لنقاش عقلائي يعتمد على الحجة وعلى العقل والإقناع ودون إقصاء لأحد يستعمل عقله، في ديمقراطية تامة وحرية للرأي، إلا أن هذا النمودج وعندما ينزل للواقع يكون

الأمر مختلفا عن هذه المعيارية، إما في شروط تشكله من غياب للديمقراطية وحرية للرأي، أو في أساليب الإقناع المعتمدة والتي تصل حد استعمال القوة أو التهديد بها في بعض الفضاءات، أو في النتيجة المرجوة والتي لا تشكل بالضرورة آراءً عامة، بل آراءً طاغية أو جماعة مختارة أو حتى آراءً متلبسة كما في استطلاعات الرأي التي تختص بها المعاهد المتخصصة.

إن الدعوة إلى الاعتماد على هذه الفضاءات بمميزات الشبه مثالية تلك لتشكيل الآراء العامة المتنوعة بتنوع القضايا المطروحة في المجتمعات وتوجيهها، تشكل أمالا عريضة لعلماء الاجتماع وعلماء السياسة وغيرهم، ولكن ذلك لن يتم دون تربية المواطنين على ذلك، هذه التربية نراها تنطلق من الفضاءات الجزئية القريبة من المواطن والتي سمينها "فضاءات - مواطنة" مجاورة للمواطن في حيه أو بلدته أو دائرته أو ولايته لتكبر شيئا فشيئا، تلعب في هذه التربية وسائل الإعلام الجوّارية مقروءة أو مسموعة أو مرئية دورا رائدا كوسيط أو كمروج لنشاطات هذه الفضاءات.

يتطلب وجود تلك الفضاءات وجود مجتمعات مدنية فعالة، وأساس وجود هذه الفعالية هو وجود جو من الديمقراطية وحرية التعبير بما يسمح للأشخاص بالتعبير الحر والمشاركة ولعل أهم تمثيلات المجتمع المدني هو الجمعيات المختلفة لجان التي تتشكل هناك وهناك في الجزائر-في شكلها غير المميع طبعا - كجمعيات لجان الحيان التي تلعب دور هذه "الفضاءات -المواطنة" القريبة من المواطن إذا ما أحسن استعمالها واستغلالها وإذا ما ابتعدت عن كونها طرقا لنهب الإعانات التي تقدمها الدولة، يرافقها في ذلك الإذاعات المحلية أو الجوّارية كوسيط بينها وبين المواطن غير المنتمي، وكمروج لنشاطاتها وإعلاناتها.

هذه اللجان والجمعيات توطر المواطن وتربيه على تقبل الآخر وعلى النقاش الحر المدعم بالحجة وإن كانت هذه الحجج تختلف وتتعدد من عاطفية إلى عقلية إلى دينية إلى غير ذلك.

حاولنا في هذا البحث والذي يتكون من شقين متوازيين أن نثبت أولاً ومن خلاله (البحث) والمقارنة بنموذج مثالي شيدناه وفق ما نظر له ماكس فيبر وانطلاقاً من أعمال عدد من الباحثين نظروا للفضاءات العمومية، حاولنا أن نستكشف حقيقة لجان الأحياء خاصة وجمعيات المجتمع المدني عامة في كونها تشكل فضاءات عمومية، أولية مجاورة ونبحت ثانياً عن دور الإعلام الجوّاري ممثلاً في الإذاعات المحلية كإعلام له خصوصياته التي تسمح لكل المواطنين بالتعامل معه، نبحت عن دوره في المساهمة في تشكيل هذه الفضاءات.

إن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة، أن لجان الأحياء خاصة وجمعيات المجتمع المدني على وجه العموم تشكل فعلاً أنوية أو (فضاءات عمومية-مجاورة) للفضاء العمومي قابلة للنمو والتطور إذا ما أحسن استغلالها وتوجيهها وتبنيها التبرني الصحيح.

قسمنا البحث إلى ثلاثة أقسام، تعرضنا في أولها إلى الجوانب المنهجية وفي ثانيها تعرضنا ومن خلال خمسة فصول إلى الجوانب النظرية التي تدعم هذا البحث، حيث خصصنا الفصل الأول للحديث عن المجتمع المدني وما يتعلق به كأحد مكونات الفضاء العمومي أو أحد روافده، أما الفصل الثاني في هذا الجزء فخصص للحديث عن الرأي العام كمبتغى ومنتهى وكغاية من النقاشات في الفضاء العمومي، أما الفصل الثالث فجاء للحديث عن الإعلام الجوّاري ووظائفه وأبعاده، لتحدث في الفصل الرابع عن الفضاء العمومي وكل ما يتعلق به، وخصص الفصل الخامس للحديث عن

الخلفيات النظرية التي اطرت البحث كنظرية الأجندة ونظرية الاعتماد. أما الجزء الثالث والأخير من البحث فخصصناه للجوانب التطبيقية والنتائج المتحصل عليها .

هذا ونأمل - وبرغم كثير من التقصير الذي يعتري أعمال بني آدم - أن نكون قد وفينا ولو جزئياً الموضوع حقه، ونرجو أن يُغفر لنا تقصيرنا فتلك صفة لصيقة بالإنسان والكمال لله وحده.

تم لخمس وعشرين خلت من رمضان من سنة 1438 هجرية الموافق لأربعة عشر جوان 2017 والله المستعان والموفق لما فيه خير .

خطة البحث

- ✓ البناء المنهجي .
- ✓ إشكالية الدراسة .
- ✓ أهداف الدراسة .
- ✓ منهج الدراسة وأدواتها .
- ✓ مجتمع البحث وعينته .
- ✓ الدراسات السابقة .
- ✓ البناء المفاهيمي للدراسة .

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول :المجتمع المدني مفهوم يتطور .

- ✓ مفهوم المجتمع المدني .
- ✓ الديمقراطية والمواطنة وحرية الرأي كركائز لمجتمع المدني مدني قوي .
- ✓ الجمعيات المدنية كمكون للمجتمع المدني
- ✓ هل يمكن الحديث عن مجتمع مدني في الجزائر .

الفصل الثاني : الرأي العام : محصلة آراء أم حاصل جمعها .

- ✓ تعريف الرأي العام .

✓ الرأي العام و الفضاء العام أيهما يوجد الآخر؟

✓ بيئة نمو الرأي العام (الديمقراطية التشاورية وحرية التعبير)

✓ الرأي العام في الجزائر .

الفصل الثالث : الإعلام والإعلام الجوّاري وظائف وأبعاد

✓ مفهوم الإعلام الجوّاري .

✓ وظائف الإعلام الجوّاري من منظور نظريتي الاعتماد والأجندة .

✓ الإعلام الجوّاري وتشكيل الرأي العام المحلي .

✓ الإذاعات المحلية كنموذج للإعلام الجوّاري .

الفصل الرابع : الفضاء العمومي بين التنظير والواقع .

✓ هابرماس والعهد الذهبي للفضاء العمومي .

✓ ما بعد فضاء هابرماس تحولات الفضاء العمومي .

✓ الفضاء العمومي في الجزائر .

✓ " الفضاء العمومي - المواطن " لبنة أولى لبناء فضاء عام .

الفصل الخامس : مرتكزات نظرية للدراسة

✓ الاعتماد على وسائل الإعلام، لماذا؟ وكيف؟

✓ النموذج الذي يقوم عليه مقترح الاعتماد.

✓ مقترح الأجندة ورؤية المؤسسات الإعلامية للعمل الجوّاري .

✓ منهجية توظيف المقترّب في دراستنا.

الإطار التطبيقي للدراسة

✓ الإذاعة المحلية بمستغانم عين على التنمية المحلية.

✓ النشأة ، الواقع ، الأفاق (مقابلة مع مدير الإذاعة).

✓ العلاقة بالجمعيات المحلية (من خلال شبكة البرامج ومقابلة مع المسؤول عن ذلك).

✓ دورها في تشكيل رأي عام محلي حول العديد من القضايا (مقابلة مع المدير ومع المسؤول عن العلاقة بالجمعيات) .

✓ الجمعيات المحلية بين الوجود على الورق والوجود في الواقع .

✓ الجمعيات المحلية من خلال برامجها .(دراسة وثيقة).

✓ الجمعيات المحلية ك "فضاء عمومي - مواطن " .

✓ طبيعة النقاشات في هذا الفضاء (مقابلات).

✓ دور الإذاعة في تشكيل هذا الفضاء (مقابلات مع القائمين على الجمعيات، و القائمين على الإذاعة) .

✓ تحليل نتائج الدراسة.

✓ خلاصة.

✓ بيبلوغرافيا.

الإطار المنهجي للدراسة

1- الإشكالية وتساؤلات البحث

لقد دأبت على أن أوصي الأساتذة الكرام في اقسامهم على منح كامل الوقت للتلاميذ ليتعلموا ويتربوا على النقاش الحر والمسئول ويتخلقوا بأخلاقه.

وحيثما اطلعت على كتاب هابرماس الموسوم بالفضاء العام وبعض كتاباته المتعلقة بأخلاقيات النقاش، ودعوته للاهتمام بهذا الفضاء وبهذه الأخلاقيات تساءلت، إن كان بإمكاننا في الضفة الأخرى ذات الطبيعة المختلفة ونحن الأحق والأجدر على اعتبار أننا خير أمة أخرجت للناس، أن نؤسس لمثل ما دعا إليه هابرماس، ولما لا بناء فضاءات عامة بمواصفات تنطلق من خصوصياتنا كمسلمين.

ذلك أن مفاهيم مثل " الفضاء العمومي " والمجتمع المدني " و"الرأي العام" وغيرها من المفاهيم وإن كانت قد وُلدت في بيئة غربية إلا أنها وانطلاقاً من تعريفاتها المختلفة التي تتابن من مُنظر إلى آخر تحمل في طياتها إمكانات تطبيقها على بيئتنا العربية على وجه العموم والجزائرية على وجه الخصوص، حتى وإن كان هناك من يعترض على تطبيق مثل هذه المفاهيم على المجتمعات العربية ويرى في ذلك مغامرة حقيقية على حد تعبير "نصر الدين لعياضي"¹

إن البحث عن هذه المفاهيم في البيئة العربية كما هي محددة سلفاً في الفكر الغربي سيكون هو المغامرة الحقيقية، حيث لن يوصلنا هذا البحث إلى نتيجة تذكر، ولكن تتبع هذه المفاهيم كمنشآت إنسانية ولو بمسميات مختلفة سيوصلنا لا محالة إلى بعض النتائج المرجوة، فلن يخلو مجتمع إنساني من فضاءات للتواصل وللنقاش

¹ لعياضي نصر الدين. "فضاء عمومي أم مخيال إعلامي، مقارنة نظرية لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية". حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، جامعة الشارقة، العدد 31 (2011)، ص. 71.

حول قضايا مختلفة تهم المجتمع. ذلك أن المجتمع منتج للاتصال والاتصال منتج للمجتمع ولا وجود لأحدهما من غير الآخر، بل سيصبح التاريخ بدون معنى وغير ممكن في غياب الاتصال كما يقول "هابرماس"².

وإذا كان "الفضاء العمومي" عند هابرماس قد اقتصر على البرجوازيين المثقفين، القادرين على التفاعل مع مستجدات السلطة، وطرح الآراء من خلال الصحافة المكتوبة كوسيط في ذلك الوقت، حيث توفرت لهم سبل الالتقاء والنقاش الحر والعقلاني، فإن هذا الفضاء قد أصابه الكثير من التحولات (Mutations) على مستوى الفاعلين حيث لم يعد قاصرا على المثقفين والبرجوازيين فقط، والوسائط بظهور وسائل الإعلام الجماهيرية المختلفة والويب ومواقع التواصل الاجتماعي... وحتى على مستوى القضايا الموضوعة للنقاش والتي لم تعد تقتصر على القضايا السياسية فقط وحتى على مستوى استعمال الحجج العقلانية كسبيل وحيد لإقناع الآخر، إذ يمكن للعاطفة الخالية من كل عقلانية أن تكون أداة إقناع مثلها مثل الدين ومثل الأسطورة وغيرهما.

إن أهم تحولين أصابا الفضاء العمومي كما يذكر "برنار مييج" Bernard Miège³ هما التوسع (Elargissement) والتجزؤ (Fragmentation) حيث أصبح بإمكاننا الحديث عن فضاءات عمومية جزئية في المقام الأول، كما أصبح بإمكاننا الحديث عن فضاء عمومي مجتمعي أكثر منه سياسي، وهذا لا يعني أن هذه الفضاءات الموسعة والمجزأة لم تكن موجودة من قبل بل لأن أب الفضاء العمومي

² فلة بن غربية. "سيرورة المنظومة الاتصالية والفضاء العمومي، دراسة مقارنة لآليات التشكل في المجتمعين الغربي والعربي". أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الجزائر. 2008، ص. 22.

³ Bernard, Miège, penser l'espace public...les enjeux actuels, Magazine 05/06/2014
http://www.educ-revues.fr/EM/AffichageDocument.aspx?iddoc=34366

في القرن العشرين "هابرماس" ركز على فضاء عالمي ووحيد وخاضع لوسائل الإعلام⁴.

هذه الفضاءات المجزأة تناقش فيها الآراء التي تتعلق بخصوصيات المجتمع المحلي أو الجماعة (طريقة العيش، الهوية ...)، مما دفع وسائل الإعلام إلى الاهتمام أكثر بالخصوصيات المختلفة.

ولقد واكبت وسائل الإعلام الجماهيرية كوسائط، هذه التحولات واهتمت بموضوعات النقاش هذه، وأصبحت فاعلا مهما فيها، تعطىها ذلك المظهر واللغة الضروريين، وتعطيها ذلك الاتساق المهم، هي التي تنتج المعلومة حول الواقع والأحداث المعاشة وبذلك فهي تبني الفضاء العمومي على الأقل في بعده الرمزي⁵.

في خضم هذه التحولات التي رافقت الفضاء العمومي، وانطلاقا من دور وسائل الإعلام في بنائه (الفضاء)، ألا يمكن الحديث عن فضاء عمومي-مواطن (مجاور) يناقش المشاكل المحلية المختلفة والمجاورة للمواطن (سياسية، ثقافية، اجتماعية...) وهو ما يرفع من درجة الاهتمام عنده (المواطن) وبالتالي المشاركة الفاعلة في هذا الفضاء الفيزيقي أو الرمزي، ترافقه في ذلك وسائل الإعلام الجوّارية من صحف مكتوبة جوّارية وإذاعات محلية، كمُروج حينا ووسيط حينا آخر للوصول إلى حلول لهذه

⁴ Loic Ballarini , L'espace public au-dela de l'agir communicationnel, quatre renversements de perspective pour sortir des impasses du modèle habermassien ,Thèse de Doctorat Sciences de l'information et de la communication, Université Paris 8, Centre d'études sur les médias, les technologies et l'internationalisation , (Cemti, EA 3388),2011

⁵Jean-Marie Girier, L'identité en débat , représentations et idéologie dans lesdiscours sur l'immigration au sein de l'espace public ;thèse master 2 , sous la direction de Bernard Lamizet , université de lyon , 2007

المشاكل اعتمادا على النقاش الحر وقبول الرأي والرأي الآخر في جو من الديمقراطية التشاركية التي تسود المجتمع المدني بتراكيباته المتنوعة، ونُكُون بذلك فضاء جزئياً، يكون نقطة انطلاق نحو فضاء عمومي جهوي فوطني، فدولي، يعتاد فيه المواطن على النقاش الحر بعيدا عن الغوغائية وعن كل توجيه مسبق وعن كل هيمنة من أي نوع كانت.

يدفعنا هذا الإشكال إلى طرح السؤال التالي " كيف يساهم الإعلام الجوّاري في تشكيل " الفضاء العمومي - المواطن "؟

تساؤلات البحث

- 1- وقبل ذلك واعتمادا على المؤشرات المطروحة في النموذج المقترح، هل تشكل الجمعيات العينة فضاءً عمومياً؟
- 2- وإذا كانت كذلك، ما دور الإعلام الجوّاري (الإذاعات المحلية) في التعريف والترويج (Médiatisation) للنقاشات التي تجرى داخل هذا الفضاء أو الفضاءات بما يساهم في تشكيل هذا الفضاء؟
- 3- وهل لهذا الإعلام دور في التوسط (Médiation) بين الجمعيات ومنخرطها وبينها وبين المواطن الآخر غير المنتمي لها ؟

2- أسباب اختيار الموضوع

أولاً : تعود أسباب اختيار الموضوع إلى محاولة الباحث ربط المعرفة النظرية التنظيرية الموجودة في ثنايا الكتب وعلى مستوى الأفكار بتطبيقاتها على أرض الواقع

من خلال عملية مقارنة تقف على حيثيات التطبيق وإمكانياته وحدوده وصعوباته، فالأفكار والنظريات في فلها العلوي جذابة ومغرية ولكن حين تنزل إلى الواقع تصبح شيئاً آخر.

ومثال ذلك الفضاء العمومي أو العام وكما يحدده المنظرون وعلى رأسهم "هابرماس" هو ذلك الفضاء الذي يلتقي فيه العقلاء (عند هابرماس هم الطبقة البرجوازية المثقفة) ومن خلال نقاش عقلاني حر وفي جو ديمقراطي بحت وباعتماد آليات للنقاش توطّرها أخلاق معيارية، وبمساعدة وسائل الإعلام المختلفة (الصحافة المكتوبة في عهد هابرماس) التي تلعب دور الوسيط، يصلون من خلاله إلى تكوين رأي عام حول القضايا التي تهم الجميع مع التركيز على القضايا العامة، وهو بدون شك كلام جميل جداً، ولكن كيف هو في واقع الحال؟ في البلاد التي ظهر فيها المفهوم ومن باب أولى في بلاد ذات خصوصيات مختلفة.

وثانياً : محاولة الباحث وبكل تواضع أن يولد مفهوما يراه على حد اطلاعه وعلمه جديدا بهذه الصيغة وهو مفهوم "الفضاء العمومي -المواطن" والذي على حد علمه لم يتم التعرض له بهذه الصفة من قبل وهو فضاء ينشأ بجوار المواطن ويحمل بعضاً من خصائص هذه المجاورة ذلك أنه ليس هناك سماء تمطر المفاهيم، وإنما يجب أن تُنحَت هذه الأخيرة وتستخرج، كما قال دولوز في "الفكر الإبداعي"، مفهوم قد يكون الأقرب إلى وصف ما يجري داخل جمعيات المجتمع المدني وعلاقتها بالإعلام المحلي، ووقوع الإثنين تحت تأثير الثقافات المحلية التي تختلف من بيئة إلى أخرى.

وثالثاً : يعايش الباحث المجتمع الجزائري بكل طوائفه ويسجل مشكلة الجزائري مع الحوار مع الآخر ويسجل العنف اللفظي وغير اللفظي الذي يطبع الكثير من

نقاشتنا، وبالتالي يريد معرفة مدى قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة ومنها الإعلام عموماً والمحلي على وجه الخصوص باعتبار قربه من هذا المواطن بدوره في تربيته (المواطن) وتأطيره من خلال المساهمة في تأطير النقاش الذي يدور داخل جمعيات المجتمع المدني والترويج لها.

ورابعاً : لقد تولدت فكرة البحث من خلال تدخل أحد ولاية الجمهورية في الإذاعة الوطنية وتأكيدده على أن جمعيات المجتمع المدني هي الوسيط بينه وبين الشعب.

3- منهج البحث وأدواته

يعتبر هذا البحث من البحوث الاستكشافية التي تحاول المقاربة بين الجوانب النظرية والتطبيقية للموضوع المبحوث فيه، والتعرف على الظاهرة المدروسة بطريقة وصفية تحليلية مبنية على الدقة والموضوعية.

والبحوث الاستكشافية في عمومها تهدف إلى " اكتشاف ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر وإلقاء المزيد من الضوء عليها...] وذلك بهدف الصياغة المحددة للمشكلة البحثية أو لتنمية فروض جديدة عنها"⁶.

وتبرز أهمية هذه البحوث في كونها تحاول استخلاص مجموعة من المشكلات العلمية ومحاولة مقاربتها في المنطقة العربية بعيداً عن مكان ظهورها، في الغرب عادة، وكثير من المفاهيم تحتاج إلى هذه المقاربة كمفهوم الفضاء العمومي مثلاً. وأهم وظائف هذه البحوث⁷ :

⁶ سمير محمد حسين، "بحوث الإعلام، دراسات في مناهج البحث العلمي"، عالم الكتب، القاهرة، ط3(1999)، ص ص. 125-121
⁷ محمد شلبي، في بلفاسم سلاطونية والجيلالي حسان، "مدخل لمناهج البحوث الاجتماعية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص. 116 .

⁸ سمير محمد حسين، المرجع نفسه، ص. 129 .

⁹ زكي جمال، "أسس البحث العلمي"، دار الفكر العربي، القاهرة (1962)، ص.10.

¹⁰ زيان عمر محمد، "البحث العلمي ومناهجه وتقنياته"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص.8..

- 1- زيادة التعرف على الظاهرة أو الظواهر محل الدراسة .
 - 2- تعيين الباحث على تخطيط معالم مشكلة غير محددة تماما .
 - 3- توضيح المفاهيم المتعلقة بالمشكلة أو الظاهرة موضع الدراسة
- " والباحث في استكشافاته غير مطالب باختبار مدى صحة فروض معينة "8،
 وإنما يسعى للحصول على نتائج كشفية تزيد من تفهمه للواقع المدروس .
 ولكي تكون الدراسة- أي دراسة - مبنية على أسس علمية كان لزاما على
 الدارس أن يعتمد على منهج معين من المناهج المعروفة، لأنه أمر ضروري في أي
 بحث علمي، فهو الطريق الذي يستعين به الباحث ويتبعه في كامل مراحل دراسته
 بغية الوصول إلى نتائج موضوعية⁹.
 والمنهج العلمي هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار من أجل الكشف عن
 الحقيقة أو البرهنة عليها¹⁰ .
 وبناء على خصوصية هذه الدراسات، فإن الباحث اعتمد على مجموعة من
 المناهج تطلبتها طبيعة الدراسة كالمنهج المقارن ومنهج المسح بالعينة، حيث تحتاج
 الدراسة في جزئها النظري إلى المقارنة بين واقعين، الواقع الغربي الذي ولدت
 وترعرعت فيه مجموعة المفاهيم المعتمدة في البحث، كمفهوم الفضاء العمومي،
 المجتمع المدني، الديمقراطية، الرأي العام، العقلانية، وواقع عربي عموما وجزائري

على وجه الخصوص ما زال في مرحلة تحديد هذه المفاهيم وتعريفها بما يتوافق وهذا الواقع.

والمنهج المقارن كما يعرفه جون ستيوارت مل " هو دراسة ظواهر متشابهة أو متناظرة في مجتمعات مختلفة، أو هو التحليل المنظم للاختلافات في موضوع أو أكثر عبر مجتمعين أو أكثر"¹¹.

تسعى الدراسات التي تستعمل المنهج المقارن إلى الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف التي تطرأ على الظواهر الاجتماعية والتفاعلات المختلفة في بيئات مختلفة مكانيا أو زمانيا أو مكانيا وزمانيا. وعادة ما تحصر أوجه المقارنة في الوجه التاريخي أو المكاني أو الزماني المكاني، وفي حالة هذا البحث فإن المقارنة ستمس الوجه الزمكاني، حيث كان لتاريخ نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ومكان ظهور مفاهيم الدراسة (الفضاء العمومي، المجتمع المدني، الرأي العام...) في أوروبا (إنجلترا وفرنسا وألمانيا) بالشكل الملفت للانتباه-لأنها قد ظهرت بشكل أو بآخر من قبل-كان لذلك دور في توجيه هذه المفاهيم وتأثيرها على الآخر.

ولقد رأى "دوركايم" في المنهج المقارن الأداة الفضلى لبحوث علم الاجتماع وما يتعلق بها.

اعتمد الباحث بعد ذلك على منهج المسح بالعينة، في محاولة لجمع البيانات عن جمعيات المجتمع المدني، وعن الإذاعات المحلية وتفاعلاتها مع هذه الجمعيات وهذا المنهج (المسح) " يقوم بجمع المعلومات والبيانات عن الظاهرة المدروسة قصد التعرف على وضعها الحالي وجوانب قوتها وضعفها "¹².

¹¹ أنظر: سمير محمد حسين. " مرجع سابق" ، ص ص. 146-147.

¹² سمير محمد حسين. "نفسه"، ص. 147 .

¹³ سلاطينة بلقاسم و حسان الجبالي. " مرجع سابق"، ص. 34

ويعتبر هذا المنهج حسب "سمير حسين" من أبرز المناهج المستخدمة في مجال الدراسات الإعلامية خاصة البحوث الوصفية الاستكشافية، ويُعتمد كثيرا على منهج المسح في بحوث الإعلام، كمسح الرأي العام ومسح وسائل الإعلام وجمهورها وكذا مسح أساليب الممارسة الإعلامية¹³.

إنه (منهج المسح) الطريقة العلمية التي تمكننا من التعرف على "أراء الناس في الكثير من الموضوعات السياسية والاجتماعية المفتوحة للجدل والمناقشة [...] والتي تعبر عن آرائها بفاعلية عن طريق الكلمة أو الصورة المطبوعة أو المذاعة أو المرئية.."¹⁴.

إن استعمالات المنهجين المقارن ومنهج المسح ستكون بطريقة كيفية .

4- أدوات البحث ودعائمه

نظرا لطبيعة الدراسة الوصفية الاستكشافية وبعدها الكيفي - حيث لا تهتم كثيرا بالكم - وانطلاقا من تساؤلات البحث، فإن الباحث اعتمد على الأدوات التالية:

1-المقابلة بأنواعها مع الفاعلين في الإذاعة والمنخرطين في الجمعية العينة.

2-الملاحظة المباشرة والمعاشية لبعض هذه الجمعيات.

بالإضافة إلى اعتماده على مجموعة من الدعائم والتي تمثلت في :

1-الاستماع إلى بعض الحصص الإذاعية، وخاصة تلك المتعلقة بالجمعيات.

2- المصادر الموثقة.

3-كتب، أفلام، حوارات، مواقع انترنت...

4-أرشيف الجمعيات العينة والإذاعة العينة.

¹⁴ بدر أحمد. " أصول البحث العلمي ومناهجه"، وكالة المطبوعات، الكويت، ط8 (1986)، ص. 302 .

5- الشبكة البرمجية للإذاعة.

- اعتمد الباحث **أولاً** في جمع المعطيات والبيانات على أداة المقابلة مع بعض أعضاء الجمعيات المنضوية تحت رابطة لجان الأحياء والتي قاربت حوالي 06 أعضاء من بينهم رؤساء جمعيات وكتاب...، اختيروا كعينة عشوائية منتظمة (عن طريق القائمة)، في محاولة منه للوقوف على مدى وجود المؤشرات المختلفة المحددة في النموذج المثالي المعد لهذا الغرض من عدمه، وهو المسار الأول من البحث، و المقابلة مع بعض رؤساء هذه اللجان وخاصة رئيس الرابطة.

- واعتمد **ثانياً** على أداة المقابلة في المسار الثاني الموازي من البحث، والذي نبحث فيه عن دور الإذاعة في المساهمة في تشكيل "الفضاء العمومي- المواطن"، مقابلات مع ممثلي الإذاعة الذين يتعاملون مع الجمعيات ومع مدير الإذاعة الجهوية الظهرة. استشار الباحث مجموعة من الأساتذة في بناء دليل المقابلاتين وذلك من خلال الاتصال بهم عن طريق بريدهم الإلكتروني، وأخذ بمجموعة النصائح التي قدمها له هؤلاء، فعدل ما يمكن تعديله وحذف ما يجب حذفه، ومن بين هؤلاء:

- 1- الأستاذ الدكتور : يوسف تمار، إعلام واتصال، جامعة الجزائر .
- 2- الدكتور منصور مرقومة، علم اجتماع، جامعة مستغانم.
- 3- الدكتور بلحزري بولوفة، علم اجتماع، جامعة مستغانم.
- 4- الدكتور بدر الدين زواقة، إعلام واتصال، جامعة باتنة.

- كما اعتمد **ثالثاً**-على تجربة لا بأس بها في العمل الجمعي، في لجان الأحياء كمنخرط وهو ما يمثل ملاحظة بالمشاركة لن تُتعت بغير الموضوعية نظراً لأنه لم يكن حينها مهتم بهذا البحث.

-ورابعا - شكل الاستماع لبرامج الإذاعة لمدة قاربت العامين (2013-2015)، وخاصة تلك التي تتعامل مع المواطن مباشرة، مثل حصة " مع الجمعيات " مادة دسمة ومصدرا لا بأس به للمعلومات المختلفة لعمل الإذاعة الجوّاري.

كما شكل -خامسا -أرشيف الجمعية العينة وكل ما يتعلق بها (قرارات إنشاء، قانون داخلي، أهداف...)، وفي أرشيف الإذاعة (الشبكة البرمجية، دفتر الشروط الخاص بإنشاء الإذاعات الجهوية...) مصدرا آخر للمعلومات في هذا البحث.

1- المقابلة : تساهم المقابلة بأنواعها في التعرف على حقائق معينة أو وجهات نظر المواطنين المنضوين تحت الجمعية في الدور الذي تقوم به الإذاعة في نشر والتعريف بأعمال الجمعية، كما تسمح (المقابلة) بالوقوف على الكيفية التي تدار بها هذه النقاشات وكيفية إيصالها للمواطن وعن علاقة الجمعية وأفرادها بالإذاعة.

وبالرجوع إلى أدبيات علم الاجتماع بصفة عامة والمنهجية بصفة خاصة، نجد أن المقابلة أخذت الكثير من المعاني. فلقد عرفها موريس أنجرز Angers.M بأنها: " تلك التقنية المباشرة التي تستعمل لمساءلة الأفراد على انفراد وفي بعض الحالات بصورة جماعية بطريقة نصف موجهة، بما يسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين"¹⁵.

ويذهب كل من دافيد ناشيماز وشافا فارنكفورت ناشيماز إلى أن المقابلة الشخصية هي مقابلة وجه لوجه، حيث يقوم من يجري المقابلة بتوجيه الأسئلة

¹⁵ انجرس موريس. ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، " منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، تدريبات عملية، دار القصة للنشر، الجزائر، ط 2، 2008، ص.197

¹⁶ ناشيماز دافيد ورنكفورت ناشيماز شافا ف. ترجمة ليلي الطويل، " طرائق البحث في العلوم الاجتماعية"، بتر للنشر والتوزيع (سوريا)، 2004، ص. 236.

¹⁷ الدريج محمد. " تحليل العملية التعليمية"، كلية التربية، جامعة محمد الخامس، 1988، ص. 119

للمستجيبين بقصد استخلاص إجابات ذات صلة بفروض البحث وتحدد بنية المقابلة
بالأسئلة وصياغتها وطريقة تتابعها.¹⁶

2- **الملاحظة البسيطة المباشرة والمعيشة:** والملاحظة في أبسط معانيها تعني
الانتباه لشيء ما والنظر إليه، وذلك اشتقاقاً من المعنى اللغوي الذي يكمن في النظر
إلى الشيء، واصطلاحاً هي أداة من أدوات القياس التي يستخدمها الباحث في جمع
المعلومات التي تمكنه من الإجابة عن أسئلة البحث واختبار فروضه.

وتعرف على أنها: "مشاهدة الظواهر قصد عزلها وتفكيك مكوناتها للوقوف على
طبيعتها وعلاقتها والكشف عن التفاعلات بين عناصرها وعوامل" ¹⁷.

ويعرفها بلقاسم سلاطنية على أنها معيشة الموضوع، أي: "دراسته ومشاهدته عن
قرب والاستعانة بالصور والعلاقات الموجودة بين الأفراد والجماعات الإنسانية محل
الدراسة"¹⁸.

كما تعرف على أنها: "معينة للمواضيع السلوكية والحصول على المعلومات
عنها في المواقع الطبيعية"¹⁹.

وقد اعتمد الباحث على ملاحظة بالمعيشة، من خلال اعتماده على ما لاحظته
خلال عمله الجمعي.

¹⁸ سلاطنية بلقاسم. "ملاحظات حول استخدام الاستمارة والملاحظة كأداتين لجمع البيانات في التدريبات قصيرة المدة في البحث
السوسولوجي"، مجلة العلوم الإنسانية، أكتوبر 2002، جامعة بسكرة، ص. 17.

¹⁹ أنظر سلاطنية بلقاسم وحسان الجبالي. مرجع سبق ذكره، ص. 35.

5- أهمية الموضوع

تظهر أهمية الموضوع من خلال ثلاثة نقاط أساسية :

1- يمثل البحث -على بساطته ونقائصه- بشكل أو بآخر إضافة للبحث العلمي والمعرفة العلمية المختلفة .

2- كما يمثل متابعة ميدانية لمدى استيعاب الواقع المعاش وخاصة الجزائري منه على وجه العموم - ومجتمع البحث على وجه أخص (جمعيات المجتمع المدني بولاية مستغانم كعينة بحث) لمفاهيم نظرية، كمفهوم الفضاء العمومي، المجتمع المدني، الرأي العام (والتي ملأت صفحات الكتب) وتتبع أثارها وتمثلاتها على أرض هذا الواقع.

3- أياً كانت التسمية التي ستطلق على هذا الفضاء بين المجتمع المدني والسلطة، فإن المهم هو معرفة الدور الذي يلعبه الإعلام الجوّاري ممثلاً في الإذاعة المحلية في تكوين رأي عام لدى المواطنين يخص القضايا المختلفة مثل قضايا البيئة، المخدرات، فعل الخير، وحتى القضايا السياسية والتي عادة ما تكون محل نقاش في لجان الأحياء، وغيرها من الكثير من الجمعيات المحلية بالولاية.

6- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة فيما تهدف إليه :

1- تهدف إلى المطابقة بين النظري والواقع (تمثلات وتمفصلات وتشكلات المفهوم النظري في الواقع).

حيث يأخذ المفهوم النظري تمظهرات وتشكلات وتمثلات تختلف باختلاف الأبعاد الزمانية والمكانية والسمات الاجتماعية التي تميز واقع التطبيق.

2- كما تهدف إلى البحث عن إمكانية إيجاد فضاء عمومي سنسميه "فضاء عموميا -مواطننا " ولو بمواصفات محلية يتبنى النقاش حول القضايا المختلفة (المحلية على وجه الخصوص) يساعد في تشكّله الإعلام الجوّاري (وذلك من وظائفه) وخاصة إذا تم الأخذ بالنصائح والنتائج التي يتوصل إليها.

7-مجتمع البحث والمعاينة والعينة :

7-1- مجتمع البحث

يمكن أن تكتب الدراسة التي بين أيدينا بالشكل الرياضي التالي:

$$\text{"الفضاء العمومي-المواطن"} = f(\text{الإعلام الجوّاري})$$

حيث (f) دالة تربط بين المتغير المستقل (الإعلام الجوّاري) وبين المتغير التابع ("الفضاء العمومي-المواطن") وكما سيأتي في أجراء المفاهيم فإننا نقصد بالإعلام الجوّاري كل إعلام ينشأ بجوار المواطن ويدخل ضمن ذلك الصحف المحلية والإذاعات المحلية والتلفزيون المحلي وحتى المعلقات المختلفة إلى غير ذلك، أما "الفضاء العمومي- المواطن" فهو الذي نتبع أثاره في جمعيات المجتمع المدني والتي يجب أن يتحقق فيها الشرطان أسفله.

للدراسة التي بين أيدينا مساران يكملان بعضهما (الشكل 01) حيث:

أ-1- المسار الأول نتبع فيه بعضا من مظاهر وجود فضاء عمومي، تقترب أو تبتعد عن الشكل المعياري أو النموذجي الذي طرحناه في الأجراء، عند جمعيات المجتمع المدني في الولاية نذكر منها: (وجود قضايا ذات اهتمام مشترك للنقاش، وجود نقاش حول هذه القضايا، وجود تخطيط مسبق، وجود منضوين أو جمهور ينتمي للجمعية، البحث عن رأي الأغلبية حول القضية أو ما يمكن أن نسميه ابتداء رأي عام، الديمقراطية والحرية في النقاش دون إقصاء، اعتماد العقل، ووجود فضاء للنقاش

رمزي أو فيزيقي، مساهمة وسائل الإعلام المختلفة في الوساطة والترويج لهذا النقاش ولهذه القضايا) .

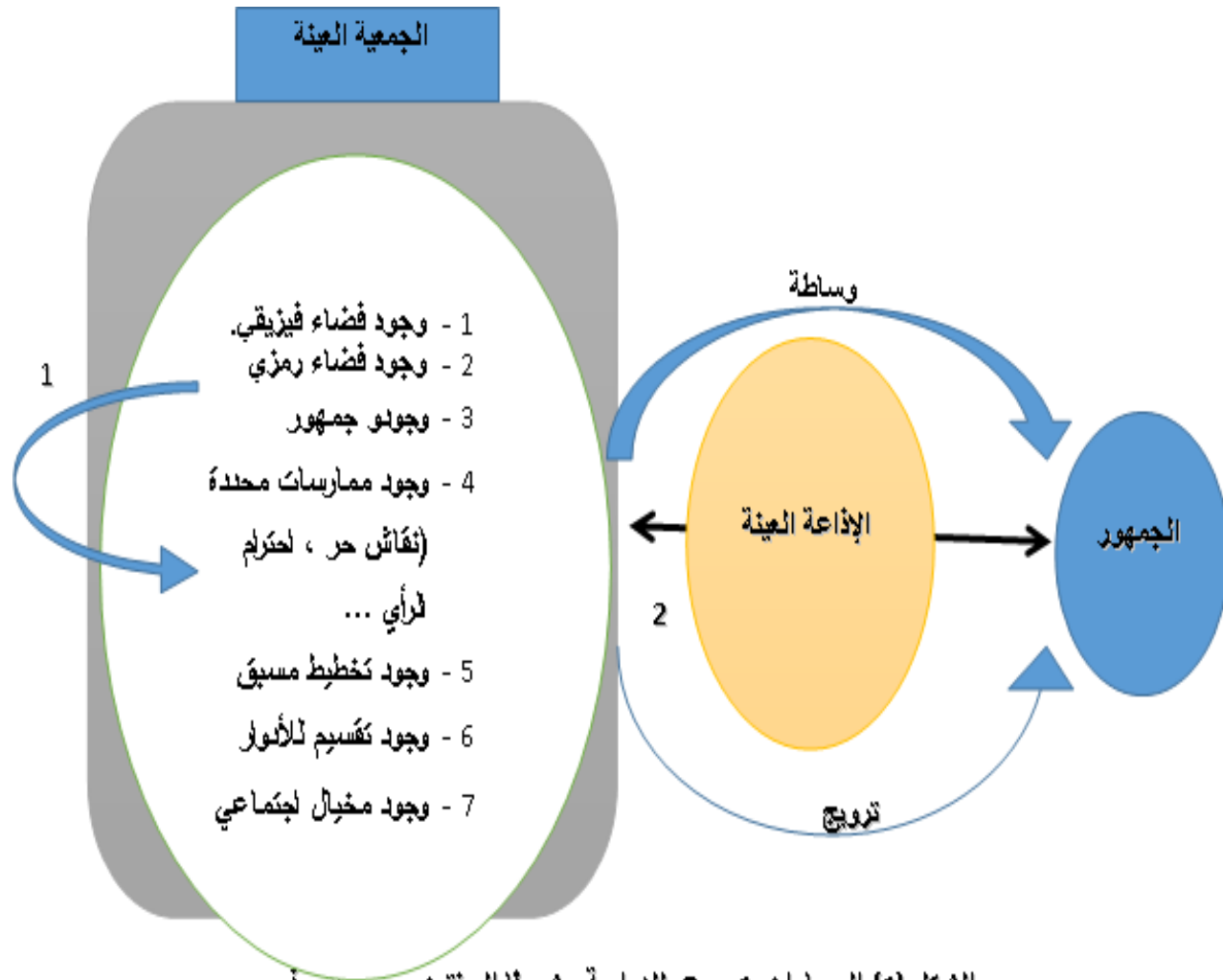
أ-2- بينما يبحث المسار الثاني المكمل للأول في المظهر الأخير وهو التغطية التي تمارسها وسائل الإعلام من وساطة Médiation أو إشهار وترويج Médiatisation لنشاطات الجمعيات .

ينتج عن المسارين السابقين شرطان يتحكما في توجيه اختياراتنا لعينة الدراسة:

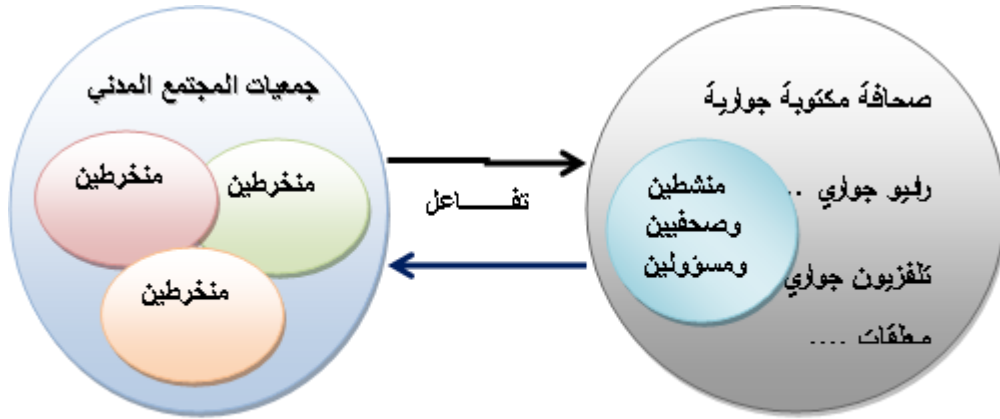
ب-1- يتعلق الشرط الأول بالوجود الحقيقي للجمعية في الواقع، فضاء فيزيقي يتمثل في مقر الجمعية بما يسمح بمتابعة نشاطها، نشاط دائم غير مناسباتي، منخرطين، اجتماعات.

ب-2- الشرط الثاني أن تكون هذه الجمعية تتعامل بشكل أو بآخر مع الإعلام، لا يهم شكل التعامل لأنه هو بعضا من هدف البحث وتحقق مجموعة الشروط المطروحة في النموذج.

وعليه فدراستنا تعتمد في الحقيقة على مجتمعي بحث، يخص أولها الإعلام الجوّاري ويخص الثاني جمعيات المجتمع المدني المحلية بما هي فضاءات عمومية، والمجتمع الثاني يحوي مجتمع بحث آخر هو مجتمع المنخرطين في هذه الجمعيات، والذين سيعتمد عليهم في المقابلات، كما يبينه الشكل (2) أسفله.



الشكل (1) المساران 1 و 2 للدراسة وشرطا العينتين حسب النموذج
 المطروح



الشكل (2) مجتمعا البحث في الدراسة

2-7- العينات

2-7-1- تتعدد وسائل الإعلام الجوّاري من مكتوبة إلى سمعية إلى غير ذلك من الوسائل والتي تشمل حتى الملتصقات الحائطية التي تعلق هنا وهناك لإعلام المواطن. وتختلف هذه الوسائل في قدرتها على الوصول للمواطن و التأثير فيه، حيث يأتي على رأسها الإعلام المسموع باعتباره وسيلة ساخنة كما صنفه ماكلوهان. ونظرا لهذا الاعتبار (السخونة والبرودة) مضافا إليه مشكل الأمية التي تؤثر على تتبع الإعلام المقروء وغياب السمع البصري عن المحلية وبقائه على المستوى الوطني فقد لجأ الطالب إلى الإعلام المسموع كعينة قصدية للإعلام الجوّاري.

ولأنه توجد في الجزائر حوالي 50 إذاعة تمثل الإعلام الجوّاري السمع، فقد أصبح لكل ولاية إذاعتها الخاصة بها والتي تبث على أمواج (FM)، والتي من

اهتماماتها حسب دفتر الشروط وقرارات الإنشاء، هو مناقشة القضايا القريبة من المواطن²⁰.

ولأن برامج هذه الإذاعات الـ 50 تكاد تتشابه في مجملها حسب الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الطالب على مستوى الشبكة البرمجية المنشورة على مواقع هذه الإذاعات على النت فقد اعتمد على عينة قصدية تمثلت في إذاعة مستغانم عن مجتمع البحث الأول كنموذج عن الإعلام الجوّاري والتي بالإضافة إلى ذلك توجد ضمن شبكة برامجها حصة خاصة بالجمعيات تسمى " مع الجمعيات"، اختيرت من هذه العينة القصدية (مجتمع جديد) عينة قصدية أخرى تتمثل في الصحفيين القائمين على التعامل مع الجمعيات وفي المسئول على إذاعة الظهرة، أنظر الشكل (03).

وعليه وقع اختيار الطالب على عينة متعددة المراحل، مرت بالمراحل التالية (الشكل 03):

- 1- من الإعلام الجوّاري إلى الإعلام المسموع (عينة قصدية).
- 2- من الإعلام الجوّاري المسموع تم اختيار الإذاعة (عينة قصدية).
- 3- من الإذاعات الجهوية تم اختيار إذاعة مستغانم (عينة قصدية).
- 4- من إذاعة مستغانم تم اختيار مدير الإذاعة والصحفيين المكلفين بالتعامل مع الجمعيات (عينة قصدية).

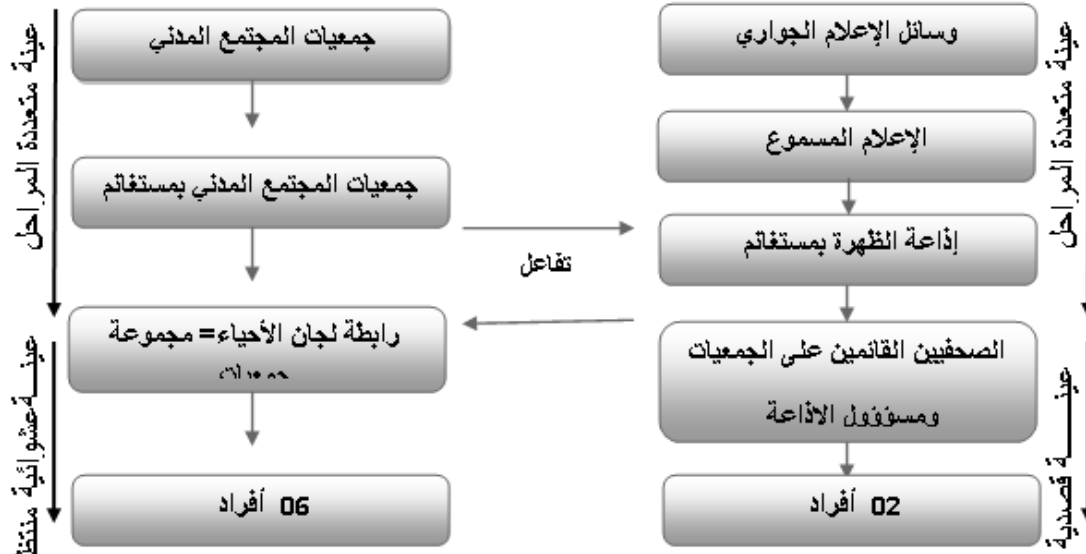
²⁰ بتحويلها إلى مؤسسة عمومية ذات طابع تجاري وصناعي بموجب المرسوم التنفيذي رقم 91-102 الصادر بتاريخ 20 أبريل 1991، صارت الإذاعة الجزائرية ملزمة بدفتر أعباء وشروط يتجاوب مع التحولات التي عرفتها الجزائر ومنها مقتضيات الديمقراطية والتعددية. وهكذا أخذت الإذاعة الجزائرية على عاتقها مهام إعلام المواطنين بكل ما يرتبط بالحياة الوطنية، الجهوية، المحلية والدولية وصار عليها أن تساهم في ترقية الاتصال الاجتماعي وقيم الديمقراطية والتسامح وتعزيز ممارسة التعددية وحماية مقومات الهوية والثقافة الوطنية بكل مكوناتها وتنوعها. موقع الإذاعة على النت ، <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/about-ar> تاريخ الدخول 11/06/2014.

7-2-2- ولأنه وانطلاقاً من الدراسة الاستطلاعية التي اكتشف فيها الباحث أنه من ضمن الكثير من الجمعيات المسجلة في الولاية، هناك فقط القليل جداً منها تنشط في الواقع وتملك منخرطين تحاول أن تؤطّرتهم، و لأن أهداف البحث لا تأخذ في الحسبان نوعية القضايا بقدر ما تبحث عن دور الإعلام الجوّاري في النشر والتعريف والترويج للنقاش الحر الدائر داخل هذه الجمعيات ك"فضاء عمومي-مواطن"، والبحث عن مميزات وخصائص هذا الفضاء، كان لزاماً عليه (الباحث) أن يختار من بين هذه الجمعيات، تلك التي لها علاقة مستمرة بالإذاعة المحلية "الظهرة".

ووقع اختيار الدارس على جمعية رابطة لجان الأحياء كعينة قصدية عن مجتمع البحث الثاني، يتحقق فيها الشرطان.

والعينة القصدية (التحكيمية) (العمدية) هي التي تتم عن طريق الاختيار العمدية أو ألتحكيمي أي الاختيار المقصود... وهي العينة التي يرى الباحث أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً صحيحاً.²¹

²¹ سمير محمد حسين. "مرجع سبق ذكره"، ص. 302 .



الشكل 03- المعاينة والعينة

تضم الرابطة مجموعة من الجمعيات ببلدية مستغانم والكثير من المنخرطين، شكل الباحث من المنخرطين المداومين على اللقاءات والاجتماعات الدورية والذين قبلوا بإجراء المقابلة قائمة من 20 فرداً*، اختار منهم الباحث عينة عشوائية منتظمة*، قوامها 05 أفراد، تحكم في هذا الاختيار مجموعة عوامل ومعوقات، مضاف إليهم رئيس الجمعية، فيكون العدد 06 أفراد شملتهم المقابلات.

* أنظر الدراسة الاستطلاعية، ص 37 من هذه الدراسة

** اعتمد الباحث على قانون العينة العشوائية المنتظمة $U_n = U_{n-1} + r$ ، حيث الحد التالي يساوي الحد السابق مضافاً إليه الأساس وهو $5/20=4$ ، فيكون أرقام المبحوثين بالقائمة التي تم تشكيلها من الموافقين على المقابلة هم 01، 05، 10، 15، 20،

المسار الثاني تم الاعتماد على عينة متعددة المراحل لتنتهي عند عينة عشوائية منتظمة. (أنظر الشكل 03) .

8 - مفاهيم البحث ومصطلحاته، تعاريف إجرائية :

دون اللجوء إلى كثير من التوسع في تقديم هذه المفاهيم لأن ذلك سيتم في وقته في فصول لاحقة ودون الخوض في الإشكالات والتعريفات اللغوية التي كثرت فيها التأليفات ، فإننا سنكتفي بتقديم تعاريف إجرائية موجزة عن مقاصد الباحث من وراء هذه المفاهيم ، لإزالة كثير من اللبس الذي يحيط بها.

8-1-الإعلام الجوّاري :

محلّي أم جوّاري؟ وما الفرق بينهما؟ سيأتي ذلك لاحقاً، إن الذي يقصده الباحث بالإعلام الجوّاري: هو كل إعلام ينشأ بجوار المواطن وغير بعيد عنه ويأخذ في الاهتمام قضاياها المحلية، يدخل تحت طائلة ذلك : الملصقات الجدارية التي تتكفل بها مؤسسات رسمية أو جمعيات، كما يدخل تحتها الجرائد والإذاعات والتلفزيونات المحلية.

يتسم هذا الإعلام بميزتين مهمتين وهما القرب الزماني والمكاني من المواطن (يتابع الأحداث اليومية التي تقع بجوار المواطن وفي وقتها) وثانيهما اهتمامه بالقضايا الجوّارية واختياره الأحداث التي تهم المواطن .

8-2-الإذاعة .

جاء في لسان العرب: الدَّيْعُ أن يَشِيْعَ الأمرُ، يقال أدْعَناه فذاع الأمر، وأدْعَتْ به، وأدْعَتُ السِّرَّ إذاعةً، إذا أفشيتَه وأظهرته، وذاع الشيءُ والخبر يذيع ذَيْعاً وذَيْعَاناً

وُذِيَوعاً وَذَيُوعَةً، فَشَا وَانْتَشَرَ، وَأَذَاعَهُ وَأَذَاعَ بِهِ، أَي أَفْشَاهُ، وَأَذَاعَ بِالشَّيْءِ ذَهَبَ بِهِ، وَالْفِعْلُ أَذَاعَ -يُذِيعُ- إِذَاعَةُ الْخَبَرِ: أَي نَشْرُ، وَإِذَاعَةُ السَّرِّ إِفْشَاءُهُ²².

و جاء في كتاب الإعلام الإذاعي والتلفزيوني لإبراهيم إمام: "الإذاعة بالمعنى اللغوي الإشاعة، وهي بمعنى النشر العام وذيوع ما يقال، حتى إن العرب يصفون الرجل الذي لا يكتم السر بأنه رجل مذياع. ويمكن تعريف الإذاعة بأنها الانتشار المنظم والمقصود بواسطة الراديو لمراد إخبارية وثقافية وتعليمية وتجارية وغيرها من البرامج، ليلتقطها في وقت واحد المستمعون المنتشرون في شتى أنحاء العالم - فرادى وجماعات - باستخدام أجهزة الاستقبال المناسبة²³.

والإذاعة تطلق على المؤسسة التي تنشر الأخبار وما سواها أو ما يسمى بالإرسال الإذاعي بواسطة التقنيات المختلفة كما سيأتي لاحقاً، ومحطة الإذاعة هي مكان البث، قد تكون ساكنة أو متحركة. وهو المعنى الذي يقصده الدارس هنا.

3-8- مفهوم الفضاء العمومي

الفضاء العمومي فكرة طرحها-أو جددتها لأنها سبق وأن طرحت بشكل أو بآخر من قبل- الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس في كتاب له صدر سنة 1962 لكنها مازالت تلقى قبولا لدى الباحثين في شأن الإعلام والسياسة والرأي العام. وإن طرأت على الفكرة بعض التحولات الجوهرية.

والفضاء العمومي هو فضاء للنقاش الحر والنقد العقلاني يسمح بإثارة القضايا العامة من طرف الأفراد ويسمح بأن يتحول الرأي الخاص في الشأن العام والنقد الشخصي إلى فكرة عامة تصل لعموم الناس.

²² ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مجد بن مكرم الأنصاري. تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون. " لسان العرب "، كتاب الكتروني على الرابط <http://adel-ebooks.mam9.com> تاريخ الدخول : 2015/10/15 .
²³ إمام إبراهيم. " الإعلام الإذاعي والتلفزيوني "، دم، دار الفكر العربي، ط2، 1985، ص. 256.

ولن نبتعد كثيرا في تعريفنا الإجرائي للفضاء العمومي عما طرحه هابرماس حيث يمثل هذا الفضاء بالنسبة إليه " حلبة النقاش العام التي تدور فيه المساجلات وتتشكل فيها الآراء و المواقف حول القضايا التي تجسد اهتمامات الناس وهمومهم [...] والذي بدأ ينشأ أول الأمر في الصالونات والمقاهي في لندن وباريس وعدد من المدن الأوروبية [...] وهو يمثل من حيث المبدأ على الأقل، التقاء الناس بوصفهم أفرادا متساوين في منتديات شبه مفتوحة للمناقشات العامة²⁴.

فهو بالنسبة لنا كل فضاء رمزي أو فيزيقي، يلتقي أو يتقابل فيه، كل ذي رأي مع أمثاله من المواطنين، للنقاش حول قضايا تهمهم، في جو تسوده حرية في التعبير والرأي، للخروج برأي واحد متفق عليه، أو متفاهم أو متعايش عليه، يشكل في غالب الأحيان الرأي الصواب، سواء كان رأيا للأغلبية أو رأي الأقلية، أو الواحد المختص.

وبالنسبة للباحث واعتمادا على الدراسة الاستطلاعية تمثل جمعيات المجتمع المدني المختلفة وما يطرح فيها من نقاشات تخص القضايا المختلفة للوصول إلى رأي متفق عليه، أو إلى تفاهم كما يذكر بورديو بين الأغلبية حتى لا نقول رأيا عاما، تمثل هذه الفضاءات سواء الفيزيكية والرمزية فضاءات عمومية تخرج فيها الاهتمامات من حيز الذاتية إلى الفضاء العمومي، وهو الطرح الذي يسعى إلى التحقق منه في هذه الدراسة .

8-4- مفهوم " الفضاء العمومي - المواطن "

وإذا كانت الجمعيات المختلفة تنشأ عادة بجوار المواطن وقريبة منه في الأحياء وفي البلديات وحتى في الولايات ، تتلون بلونه وتهتم باهتماماته فهي تشكل بشكل أو

²⁴ غدنز أنتوني، ترجمة، فايز الصباغ. " علم الاجتماع"، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى بالعربية 2005، ص ص .

بآخر فضاء عمومياً وسمناه بـ "الفضاء العمومي - المواطن" وكلمة المواطن هنا تعني المجاور والقريب، من فعل واطن بمعنى ساكن وجاور، هذا الفضاء الجزئي يشكل منطلقاً لفضاء عمومي أشمل وأعم، يسعى لتربية الناس والمواطنين وتعوديدهم على أساليب الحوار والنقاش ويهيكل المواطنين وينظمهم لما هو أسمى.

هذا الفضاء الجزئي قد يحتاج في تكوينه وتشكله إلى وسائل الإعلام المختلفة، وبما أن وسائل الإعلام العامة (في الجزائر خاصة) من تلفزيون وإذاعة وصحف مكتوبة لا تهتم كثيراً بالمحلي إلا نادراً، فإنه قد يكون للإعلام الجوّاري (المحلي) (وهو ما يحاول الباحث برهنته) دور في تشكل ووجود هذا الفضاء على الأقل من حيث التشهير والترويج (Médiatisation) لأعمال هذه الجمعيات أو من حيث الوساطة (Médiation) التي يلعبها في تقريب هؤلاء من المواطنين الذين لا ينتمون لهذه الجمعيات.

8-5- مفهوم المجتمع المدني .

سواء عرفنا "المجتمع المدني" كما عرفه **حسنين توفيق**: "على أنه عبارة عن مجموعة من الأبنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية، التي تنتظم في إطارها شبكة معقدة من العلاقات والممارسات بين القوى والتكوينات الاجتماعية في المجتمع، ويحدث ذلك بصورة ديناميكية ومستمرة من خلال مجموعة من المؤسسات التطوعية التي تنشأ وتعمل باستقلالية عن الدولة"²⁵.

أو كما تعرفه **أمانى قنديل** بأنه: "مجمّل التنظيمات الاجتماعية التطوعية غير الإرثية وغير الحكومية، التي ترعي الفرد وتعظم من قدراته على المشاركة في الحياة

²⁵ عبد الوهاب ليلي. منظمات المجتمع المدني، مركز التعليم المفتوح، جامعة بنها (مصر)، ب س، ص ص. 9-10.

العامّة، وتقع مؤسسات المجتمع المدني في مكان وسيط من مؤسسات الدولة والمؤسسات الإرثية)²⁶.

أو كما عرفه سعد الدين إبراهيم ووافقته في ذلك (الأسكوا)(اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا) "المجتمع المدني" بأنه مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والخلاف [...] و تضم مؤسسات المجتمع المدني المنظمات غير الحكومية والأحزاب والنقابات العمالية والمعاهد والجامعات المهنية والتجمعات الاجتماعية والدينية والصحافة وكل منظمات القاعدة الشعبية والنوادي الاجتماعية وما إلى ذلك من مؤسسات أو تجمعات"²⁷.

سواء كان هذا أو ذلك فإن الطالب يقصد بالمجتمع المدني إجراءات تلك التنظيمات الاجتماعية التطوعية التي ينظم إليها الفرد باختياره والتي تتمثل في الجمعيات الأهلية المختلفة والنقابات المهنية، والأحزاب السياسية، الجمعيات بمختلف أشكالها والتي تسعى إلى تأطير المواطن العادي، وتخرجه من حيز القضايا ذات الصبغة العائلية أو الخاصة، إلى القضايا ذات الاهتمام المشترك والتي تهم الصالح العام .

هذه التنظيمات تمتاز بخصائص أهمها :

- 1- أن الانضمام لها يقوم على الرضا والاختيار.
- 2- أنها تتميز عن الهيئات الرسمية للدولة ولو ظاهريا.
- 3- يتحقق فيها جانب من المساواة بين المنخرطين فيها .
- 4- تملك بعضا من الاستقلالية في حرية القرارات والتصرفات .

²⁶ " المرجع نفسه "، ص. 10 .

²⁷ " المرجع نفسه "، ص . 9 .

5- تستهدف الصالح العام .

6- تقدر الاختلاف بين المنخرطين ، وتعتمد على التنظيم .

8-6- جمعيات المجتمع المدني :

تعددت تعريفات الجمعيات واختلفت من منظور إلى آخر فهي في المنظور الفقهي القانوني غيرها في المنظور السياسي والاقتصادي والتشريعي.

فقد عرفت بناء على توفر شروط جميعها أو بعضها، والتي أهمها التنظيم المستمر لمدة معينة أو غير معينة، ووجود المنخرطين ، وعدم الربحية المادية . وعرفت بأنها: " الاتفاق الذي يضع أكثر من اثنين من الأفراد بصفة دائمة، معرفتهم أو نشاطهم في خدمة هدف غير تحقيق الربح المادي "28 .

وعرفت أيضا على أنها: "تشكيلات اجتماعية فاعلة ومنظمة تسعى على أسس تطوعية غير ربحية لتحقيق أهداف عامة لمجموعة تعتمد أساليب الحكم الرشيد ضمن أطر قانونية تضمن الشفافية وحرية التشكيل "29 .

تعرفها أماني قنديل على أنها " مؤسسات أو منظمات تطوعية خاصة تتبنى أهدافا متنوعة، وقد تنشط في مجال واحد (رعاية المعوقين مثلا)، أو عدة مجالات (الطفولة ، المساعدات الخيرية والمعاقين "30 .

²⁸ ملحم حسن. " نظريات الحريات العامة "، في بوطيب بناصر ، " النظام القانوني للجمعيات في الجزائر - قراءة نقدية في القانون

06/12"، مجلة دفاتر سياسية، العدد 10 (2014)، جامعة ورقلة، ص . 254

²⁹ فاضلي السيد علي. " نظام عمل الجمعيات في القانون الجزائري " في بناصر بوطيب. "المرجع نفسه"، ص. 254

³⁰قنديل أماني. " المجتمع المدني في العالم العربي، دراسة للجمعيات الأهلية "، في بوطيب بناصر. " المرجع نفسه "، ص. 255.

وتعرفها الأمم المتحدة على أنها³¹ : " مجموعة من المواطنين على المستوى المحلي أو الوطني أو الدولي، بحيث لا يكون جزءا من حكومة ما، ولا يعمل من أجل الربح، أو يشارك في إثارة قضايا معينة تخص الأسرة والمجتمع ".
وقد عرفت في القانون العضوي 06/ 12 المؤرخ في 15 يناير 2012 المتعلق بالجمعيات.

المادة الثانية منه : تعتبر الجمعية في مفهوم هذا القانون تجمع أشخاص طبيعيين أو معنويين على أساس تعاقدية لمدة زمنية محددة أو غير محددة، يشترك هؤلاء الأشخاص في تسخير معارفهم ووسائلهم تطوعا ولغرض غير مريح من أجل ترقية الأنشطة لاسيما في المجال المهني والاجتماعي والعلمي والديني والتربوي والثقافي والرياضي والبيئي والخيري والإنساني³².

وإجرائيا يمكن تعريف الجمعية: على أنها تنظيم يضم عددا من المواطنين (منخرطين أو متعاونين) يجتمعون بشكل طوعي في إطار قانون الجمعيات (06/ 12) المؤرخ في 15 يناير 2012)، بهدف تقديم خدمة اجتماعية وتفعيلها لفائدة المواطنين لتحسين ظروف حياتهم دون انتظار مقابل لذلك .
وهو ما يمكن تفكيكه إلى المؤشرات الإجرائية التالية:

- أ- التنظيم التطوعي .
- ب- لا يهدف إلى الربح .
- أ- وجود بناء تنظيمي وهيكل إداري .

³¹ رأفت علي يوسف الطويل. في عبد الله بوصنيرة. " مرجع سابق "، ص. 22 .
³² الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. العدد 2 بتاريخ 15 جانفي 2012، ص. 34

- ب- الاستقلال النسبي.
 ت- تقدم خدمات.
 ث- ذات اهتمامات متعددة.

-7- النموذج المثالي :

كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل ، فقد اعتمد الطالب على نموذج هابرماس ورؤيته للفضاء العمومي البرجوازي في أوروبا مضافا إليه بعضا من الشروط التي طرحها مجموعة من الباحثين غيره ، ليكون نموذجا مثاليا ومقتربا نظريا، يحاول تتبع مدى اقتراب أو ابتعاد تفاعلات الأفراد المنخرطين في جمعيات المجتمع المدني من هذا النموذج، أو بشكل آخر مدى اعتبار هذه الجمعيات فضاءات عمومية جوارية. والنموذج بصورة عامة وكما جاء في التعريف القاموسي له " هو مثال الشيء ويطلق على المعاني المتصورة، والمثال عند كانط صورة عقلية كاملة تجاوز معطيات الحس وتصورات الذهن ، وليس لها ما يماثلها في عالم التجربة ، إلا أنها تتخذ قاعدة للتفكير والعمل"³³ والعلوم التجريبية غنية بمثل هذه النماذج بما يسهل دراسة الظواهر المختلفة *

³³ ابراش ابراهيم خليل. " المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية "، دار الشروق، عمان، 2008، ص . 111.

* في الترموديناميك نجد نموذجا للغازات المثالية، حيث يعرف الغاز المثالي على أنه: نموذج فيزيائي ترموديناميكي لتصرف المادة في الحالة الغازية. يفرض النموذج عدم وجود تفاعل بين جزيئات الغاز وأن هذه الجزيئات نقطية، لذا فإنه مناسب لوصف غازات ذات كثافة منخفضة ، كما ينطبق على الغازات النبيلة مثل الهيليوم و النيون والأرغون التي لا تكوّن جزيئات وتكون ذراتها منفردة. هذا النموذج اكتشف في القرن 19 .. وهناك الناقلية المثالية والمحرك المثالي

وهو "إجراء منهجي يساعد على دراسة الفعل الاجتماعي من خلال مقارنة النمط المثالي المصاغ مع الواقع التجريبي لإثبات مدى انحرافات هذا الواقع على المثال أو تماثله معه".³⁴

والنموذج وإن كان لا يصف الواقع بشكل دقيق، ولكنه يساعد في التعبير عن هذا الواقع من خلال عملية المقارنة، والمقاربة بين ما هو مطروح فيه وما هو نظري أو مجرد، وما تكشف عنه البيانات المحصل عليها إمبيريقيا، وبالتالي فهو يقدم مؤشرات واضحة للتعبير عن الواقع.

وعادة ما يتكون النموذج المثالي أو يُشكّل انطلاقا من مجموعة من وجهات النظر المتقاربة، يتم تجريدها والتأليف بينها وبين مجموعة متنوعة من الظواهر المختلفة تصب في سياق البحث، ودمجها وترتيبها بما ينتج عنه تجريدا ، يشكل بناء عقليا يشبه الفرض ولكنه ليس فرضا سماه فيبر بـ "اليوتيبيا" التي نصل إليها عن طريق التحليل التجريدي لبعض العناصر الواقعية"³⁵.

مع النموذج المثالي تكون مهمة الباحث هي تحديد مدى اقتراب أو ابتعاد الظاهرة محل البحث عن هذا النموذج في كل حالة فردية³⁶.

يقول تيماشيف³⁷ : "بأن النموذج المثالي هو بناء أو تشييد عقلي يتشكل من خلال أو وضوح سمة أو أكثر أو وجهات نظر يمكن ملاحظتها في الواقع، ولكنه

³⁴ ابراش ابراهيم خليل. " المرجع نفسه"، ص. 106 .

³⁵ " المرجع نفسه"، ص. 107 .

³⁶ محمد علي محمد. " تاريخ علم الاجتماع في ابراش ابراهيم خليل " المرجع نفسه"، ص. 108 .

³⁷ تيماشيف نيقولا. في ابراش ابراهيم خليل. " المرجع نفسه"، ص 106.

ليس موجودا بالمطلق في الواقع ومن هنا سمي بالمثال أو (المثالي) لأنه يتحقق كفكرة فقط [...] إنه مفهوم محدد يصلح لمقارنة المواقف الواقعية في الحياة والأفعال محل البحث، ودراسة الواقع اعتمادا على هذه النماذج تمكننا من الحصول على علاقات سببية بين عناصر النموذج المثالي " .

وقد اعتمده ليفي شتراوس في دراسته لبنى القرابة يقول: "إن فكرة البنية الاجتماعية لا ترتبط بالواقع، ولكنها ترتبط بالنماذج التي تبني على غرار هذا الواقع
38» .

إجرائيا حدد الباحث نموذجه المحك أو المعيار أو المثالي والذي يمكنه من مقارنة مدى وجود " فضاء عمومي-مواطن " من عدمه انطلاقا من المزج بين ما طرحه هابرماس عن فضاءه البرجوازي وتحولات هذا الفضاء التي ذكرها "برنار مييج" مضافا إليها مجموعة الشروط التي ذكرها الباحث محمد ناشي و المخيال الإعلامي لنصر الدين لعياضي ومبادئ وأبعاد " دالقرين DAHLGREN " وفكرة الباحث عن هذا الفضاء (الفضاء العمومي -المواطن) وقد كانت هذه الرؤى والطروحات بالشكل التالي :

أولاً، هابرماس يقدم تعريفه للفضاء العمومي فيقول: "الفضاء العمومي البرجوازي يمكن أن يفهم في البداية على أنه فضاء الأفراد المتجمعين في [مكان عام]* هؤلاء

38 القصير أحمد. " منهجية علم الاجتماع " في ابراش ابراهيم خليل " المرجع نفسه"، ص. 106

* لعبت المقاهي هذا الدور في الربع الأخير من القرن السابع عشر في إنجلترا ، وفي فرنسا تكفلت بذلك الصالونات ذات الصبغة العائلية ولكن مع جمهور موسع ، أما في ألمانيا ونظرا للنظام القمعي فقد كانت اقل عددا و سرية والتي سميت ب " شركات الكلمة " société de parole " أنظر : Loic Billarini ;Op cit.p.101

يشغلون فضاء تنظمه الدولة وهو في نفس الوقت ضد السلطة، الوسيط ما بين السلطة وهذا الفضاء العمومي هو أصلي ولا مثيل له ، هو الاستعمال العام للعقل³⁹ .
إذا هناك أفراد مجتمعون في مكان عام وهناك نقاش يخص قضايا تهم العامة وليست خاصة وهناك ديمقراطية وتداول وحرية رأي وهناك استعمال للعقل، يكون نتيجة ذلك رأي عام⁴⁰ .

فضاء مجتمعي مجزأ وموسع يناقش فيه كل شيء وليس القضايا السياسية فقط، فضاء متجدد باستمرار، وتتحكم في هذا التجدد الأنظمة الإعلامية المختلفة، والممثلين لها، والبنية الاجتماعية، والتفاعلات الاجتماعية وطبيعة المحادثات وشروطها وطبيعة الروابط بين المتفاعلين .

ثانياً، بالنسبة لبرنار مييج " Bernard Miège" والذي اهتم بتحويلات الفضاء العمومي يرى أن الفضاء العمومي يتغير بتغير نماذج الاتصال ويعدد خمسة نماذج للاتصال والتي كل واحد منها هيمن أو يهيمن على الحقل الاجتماعي، ليخرج بفرضية أن الفضاء العمومي يمتاز بالديمومة والتوسع و التجزؤ⁴¹ .

ما يهمننا في نموذج "مييج" هو اهتمامه بالتجزؤ والتوسع و ديمومة الفضاء العمومي، وأنه أضاف نموذجاً خامساً يتصف بأنه أكثر " أكثر مجتمعيًا، فضاء تحكمه عادات وقيم المجتمع ومؤسساته وبالتالي لم تعد القضايا المناقشة في هذا

³⁹ Jürgen Habermas. traduit par Marc b.de launay , « L'Espace public Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise » Ed Payot et Rivages France 2006, p. 38 .

⁴⁰ الحس المشترك ، الصوت المشترك ، الروح المشتركة ، كلها عبارات سميت فيما بعد بالرأي العام ، أنظر : Loic Bllarini ; Op cit ; p.50

⁴¹ من فضاء عمومي سياسي إلى فضاء عمومي مجتمعي من صحافة الرأي، إلى وسائل السمعية البصرية الجماهيرية ، من وسائل الإعلام المطبوعة و السمعية البصرية العلاقات العامة ، وأخيراً من فضاء عمومي موحد إلى فضاءات عمومية مجزأة وجزئية . الفضاء العمومي لا ينخفض إذا، يتطور، هو دائم ، لا ينتهي عند النقاش السياسي فقط بالمعنى الدقيق، هو موسع، تعبره نماذج مختلفة تشغل على مقاييس مختلفة . أنظر: Loic Bllarini Op cit ; p.75.

الفضاء تقتصر على ما هو سياسي فقط (يجب أن نناقش كل شيء في الفضاء العمومي المفتوح للكل)، كما لم يعد يقتصر على النقاش العقلاني فقط*.

ثالثاً، هذا الفضاء وحسب "دالقرين DAHLGREN"⁴² يتجدد باستمرار وتتحكم في هذا التجدد الدائم، أربعة أبعاد والتي يجب أن تؤخذ في الحسبان في عمليات التحليل، أولها الأنظمة الإعلامية، حيث يجب أن تشمل دراستها (التنظيم والتمويل والإطار التشريعي)، وثانيها القائمين على هذه الأنظمة وممثلهم هؤلاء الذين يتكلمون وكيف يتكلمون، وطريقة خطابهم، بالإضافة إلى المحتوى غير الإعلامي لوسائل الإعلام الذي يكون المحيط السمونتيقي. ثالثها البنية الاجتماعية التي تحدد الأسئلة الخاصة بسلم وحدود الفضاء العمومي .

رابعاً، التفاعلات الاجتماعية التي تسمح بتلقي وسائل الإعلام، طبيعة المحادثات، الأماكن (فيزيقية أو رمزية)، شروط التفاعل، طبيعة الروابط الاجتماعية بين المواطنين.

خامساً، يطرح **محمد ناشي** "قاعدة مبادئ الفضاء العمومي" والتي تسمح -حسبه - من جهة بتحديد القوانين والممارسات والمنطق الذي يقوم عليه كل فضاء عمومي،

* لقد أصبحت الحجج ذات الأصل الديني وغيره مقبولة، بعد أن كانت مستبعدة، أنظر: هابرماس وآخرون، ترجمة رحيم فلاح. قوة الدين في المجال العام، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ص ص 12-13.

⁴² DAHLGREN Peter, *Television and the Public Sphere*, dans: Loic Billarini . Op cit ; p. 50

بيتر دالقرين، DAHLGREN Peter، من مواليد 10 فيفيري 1946 السويد، رس في الولايات المتحدة، ثم عاد إلى السويد عام 1980. تركز أعماله على الإعلام والديمقراطية والنظرية الاجتماعية الحديثة المتأخرة، تناول موضوعات المشاركة الديمقراطية وخاصة فيما تعلق بالوسائط الرقمية .

باحث زائر في الكثير من الجامعات الأوروبية وخاصة بفرنسا وفي اسكتلندا وجنوب إفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية أنظر الموقع: <https://www.kom.lu.se/en/person/PeterDahlgren> تاريخ الدخول: 2017/05/10

ومن جهة أخرى تسمح بتصنيف ما هو مشترك بين الفضاءات المختلفة، وذلك من شأنه-حسبه- أن يساعد في تحديد مفهوم الفضاء العمومي.

تبنى قاعدة المبادئ لمحمد ناشي⁴³ على عشرة اقتراحات نوردتها كما يلي :

- وجود فضاء فيزيقي ، مكان الاجتماع .
- وجود فضاء رمزي .
- وجود فضاء للكلام والخطاب .
- وجود جمهور داخلي ، متفاعلين فيما بينهم .
- وجود خطابات تمثل نتيجة للتفاعل والنقاش وتبادل الآراء.
- وجود ممارسات حقيقية مستمرة محددة بأفعال ومطالب .
- وجود رؤية ومنهجية للظهور في هذا الفضاء .
- وجود آلية للمشاركة تكون نتيجة للنظرة للأخر المختلف .
- وجود أسس للتفاضل بين الجمهور كنتيجة للأدوار والمهام الهرمية .
- وجود مخيال اجتماعي .

⁴³ محمد ناشي، "الفضاءات العمومية ضمن السياق المغربي" في حسن رمعون وعبد الحميد هنية (إشراف) الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، crasc، وهران (الجزائر)، 2013، ص.26-27.

من أصل تونسي ، محمد ناشي Mohamed NACHI هو عالم أنثروبولوجيا وعلم اجتماع متخصص في علم الاجتماع السياسي والأخلاقي ودراسة العالم العربي والإسلامي والفكر الإسلامي.

دكتوراه في علم الاجتماع (EHESS) باريس ، وهو منذ عام 1992 عضو في مجموعة علم الاجتماع السياسية والأخلاقية (GSPM) (CNRS-EHESS) ومنذ عام 2006 عضو في مختبر Diraset. دراسات مغاربية (تونس).

ركز عمله على نظريات العدالة في الغرب والفكر الإسلامي وعلم الاجتماع العملي والنقد الاجتماعي. لقد كان مهتمًا منذ بعض الوقت بدراسة شخصيات توفيقية في المجتمعات الغربية والعربية الإسلامية ، وكذلك في تكوين مجالات عامة في سياقات غير تعددية ، بدءًا من التفكير في البناء السياسي للفرق. أنظر الموقع <https://www.babelio.com/auteur/Mohamed-Nachi/214963>

تاريخ الدخول : 2017/05/10

سادسا، أما نصر الدين لعياضي فيرى ضرورة الكلام عن مخيال إعلامي، تكون نتيجة الاحتكاك المستمر للمواطن العربي بالفضائيات المنتشرة وتفاعلها مع واقع هذا المواطن وتقاليد وقيمه وتراثه.

سابعا، المعايير والمؤشرات المختلفة التي سبق ذكرها والتي تدل على وجود مجتمع مدني ووجود جمعيات نشطة*.

ثامنا، اعتمادا على المعايير التي وضعها "روبرت داهل" ** (Robert Dahl) للممارسة العملية للديمقراطية داخل جمعية تطوعية حرة ما والتي حددها كالتالي: ⁴⁴
أ- المشاركة الفعالة: حيث يجب أن يكون لدى جميع أعضائها فرصا متساوية وفعالة لعرض آراءهم حول ما يجب أن تكون عليه سياسة الجماعة على الأعضاء الآخرين .

ب- المساواة في حق التصويت: حيث يجب أن يتساوى جميع أعضاء الجمعية في اتخاذ القرار النهائي ، أي كل الأصوات متساوية .

ج- التفهم المستنير: حيث كل يجب أن تفتح أمام كل عضو الفرصة للاطلاع على السياسات البديلة ونتائجها المحتملة .

د- تنظيم جدول الأعمال: حيث يجب أن يمنح كل الأعضاء الفرصة الخاصة ليقرروا كيفية تنظيم جدول الأعمال .

* أنظر الصفحة 39-40 من هذه الدراسة.

** روبرت ألن داهل (Alan Dahl Robert)، ولد في اينود (أيوا) [Iowa Inwood] في 17 ديسمبر 1915، وتوفي 5 فبراير 2014، عن عمر ناهز 98 عام، الرئيس السابق "الرابطة الأمريكية" للعلوم السياسية وأستاذ العلوم السياسية في جامعة ييل (Yal). https://fr.wikipedia.org/wiki/Robert_Alان_Dahl تاريخ الدخول 2016/12/17 .

⁴⁴ تيللي تشارلز . ترجمة مجد فاضل طباح، "الديمقراطية"، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص ص. 26-27 .

ه-شمول البالغين: يجب على جميع المقيمين الدائمين من البالغين أو معظمهم في جميع الأحوال أن يكون لهم الحقوق الكاملة للمواطنين التي تتضمنها المعايير الأربعة الأولى .

وعليه وانطلاقاً من كل ماسبق يمكننا بناء نموذجنا المثالي كالتالي : **يُعتَبَرُ** " فضاء عمومي- مواطن " كل فضاء تتوفر فيه الخصائص والمميزات التالية :

أولاً: وجود تنظيم هيكلي ، ومؤشرات ذلك :

أ-وجود متفاعلين ومنظمين وممثلين (منخرطين) .

ب-وجود بناء هرمي وتمايز يحكم هؤلاء المنخرطين .

ج-وجود وظائف وأدوار وآليات تنظيمية داخل هذا البناء .

ثانياً: الوجود الفيزيقي القريب والرمزي المهم ، ومؤشرات ذلك:

أ-وجود مقر للجمعية أو مكان للاجتماع أيا كان نوعه وشكله وتنظيمه ومنخرطين.

ب-وجود قضايا مختلفة تناقش في هذا الفضاء وجدول أعمال .

ثالثاً: وجود ممارسات ونشاطات حقيقية ومؤشرات ذلك:

أ-هناك دورية في الاجتماعات.

ب-وجود نقاش فعلي حول القضايا المطروحة.

ج-وجود مشاركة لكل ومساواة وحرية رأي وديمقراطية في النقاش .

د-وجود آليات لإقناع الآخر (الهيمنة والقوة، المنطق والعقل، الدين، التقاليد

والعرف) (تأثير المخياليين الاجتماعي والإعلامي) .

- رابعاً: حضور فعلي للإذاعة المحلية في هذا الفضاء ومؤشرات ذلك :
- أ- وجود وساطة للإذاعة بين الجمعية والجمهور الخارجي.
- ب- تعتمد الجمعية على الإذاعة المحلية في الترويج لنشاطاتها.
- ج- حضور الإذاعة بعض اللقاءات ونقلها للآخر المستمع.
- د- تمكين ممثلي الجمعية من شرح بعض الآراء والمواقف للمستمع الآخر.

9- الدراسة الاستطلاعية

قام الباحث بدراسة استطلاعية امتدت من 2015/05/10 وحتى 2015/07/15

تمثلت في :

- 1- اطلع الباحث على المواقع الالكترونية لمجموعة من الإذاعات المحلية تمثلت في حوالي 10 إذاعات، واستمع للكثير منها.
- 2- زار بعد ذلك مقر ولاية مستغانم وبالضبط المكتب الخاص بالنشاطات الجمعوية وفي مقابلة مع رئيس المكتب، أطلعته هذا الأخير على مجموع الجمعيات المسجلة بالولاية (لم نقل ناشطة) والتي قاربت 2200 جمعية وعلى شروط قبول الجمعيات والتي تخضع للقانون المحدد لذلك .
- 3- زار بعدها مجموعة من الجمعيات في مقراتها المنصوص عنها رسمياً في مكتب النشاطات الجمعوية، وقد وجد بعضها ولم يجد البعض الآخر، حيث كثير منها يتخذ له مقراً بالمجمع الإداري بصالامندر، ولكن المجمع المكتبي شبه مغلق يومياً.
- 4- اتصل الباحث بعد ذلك بالإذاعة الجهوية لمستغانم في محاولة للحصول على قائمة بالجمعيات التي تتعامل مع الإذاعة، وقد تحصل على ذلك وعلى أرقام هواتف هذه الجمعيات والتي لم تتجاوز 08 جمعيات .

5- حاول الباحث بعد ذلك الاتصال بهذه الأرقام، وأفلح اتصاله مع عدد مع الجمعيات لا يتجاوز 05 جمعيات وهي : جمعية ترقية الفتاة، جمعية سلسيل، جمعية الإرشاد والإصلاح، جمعية ناس الخير، الرابطة الولائية للجان الأحياء.

6- باستثناء جمعية الإرشاد والإصلاح ورابطة لجان الأحياء فإن الجمعيات المتبقية هي جمعيات مناسبة، لا يجتمع أفرادها إلا في المناسبات، وهو ما يصعب إمكانية التعامل السلس معهم. وقد كانت رابطة لجان الأحياء هي التي تتوفر فيها الشروط المنصوص عليها سابقا في مجتمع البحث والمعاينة .

7- تضم رابطة لجان الأحياء لبلدية مستغانم مجموعة من الجمعيات والكثير من المنخرطين، وفي خطوة رآها الباحث ضرورة لتحديد عينة البحث التي تخدم فعليا البحث من مجتمع البحث الذي يضم العدد الكلي للمنخرطين والذين قدمت له قائمة أولية بأسمائهم*، وزع الباحث عليهم 30 نسخة من شبه استبيان**، كان أهم أهدافه هو معرفة ما إذا كان الشخص مواظب على حضور اللقاءات الدورية التي تعقد، وما إذا كان بإمكانه الموافقة على مقابله الباحث، وقد أجاب حوالي 20 شخصا بالإيجاب من ذوي الحضور المنتظم على الحضور.

10- بعض الدراسات السابقة :

يرى الباحث أن هذه الدراسات التي سيأتي على ذكرها تتقاطع مع دراسته في كثير من الحثيات، فبعضها يتقاطع مع دراستنا في المتغيرين المستقل والتابع، فيدرس علاقة وسائل الإعلام على تنوعها بالفضاء العمومي وبعضها يدرس بعضا من

* لم تكن القائمة مؤكدة، حسب المسؤول عن الرابطة، فهناك دائما أعضاء جدد وهناك مغادرين ، وهناك منتمين لا يهتمون أصلا.

** أنظر الاستبيان في الملاحق

صفات هذا الإعلام كالمحلية، أو صفات الفضاء مثلا وبعضها يتتبع وجود هذا الفضاء في المنطقة العربية وهي بعضا من إشكالنا الذي طرحناه .

10-1- دراسة نصر الدين لعياضي

وجاءت " تحت عنوان " فضاء عمومي أم مخيال إعلامي مقارنة نظرية لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية، دراسة نظرية منشورة⁴⁵. يحاول فيها الباحث الإجابة عن امكانية الحديث عن وجود " فضاء عمومي في المنطقة العربية في ظل هشاشة أو غياب العناصر الأساسية المشكلة له والتي يحصرها الباحث في المجتمع المدني والمواطنة والحرية والديمقراطية، والمشاركة السياسية والخدمة العمومية في مجال الإعلام، والفصل بين ما هو خاص وما هو عام، ويحاول أن يسقط ذلك على دور التلفزيون في هذا الفضاء، حيث يرى أن التلفزيون منح أكثر من حقه دون نقاش علمي حقيقي. كما يُرافع الباحث لاستبدال مفهوم الفضاء العمومي بما سماه المخيال الإعلامي .

جاءت الدراسة في أربعة فصول خصص الباحث فصلها الأول للمنهجية المعتمدة في البحث، و خصص فصلها الثاني لتفكيك مفهوم الفضاء العمومي، كاشفا عن حدوده الفصل الثالث ، يستعرض الباحث دور وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون في تشكيل الفضاء العمومي، ليصل في الفصل الرابع إلى الحديث عن الصعوبات التي تواجه الحديث المؤكد عن وجود فضاء عمومي في المنطقة العربية. ليصل في الأخير إلى نتيجة مفادها: أن بعضا من أسس الفضاء العمومي غير موجودة في السياق السياسي والثقافي العربي، أو حسب تعبيره لم تبلغ بعد درجة

⁴⁵ لعياضي نصر الدين. " فضاء عمومي أم مخيال إعلامي مقارنة نظرية لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية " ، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الشارقة ، العدد رقم 31 ، 2011 .

النضوج مثل المجتمع المدني، سيادة النقاش والجدل والاحتكام للعقل والديمقراطية والمشاركة السياسية وحكم القانون والفصل بين الخاص والعام، وغياب وسائل الإعلام أو انحرافها في كثير من الأوقات عن دورها الجدالي والتتويري، واتجاهها إلى الفرجة والاستعراض والربح وابتعادها عن إنتاج الخطاب العقلاني المبني على الحجة وتبادل الرأي .

وبالتالي فإن استعمال هذا المفهوم (الفضاء العمومي) وسحبه على المنطقة العربية هو تجني وتقول على المؤسسات المختلفة المدنية والحكومية ومؤسسات الإعلام والاتصال الجماهيري ووصفها بما لا تتصف به .

ويقترح في الأخير الباحث استبدال هذا المفهوم "الفضاء العمومي" بمفهوم **المخيال الإعلامي** في المنطقة العربية لعدم اشتراطه بعض المفاهيم النظرية والإجرائية وخاصة ما تعلق منها بالعقلانية والديمقراطية والمواطنة ولأنه يستوعب مختلف التمثلات المطروحة للتلفزيون.

الدراسة خاصة بالتلفزيون العربي ممثلا في الفضائيات العربية المتعددة والمتنوعة والتي كما أكد الباحث يغلب عليها طابع الفرجة والاستعراض والسعي إلى الربح ، وهذا لا يمنع من أنه قد يكون لوسائل الإعلام الأخرى كالصحافة المكتوبة والراديو دورا في تشكيل فضاء عمومي يقترب أو يبتعد من النموذج الذي طرحه هابرماس على الأقل على المستوى المحلي أو الجوّاري إن لم يكن على المستوى الوطني أو الإقليمي وهو ما تحاول دراستنا تتبعه .

10-2- دراسة عبد القادر مالفى

الدراسة تحت عنوان " إمكانية تأسيس فضاء عمومي بالجزائر وفق المنطق النظري والتطبيقي لهابرماس"⁴⁶.

وهي دراسة نظرية، تحاول أن تعرف حدود تشكل الفضاءات العمومية ومدى تشكيلها للرأي العام بالجزائر، في محاولة لتتبع إمكانية إسقاط السمات المشكلة للفضاء العمومي الغربي على المجتمع الجزائري، والمعوقات التي قد تحول دون ذلك، وهل بالضرورة سيخضع منطق تشكل الفضاء العمومي الجزائري إلى نفس المنطق الذي حكمه بالغرب من نقاش عقلاني وتداول حر وديمقراطي على الأقل في النموذج الذي طرحه هابرماس.

كانت الفرضية المحورية التي صاغها الباحث تتمثل في أن الإعلام هو: أولاً أساس تشكل الوعي السياسي وثانياً هو الأداة التي يستخدمها المجتمع المدني في تسيير الفضاءات العمومية وثالثاً هو الوسيلة المدعومة لممارسة الديمقراطية .

وقد توصل الباحث إلى أن هامش الديمقراطية الممنوح في الجزائر والحرية الإعلامية التي أعقبت الانفتاح السياسي، قادرة على تنمية الوعي السياسي عند أفراد المجتمع .

وأنه واعتماداً على ديمقراطية تشاركية تظهر في الجمعيات المحلية كلجان الأحياء مثلاً فتحيلها مسيراً لشؤون هذه الأحياء ومراقباً في نفس الوقت للمجالس المحلية، وبديلاً لها في بعض الأوقات.

⁴⁶ مالفى عبد القادر. " إمكانية تأسيس فضاء عمومي بالجزائر وفق المنطق النظري والتطبيقي لهابرماس " في رمعون حسن وهنية عبد الحميد إشراف "الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية" ، منشورات CRASC، 2013 ص ص . 35-49.

كما توصل الباحث إلى أن إمكانية وجود فضاءات عمومية متوفرة، وفق الأسس الغربية مع شرط توسيع نطاق عمل الحركات الجموعية و تشجيع النقاش فيها ورفع التضييق المسلط عن الممارسة الإعلامية والرقابة المسبقة الحكومية والذاتية في نفس الوقت.

وتبدأ دراستنا عند ما انتهى إليه الباحث في دراسته النظرية حيث تحاول أن تقف تطبيقياً على بعض من مظاهر وجود هذه الفضاءات (نقاش عقلاني، ديمقراطية وحرية تداول الرأي، وجود تفاهم أو ما يمكن أن نسميه مجازاً بالرأي العام ولو في شكله المحلي)، ولكن في شكلها المجزأ " من الجزء " والذي نعتبره خطوة أولية لوجود فضاءات وطنية وإقليمية فدرولية، حيث نعتبرها بمثابة المدرسة الأولية التي توظف وتعلم الأفراد كفاءات العيش مع بعضهم وكفاءات النقاش والتداول والتشارك والتفاهم. هذه الجزئية التي سميناها "الفضاء العمومي -المواطن " لكونها تنشأ بجوار المواطن في حيه أو بلدته .

10-3- دراسة يامين بودهان وعيسى مراح⁴⁷ وهي دراسة باللغة الفرنسية تحت عنوان "الفضاء العمومي الميدياتيكي في الجزائر، البحث عن نموذج " *Espace public médiatique en Algérie à la recherche d'un modelé* وهي دراسة منشورة.

يحاول فيها الباحثان الإجابة على الأسئلة الثلاثة التالية: ما هي حقيقة الفضاء العمومي الميدياتيكي الجزائري؟ كيف يظهر تجزؤه؟ هل يمكن الحديث عن فضاء عمومي ميدياتيكي في الجزائر حسب النموذج المرجعي الغربي؟

⁴⁷ بودهان يامين ومراح عيسى . في رمعون حسن وهنية عبد الحميد " المرجع نفسه"، 2013، ص ص. 367-383 .

وقد خلصت الدراسة إلى :

- إذا كانت رقابة النظام والرقابة الذاتية قد أفلحت من قبل في فرض حصار على البث، فإنه يستحيل في الوقت الحالي ومع وجود قنوات رقمية فضائية وفي وجود الانترنت.

- يبقى النموذج الجزائري استبدادي ومغلق بالرغم من بعض المكتسبات الديمقراطية التي انتزعتها الصحافة المكتوبة، إعلام بني على منطق اتصالي أحادي الجانب ممرّكز حول السلطة، والصحافة المكتوبة في هذا السياق الإعلامي تحت رقابة السلطة وتتطور تحت حرية محروسة، أما السمعّي البصري وخاصة التلفزة الوطنية فهي تمثل الإعلام المهيمن وهي خاصية الأنظمة التوتاليتارية .

- أما بالنسبة للانترنت فإن الباحث يرى بأن النظام المغلق والاستبدادي يتصور انترنت بدون بعد اتصالي، وهو حسب فرضية تفتح مسالك جديدة للبحث ، للإجابة مثلا على السؤال : هل يمكن لوسائل الإعلام الجديدة وتطورها أن تقدم ما عجزت عنه الوسائل التقليدية علاقة الميديا الجديدة بانفتاح الفضاء الميدياتيكي؟ .

- هذا الانغلاق للفضاء الإعلامي دفع المواطنين حسب الباحث، إلى البحث عن فضاء آخر هو الفضاء الاجتماعي المسمى الشعبي، فضاء لا مكان فيه للمعايير والضوابط والعقلانية والتي عليها تبنى السيرورات الاستطردادية والتداولية، مكان للاحتجاجات والنزاعات والكلمات الاحتجاجية، حيث أن حدود هذه الكلمات الاحتجاجية وغايتها هي نزع الشرعية المعيارية التي وضعها النظام المهيمن، إنه ليس لها أي تأثير في الفضاء العمومي، لأنها تعاني من الهيكلة والعقلنة والطابع الرسمي، وهي في حاجة إلى فاعلين اجتماعيين يرافعون من أجلها و يدافعون عنها في الفضاء العمومي .

وقد أجابت هذه الدراسة عن بعض من تساؤلاتنا وهي غياب التداول والنقاش العقلاني والعقلانية في الفضاءات العمومية الجزائرية.

10-4- دراسة فلة بن غربية

وسمت الباحثة دراستها⁴⁸ بـ: "سيرورة المنظومة الاتصالية والفضاء العمومي، دراسة مقارنة لآليات التشكل في المجتمعين الغربي والعربي الإسلامي" حاولت فيها الباحثة الإجابة عن الأسئلة التالية :

- هل أنتج لنا الفضاء العمومي الغربي وقلب لنا نموذج اجتماعيا اتصاليا للمجتمع بكل مؤسساته وقيمه ومعانيه ؟
- وكيف وما هي الآليات التي شكلت فضاءه العمومي حتى يتخذ كمتغير في معادلة بناء المجتمع الغربي لكي ينمي حركيته واستمراريته التفاعلية (الاتصالية) ؟
- ألا توجد مجتمعات أخرى بإفرازات أخرى وإبداعات من نوع وأسلوب آخر، تتخذ بدورها كنموذج مغاير ومميز عن المجتمع الغربي ؟ مجتمعات منتجة لفضاءات عمومية مختلفة عن الفضاءات العمومية التي أنتجها المجتمع الغربي، والتي تقدم لنا نمودجا آخر بكل ما تحتويه من ترتيبات وتنظيمات .
- وقد توصلت الباحثة إلى أن كل المجتمعات بما فيها المجتمع الإسلامي قد عرفت تطبيقات واقعية للمفهوم، حتى وإن اختلفت في الآليات والقيم والمعايير التي يبنى عليها، حيث بني المفهوم في الغرب على العقلانية -مع ما فيها من نقص- وعلى إلغاء الدين كلية من الحياة العامة وانحصاره في الحياة الخاصة وبني في الشرق وخاصة خلال القرون الإسلامية الأولى وما تلاها وبدرجة أقل في قرون الانحطاط،

⁴⁸ بن عربية فلة. " سيرورة المنظومة الاتصالية والفضاء العمومي، دراسة مقارنة لآليات التشكل في المجتمعين الغربي والعربي الإسلامي"، أطروحة دكتوراه في الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2008-2009

على الاعتماد على الشرع وعلى المقدس بما يحتمه على المواطنين من البيعة والخضوع للحاكم وعدم الخروج عنه، وهو ما يقصر النقاشات على أساليب تسيير الحياة اليومية التي لم يورد فيها نص قطعي وتركت لاجتهادات الفقهاء أو العامة من قبيل " أنتم أعلم بأمر ديناكم " دون أن يخلو هذا الفضاء من حرية للرأي وخاصة في قرونه الثلاثة الأولى.

دراستنا تأخذ من كل ذلك وتتطلق منه، ولكنها تختلف في كونها تحاول أن تنظر إلى هذا الفضاء العام مجزءاً، يمكن أن ينتج عن تجميع مجموعة كبيرة من الفضاءات، سمينا الجزء الصغير منها والذي ينشأ بجوار المواطن والذي يكون نقطة انطلاق لفضاء أكبر وأعم بـ "الفضاء العمومي- المواطن " هذا الفضاء يساهم في تشكله الإعلام الجوّاري بكل أصنافه. تحاول الدراسة أن تبحث عن آثار وجود هذا الفضاء في جمعيات المجتمع المدني وتكشف عن الدور الذي يلعبه هذا الإعلام في هذا الفضاء الصغير*.

* أنظر التعريف الإجرائي للنموذج المثالي الذي سبق ذكره.

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول

المجتمع المدني مفهوم يتطور

... "مفهوم المجتمع المدني مخلوق غريب تاريخي ،
يظهر ويتطور ويتغير بالمعاني والمضامين والسمول ويموت
أيضا .. " .

برهان خليلي

مجلة البيان على الرابط <https://www.albayan.ae/paths/books/2008-08-03-1.662705> ، تاريخ الزيارة

2016/08/20

الفصل الأول : المجتمع المدني : مفهوم يتطور .

المبحث الأول : مفهوم المجتمع المدني .

تولد المفاهيم المختلفة وتنشأ وتتمو في ظروف معينة وتحكم نموها وتطورها ظروف أخرى تكون في العادة وليدة الإشكالات المستحدثة النظرية والتطبيقية التي تصادف المثقفين والباحثين والعلماء، فيحاولون في كل مرة وإذا ما اقتضت الحاجة إعادة النظر في المفهوم وتعديله بشكل يجعله يتلاءم مع هذه المستجدات.

والمجتمع المدني من بين تلك المفاهيم التي وإن حاول المنظرون لها إعطاءها بعدا سوسيولوجيا محددًا إلا أنها بقيت من المفاهيم الفضفاضة أو المطاطية والتي يصعب الإحاطة بتعريفها وتحديدها تحديدا دقيقا يقول "اهنبرغ": " أن مفهوم المجتمع المدني هو مفهوم ضبابي ومطاط [...] بحيث أنه لا يوفر قدرا كبيرا من الدقة"¹ فضفاض وصعب التحديد في موطن نشأته ومولده وهو أصعب إذا ما حاولنا تتبعه وتحديده في غير هذا الموطن الوطن العربي مثلا.

مفهوم قد يتغير استخدامه بتغير المنظرين له ويتغير الواقع الذي يصفه. وبنظرة سريعة لتاريخ أوروبا يمكننا ملاحظة أن الإرهاصات الأولى للمجتمع المدني بدأت في الظهور في فترة ما بعد الإقطاع في أوروبا، حيث كان بديلا للواقع الديني والعرقى الذي حكم أوروبا حيناً من الدهر تحت تأثير الكنيسة، من جهة والأرستقراطية من جهة ثانية.

لقد كانت السياسة في أوروبا من اختصاص النبلاء والأثرياء ورجال الدين، لتتحول إلى نمط من صناعة والنشاط يمكن أن يتعاطاها أي إنسان كان، كفرد في

¹ اهنبرغ جون. في أحمد علي مفتي محمد. "مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية دراسة تحليلية نقدية"، مجلة البيان، العدد 182.

مجتمع، وهو ما يضيف عليه إنسانيته، دعمت هذا التوجه الكثير من البحوث العلمية والنظريات الاجتماعية والسياسية التي ظهرت في هذه الفترة، والتي ركزت على كون الإنسان اجتماعي بطبعه.

أدى ظهور هذه النظريات إلى خروج السلطة الشرعية من يد وسلطة النبلاء أو الملاك، إلى السلطة التي مصدرها الشعب وإرادته وسيادته .

يمكن أن نعتبر ما سبق أول استخدامات لمفهوم المجتمع المدني، استخدام يشير إلى وجوب استبدال كل الروابط القديمة التي قامت على الدين والعرق والمال والملك وغير ذلك، برابطة اجتماعية لا تأخذ في الحسبان إلا العضوية في المجتمع والاستعداد للتفاعل مع الآخرين وفق ما تقتضيه المصلحة العامة، الاستعداد الذي تميزه الإرادة الحرة والخضوع للقانون الذي يحكم المجتمع دون تمييز. وذلك الذي قام عليه العقد الاجتماعي كتعبير عن القانون الذي يحكم هذه الروابط والعلاقات، وهو ما أشار إليه المنظرون الأوائل أمثال هوبز ولوك وتوكوفيل وروسو وغيرهم.

هذا الاستخدام يرى نوعاً من التطابق بين المجتمع المدني والدولة ولا وجود لفصل بينهما.

استخدم المفهوم استخداماً ثانياً، وقد كان من أسباب ظهوره (الاستخدام)، الإشكاليات المتعددة، التي ظهرت بظهور البرجوازية في القرن التاسع عشر وظهور الثورة الصناعية وتطور الإنتاج وآلاته المختلفة، والحركات العمالية التي رافقت ذلك، وظهور النقابات العمالية، مضاف إليها التخصصات والوظائف والأدوار المتعددة في المصانع التي نبتت هنا وهنا بهرمية وهيكلية آخذة في التطور، وظهور رؤوس الأموال وحركيتها وتحكمها في علاقات الإنتاج والنمو الاقتصادي، حيث لم تعد العلاقات القائمة على القرابة والحرفة أو القائمة بين السيد والعبد هي التي تحكم أواصر

المجتمع، وبنيت بدلها علاقات وروابط بين أفراد المجتمع الجديد، وهو ما أفرز بعض الحدود بين المجتمع المدني والدولة تطورت مع الزمن، وفي محاولة للتنظير لهذه الإشكالات الجديدة وتأطيرها، تبنى فلاسفة القرن التاسع عشر أمثال هيجل وماركس الذين نظروا للاقتصاد والمجتمع الجديد، رؤية تختلف عن تلك التي تبناها سابقوهم روسو وهوبز ولوك وغيرهم .

فبالنسبة لهيجل المجتمع المدني هو فضاء تظهر فيه كل الروابط التي تنظم علاقات الأفراد فيما بينهم، اقتصادية، اجتماعية، سياسية، والدولة عنده هي الحد العلوي الذي من المفروض أن يتمثل هذه القوانين ويمثلها ومن يتابع تطبيقها ويحافظ عليها.

يرى هيجل " أن الدولة تستوعب المجتمع المدني بداخلها كنفى جدلي (ديالكتيكي) لها، المجتمع المدني ما بين مؤسسات الدولة (ذات السلطة) والمجتمع التجاري-الاقتصادي (القائم على أساس الربح)، وقد انتهى هيجل إلى إلغاء الدولة للمجتمع المدني"².

بالنسبة لماركس المجتمع وفي ظل البرجوازية، تحكمه المنفعة وخاصة المادية منها، وهو يهدف (المجتمع) إلى توحيد المصالح الفردية، لذلك فهو يختلف اختلافاً كلياً عن مفهوم الدولة الذي لا يرتبط بمفهوم المنفعة. والمجتمع المدني حسب (ماركس) أنتج التطور التاريخي البرجوازي، الذي يتميز بالصراع والتنافس بين الأفراد فيما بينهم وما بينهم وبين الدولة.

² صبري محمد خليل. " مفهوم المجتمع المدني، بين الفلسفة السياسية الغربية والفكر السياسي الإسلامي"، ص ص.3-6.

يرى ماركس أن هذا الصراع ناتج طبيعي لما يعانيه المرء في هذا الواقع، حيث تصبح له هويتان، تخص إحداهما الفضاء العام والأخرى تختص بفضائه الخاص، وبذلك انشقت نفسيته، وماهيته وهويته، فلا هو مواطن، فيحصل على المساواة اللازمة كنتاج مواطنة حقة، ولا هو برجوازي منتج.

يؤدي كل ذلك إلى نوع من التباين والاختلاف، يصل حد الانقسام في حياة الإنسان، ينتج عنه (الانقسام) حدود فاصلة بين المجتمع المدني والدولة، وتكون نهاية ذلك ما يسميه "ماركس" الاستلاب.

وجود هذه الأزواجية والنزاع والتدافع، كان سببا في ظهور الانشقاق بين المجتمع المدني والدولة السياسية .

إنالمجتمع المدني حسب ماركس هو" ساحة الصراع الطبقي. وقد ركز في تفسيره لمفهوم المجتمع المدني على العوامل المادية الاقتصادية الطبقية، وتجاهل أو قلل من أهميه دور العوامل الفكرية والثقافية للمجتمع المدني. كما ركز على الطابع التنافسي"³. ثالث استخدام للمفهوم، تمثل في ما طرحه "أنطونيو غرامشي" في بداية القرن العشرين الذي أضفى على المفهوم ما يقارب معناه الحالي.

يرى " غرامشي" أن المجتمع المدني هو فضاء ثاني تتحقق فيه الهيمنة الإيديولوجية والثقافية، وهو الفضاء المقابل لفضاء الدولة، وما تملكه من أجهزة مختلفة، الفضاء الذي تسيطر عليه الأحزاب والنقابات والجمعيات المختلفة ووسائل الإعلام المتنوعة، ومدارس ودور العبادة، وكلا الفضاءين بالنسبة إليه ضروريان لاستقرار البرجوازية ونظامها.

³ " المرجع نفسه"، ص.3-6.

وحسب "غرامشي" دائماً وللوصول للسلطة والبقاء فيها، لا يكفي السيطرة على الدولة بأجهزتها المختلفة وإنما ينبغي الهيمنة على المجتمع من خلال الهيمنة على المنظمات المختلفة أو ما يسمى منظمات المجتمع المدني. فهو " (المجتمع المدني) إذن ليس ساحة للصراع الاقتصادي، بل ساحة للصراع الإيدولوجي منطلقاً من التمييز بين السيطرة السياسية والهيمنة الإيدولوجية"⁴.

و"غرامشي" -في رؤيته للمجتمع المدني-يركز على المنظمات والهيئات والمؤسسات الاجتماعية الخاصة المقابلة للدولة، التي تنشط تحت نظرها وتحت تنظيمها وتأطيرها، فجاء المجتمع المدني في استخدامه الرابع والمعاصر كما تبين التعاريف التالية حتى وإن كنا متأكدين من أننا لن نحصل على تعريف موحد يجتمع عليه الكل.

يؤكد ذلك بشارة عزمي بقوله: " ...و يتغير مدلول "المجتمع المدني مع تغير الموقف الإيدولوجي للمتكلم، فمفهوم الليبرالي يختلف عن الاشتراكي ويختلف عن الديمقراطي الراديكالي ويختلف عن الفهم الإسلامي [...] وكما يختلف المفهوم يختلف شكل "المجتمع المدني" المنشود بتغير أشكال الحكم والديمقراطيات للمفهوم"⁵.

يجدر بنا ونحن نستعرض الرؤى المختلفة لمفهوم المجتمع المدني أن لا نغفل رؤية صاحب الفضاء العمومي هابرماس، الذي يرى أن المجتمع المدني هو الذي يُمأسسُ النقاشات التي تدور داخله والتي تخص القضايا ذات المصلحة العامة والاهتمام المشترك، وهو (المجتمع المدني) الذي ينمو ويتطور فيه الفعل التواصلي

⁴ " المرجع نفسه"، ص.3-6 .

⁵ بشارة عزمي. " المجتمع المدني، دراسة نقدية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 6، 2012، ص. 44.

المبني على اللغة المؤطر بأخلاقيات التواصل، جاء في كتابه " الحق والديمقراطية " عبارة "المجتمع المدني " ترتبط من الآن فصاعدا بمعنى يختلف عن ذلك الذي عرفه التقليد الليبرالي وذلك الذي لخصه هيجل بمفهومه (نظام الحاجيات) [...] ويختلف عن ما حدث عند ماركس والماركسية، "ما نسميه اليوم "مجتمع مدني [...] يتكون من هذه التجمعات والجمعيات غير الحكومية وغير الاقتصادية والقائمة على التطوع الذي يربط البنى التواصلية للفضاء العمومي بمركبة المجتمع للعالم المعيش [...] يتكون من النسيج الجمعياتي الذي يعطي للنقاشات المقترحة لحل المشاكل ذات الفائدة الجماعية وفي إطار الفضاءات العمومية المنظمة تابعها المؤسساتاتي" ⁶ .

لقد أصبح المفهوم حسب "عزمي بشارة " يقدم إجابة جاهزة عن العديد من المسائل، ويوجد مرجعية خارج الدولة في سلطة الحزب الواحد، ويرد على تمركز السلطة في الدول الليبرالية، وعلى سيطرة الاقتصاد وعلى نوعية الحكم في العالم الثالث، وهو ما يوحي بغياب رؤية واضحة ودقيقة للمفهوم ⁷.

⁶ Habermas (Jurgen) ,Droit et démocratie, pp. 393-394. dans Koffi Ametepe , " Jurgen Habermas ,Eric Weil et les limites politiques de la société civile contemporaine " : contribution a la réflexion sur le sens de l'engagement politique citoyen , thèse de doctorat, 2015, Université Charles De Gaulle , Lille. « ...L'expression [société civile] s'associe désormais, à une signification différente de celle qu'avait connue la tradition libérale et telle que Hegel l'avait résumée par son concept de [système des besoins '[...] A la différence de ce qui se passait chez Marx et dans le marxisme ce qu'on appelle aujourd'hui société civile [...] formé par ces groupements et ses associations non étatiques et non économiques a baise bénévole qui rattachent les structures communicationnelles de l'espace public a la composante « société » du mode [...] la société civile est donc constitué par un tissu associatif qui institutionnalise dans le cadres de d'espace publics organisés les discussions qui se proposent de résoudre les problèmes surgies concernant les sujets d'intérêt générales. ترجمة شخصية

⁷بشارة عزمي . "المرجع نفسه"،ص. 46.

في المجتمع البرجوازي الأوروبي هو "مجتمع التعدد والاختلاف والتعارض والتناقض، ومؤسساته من أحزاب سياسية ونقابات، ومجالس نيابية وصحافة ووسائل إعلام قائمة على ركيزة التعدد والاختلاف والتعارض والتناقض"⁸.

و " هناك من يفرق بين مجتمع مدني شعبي ومجتمع مدني نخبوي، حيث يرتبط الثاني بالقوى الرأسمالية والفئات الحاكمة، ويلعب دور الملطف الاجتماعي الذي يؤدي إلى إعادة إنتاج الأوضاع القائمة دون تغييرها. ويتمثل الثاني في " النقابات المهنية والعمالية، والمنظمات الفلاحية، والتعاونيات، واتحادات الطلاب، ومنظمات الحرفيين، والمنظمات المهنية، وتنظيمات الخدمة الاجتماعية"⁹.

ولا يبتعد ستيفن ديلو¹⁰ Steven Delue كثيرا عن ذلك، حيث يعرف المجتمع المدني وانطلاقا من العناصر المكونة له فيقول: "المجتمع المدني يتكون من الأشكال العديدة والمختلفة من الجمعيات، غالبا ما يطلق عليها مجموعات طوعية أو مؤسسات ثانوية، مثل الأسرة، المنظمات الدينية، اتحادات العمال، جماعات المساعدة الذاتية، الجمعيات الخيرية، منظمات الأحياء "

إسماعيل عبد الفتاح وفي معجمه لمصطلحات حقوق الإنسان يرى أن المجتمع المدني هو " المنظمات التي تعمل عن طريق التطوع الفئوي أو الاجتماعي مثل

⁸ المديني توفيق. " المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997، ص. 72.

⁹ أحمد علي مفتي محمد. مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية، دراسة تحليلية نقدية، مرجع سابق، ص. 16.

¹⁰ ستيفن ديلو. ترجمة ربيع وهبة. " المجتمع المدني بين التفكير السياسي والنظرية السياسية"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص. 19.

النقابات والجمعيات الأهلية وهي تشارك في السلطة من أجل استقرار النظام السياسي الديمقراطي، وتحد من الصراع الاجتماعي داخل المجتمع¹¹.

يشترط **عبد الغفار الشكر** شروطا حتى يمكننا تسمية هذه المنظمات بالمجتمع المدني فيقول: " ليس المجتمع المدني الجمعيات والمؤسسات التي تمارس أنشطة مختلفة داخل الدولة، بل هي المؤسسات التي تمارس عملا محددًا ينطلق من قواعد فكرية محددة ويخدم رؤية عقديّة معينة تربط وجود المؤسسات بتحقيق أغراض معينة في الدولة [...] بحيث يصبح العصا السحرية التي تستخدم لحل العديد من المسائل السياسية¹².

والمجتمع المدني لا يظهر ويتطور ويتبلور بمعزل عن الدولة، بل تزيده عملية التفاعل معها نضجا وظهورا وتبلورا " ومن يفهم نظرية المجتمع المدني يدرك أن المجتمع من دون الدولة ليس مجتمعا مدنيا " ¹³.

هذا المجتمع عند "**جون أهينبرغ**" تحكمه في تكوينه وتطوره ثلاثة توجهات، وهي:

- التوجه الأول: لا يرى فرقا بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي وهو ما يسميه بالتوجه الكلاسيكي.

- التوجه الثاني: هو التوجه الذي ارتبط بالنهضة الأوربية وبالتنوير والذي يغلب عليه تغليب المصلحة الفردية والتنافس الاقتصادي على المصلحة العامة.

¹¹ عبد الفتاح إسماعيل. معجم مصطلحات حقوق الإنسان، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2006، ص. 355 .

¹² عبد الغفار الشكر. "المجتمع المدني ودوره في بناء الديمقراطية" في : أحمد علي مفتي محمد . " المرجع نفسه "، ص. 15 .

¹³ بشارة عزمي . " المرجع السابق " ، ص. 11 .

- التوجه الثالث : يرى في المجتمع المدني رقيبا على الدولة ويعمل على ترسيخ قيم الديمقراطية والحريات المختلفة¹⁴ .

عند الجابري محمد عابد، المجتمع المدني هو المجتمع الديمقراطي الذي تحكمه الأغلبية، وتتوفر فيه التعددية السياسية والحقوق الأساسية للمواطن والقضاء فيه مستقل وهو " بذلك يمثل قيم المدينة في مقابل القرية، والمدني في مقابل البداوي" ¹⁵.

وتكاد التنظيرات المتعددة تلتقي عند كون حركات المجتمع المدني هي كل من التنظيمات المختلفة غير المرتبطة بالدولة التي تملأ الفضاء العام بين الأسرة والدولة، والتي من بينها الجماعات المهنية المختلفة والنفابات العمالية والمنظمات غير الحكومية وكل الحركات الاجتماعية والمنظمات الشعبية ودور الإعلام الحرة وغيرها.

يتعاضد دور المجتمع المدني حاليًا في ترسيخ قيم الحكامة الجيدة بالقطاع العام وتعزيز الشفافية في الحياة السياسية، وتخليق العمل الحزبي، وكذا النهوض بالنزاهة في تدبير الشؤون المالية والصفقات العمومية¹⁶.

المبحث الثاني : القواعد التي بنى عليها المجتمع المدني في بداياته :

هذا المجتمع بُني في بداياته الأولى كما يرى الكثير من الباحثين على قواعد أهمها : اللادينية والديمقراطية والليبرالية والتعددية، وهو أمر غير مستبعد لكونه جاء كرد فعل للمجتمعات الدينية أو العسكرية والتسلطية التي سادت أوروبا ردحا من الزمن،

¹⁴ أنظر اهنبرغ جون " المرجع السابق " ، ص.19.

¹⁵ عابد الجابري محمد. في بشارة عزمي. " المرجع نفسه "، ص. 308.

¹⁶ قوي بوحنية. " المجتمع المدني الجزائري ، بين إيديولوجيا السلطة والتغيير السياسي(1) "، مركز الجزير للدراسات، 2014

يرى **توفيق المدني** أن المجتمع المدني " يقف على طرفي نقيض من المجتمع الديني القائم على التفرقة بين الناس بناء على معتقداتهم الدينية " ¹⁷ .

1- اللادينية: يمكن اعتبارها مصدر الإلهام الفكري الأساسي لكل المفاهيم التي بنيت عليها الحضارة الغربية من ليبرالية، ورأسمالية، ديمقراطية، تسامح، عقلانية، مجتمع مدني، دولة مدني، يقول **جاد الكريم الجباعي**: " اللادينية ركيزة أساسية في بناء مفهوم المجتمع المدني في الدولة، حيث ارتبطت فكرة قيامه ارتباطا وثيقا بالدولة اللادينية وهما وجهان لعملة واحدة [...] وأحد أهم المبادئ التي تميزه (المجتمع المدني) هو الفصل بين الدين والدولة أو ما يطلق عليه بالعلمانية أو المدنية " ¹⁸ .

2 - الديمقراطية، حق الشعب في اختيار نظام الحياة وتشريع القوانين المعالجة للواقع، بناء على كونه (الشعب) يمثل المرجعية العليا في الدولة، وحسب "مارشيل غوشيه" " أن النظام الديمقراطي هو الذي مكن للدولة أن تنفصل ليس فقط عن الكنيسة وإنما عن الدين لتنتهي العلاقة بين الإلهي والبشري " ¹⁹ .

3- ويقوم على الليبرالية القائمة على حرية التعبير، وحرية الصحافة، والحرية الدينية، والسوق الحر، والحقوق المدنية، والمجتمعات الديمقراطية، والحكومات العلمانية ومبدأ الأممية.

5- وعلى التعددية السياسية والثقافية والإعلامية.

¹⁷ المدني توفيق . " مرجع سبق ذكره " ، ص 31.

¹⁸ الكريم الجباعي جاد. "الأسس الليبرالية للمجتمع المدني"، الحوار المتمدن، العدد 113 (2005) ، على الرابط ، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=31923> ، تاريخ الدخول 2017/11/05 .

¹⁹ المدني توفيق. "المرجع نفسه"، ص 40 .

المبحث الثالث : مكونات المجتمع المدني

انطلاقاً من كل التعاريف السابقة وطبقاً للرؤى الحالية للمجتمع المدني، يمكننا الوصول إلى أن مؤسسات المجتمع المدني أو مكونات المجتمع المدني أو ما يمكن تسميته بالمجتمع المدني هو كل الكيانات المجتمعية المنظمة القائمة على العضوية المنتظمة تبعاً للهدف من إنشائها أو المهنة أو العمل التطوعي، بعيداً عن روابط الوراثة أو الدم والولاءات الأولية مثل الأسرة والعشيرة والطائفة والقبيلة، وهذه يمكن حصرها في²⁰:

- النقابات المهنية .
- النقابات العمالية .
- الحركات الاجتماعية .
- الجمعيات التعاونية .
- الجمعيات الأهلية .
- نوادي هيئات التدريس بالجامعات .
- النوادي الرياضية والاجتماعية.
- مراكز الشباب والاتحادات الطلابية .
- الغرف التجارية والصناعية وجماعات رجال الأعمال .
- المنظمات غير الحكومية الدفاعية والتنموية كمراكز حقوق الإنسان والمرأة والتنمية والبيئة.

²⁰شكر عبد الغفار. "نشأة وتطور المجتمع المدني: مكوناته وإطاره التنظيمي"، مجلة الحوار المتمدن، العدد: 985 (2004)، على الرابط <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=24930> ، تاريخ الدخول : 2016/12/14

- الصحافة الحرة وأجهزة الإعلام والنشر .

- مراكز البحوث والدراسات والجمعيات الثقافية.

المبحث الرابع : المجتمع المدني بعيدا عن التنظير

وحسب عمر مرزوقي، ولكي يقوم هذا المجتمع، لا بد له من أركان أربعة تحمله وتشكل قوامه²¹ وهي :

1-التنظيم حيث يظم مجموعة من التنظيمات التي يشكلها أفراد وفقا لنظام معين يتم الاتفاق عليه كالجمعيات والنقابات .

2- الطوعية، وهو ما يميزه عن باقي التشكيلات الاجتماعية الأخرى حيث هو رابطة طوعية يدخلها الأفراد باختيارهم.

3-الاستقلالية (ماليا وتنظيميا وإداريا) عن السلطة .

4-الركن القيمي، حيث تلتزم هذه التنظيمات بمجموعة من القيم والمعايير في إدارة العلاقات فيما بينها وفيما بينها و بين الدولة (التسامح، التعاون، اختلاف الرأي).
يضيف "قوي بوحدية" بأنه مجتمع الاختلاف والتنوع والالتزام بإدارة الاختلاف داخل قطاعاته المختلفة بالوسائل السلمية المتحضرة، يقف كحاجز إسفنجي بين الدولة والمجتمع، فيجنبها تفاعلات "الوجه للوجه" والصراعات المكلفة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً²² .

²¹ مرزوقي عمر. " المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الجزائر إشكالية الدور"، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،
²² قوي بوحدية . " المرجع نفسه " .

مجتمع يعني فيما يعنيه في الواقع العملي²³ :

- مشاركة مدنية فعالة في الشؤون العامة وكما يقول مايكل وولزر " الاهتمام بالمسائل العامة والولاء للقضايا العامة هي العلامات الرئيسية للفضيلة المدنية " أو " التقدير والسعي المستمر من أجل الصالح العام على حساب كل الغايات الخاصة والفردية الخالصة " .

- المساواة السياسية، حيث يتفاعل المواطنون كأنداد وليس كرامة وأتباع ولا كحكام وأصحاب شكاوى.

- التضامن والثقة والتسامح وحتى عند الاختلاف في مسائل جوهرية يبقى عامل الثقة مستمرا .

- جمعيات وهيكل اجتماعية للتعاون، حيث تتم الممارسات الاجتماعية المميزة ، وفيه تتجسد مبادئ وقيم المجتمع المدني .

وكثيرا ما أعجب توكوفيل بالمجتمع الأمريكي، الذي يسعى مواطنوه دائما لإنشاء الجمعيات والمنظمات المدنية والسياسية والانتماء لها، يقول: " الأمريكيون على اختلاف أعمارهم وظروف حياتهم وميولهم يسارعون دائما لإنشاء الجمعيات، [...] فثم جمعيات دينية وأخلاقية، جمعيات جادة وأخرى هزلية ، جمعيات عامة للجميع وأخرى خاصة كل الخصوص، جمعيات ضخمة وأخرى صغيرة كل الصغر"²⁴.

²³ د'بوتنام روبرت . ترجمة عفت إيناس. " كيف تتج الديمقراطية " ، تقاليد المجتمع المدني في إيطاليا ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة ، القاهرة، 2006، ص ص. 110-109 .

²⁴ " المرجع نفسه "، ص. 111.

والمفروض من المجتمع المدني أن يشيع ثقافة مدنية ترسي في المجتمع احترام قيم النزوع للعمل التطوعي، والعمل الجماعي وقبول الاختلاف والتنوع بين الذات والآخر وإدارة الخلاف بوسائل سلمية في ضوء قيم الاحترام والتسامح والتعاون والتنافس والصراع السلمي²⁵.

المبحث الخامس : المجتمع المدني في أوروبا

يمكن اعتبار القرنين 15 و16 قرني التحولات في المجتمع الأوروبي، تحولات اجتماعية وسياسية ودينية واقتصادية وإن كان يتعذر الفصل بين هذه الأنواع الثلاثة، فقد انتقل المجتمع الأوروبي من الزراعي الإقطاعي إلى التجاري الصناعي الرأسمالي، وأبعدت الكنيسة عن الساحة السياسية والعلمية وبرز نخبة من المثقفين ، معلنين ميلاد أوروبا الجديدة وميلاد عصر التنوير والحداثة والحرية والديمقراطية ، وفي خضم هذه التحولات ظهرت الكثير من المفاهيم التي لم تأتي دفعة واحدة ولا كان ميلادها سلسا سهلا، وكان من بين هذه المفاهيم " المجتمع المدني، يقول "عبد الجبار عباس: "مصطلح المجتمع المدني هو من إفرازات الفكر الغربي وولادته في المجتمع الأوروبي، جاءت نتيجة تزامن النهضة الفكرية مع الثورة الصناعية إلى جانب فصل الكنيسة عن الدولة، وبذلك تجاوزت هذه المجتمعات الحالة الفطرية- الطبيعية إلى المجتمع المدني، فهو حاجة واستجابة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية"²⁶.

²⁵ شكر عبد الغفار. "مرجع سابق" ، ص. 1 .

²⁶ حضير عباس عبد الجبار. في أبو منشار نزار نبيل. " المجتمع المدني الفلسطيني ،ودوره في الصراع مع الاحتلال"، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، ص. 37.

كما ساهمت الثورات السياسية البرجوازية التي شملت الأمم الأوروبية متتالية في هولندا 1688 وفي فرنسا 1815 وفي ألمانيا وفي بريطانيا وما نتج عنها من ترسيخ للعمل الديمقراطي ومن تنوير، بعد عصور ظلمة ومن عقلانية وقطيعة مع تحكم كنسي ينطق باسم الإله ويحكم باسمه، ساهم كل ذلك في الانتقال من مجتمع طبيعي إلى ميلاد مجتمع مدني .

لقد رأى مفكرو أوروبا في عصر التنوير أنه يجب الاستغناء عن أية سلطة غير سلطة الإنسان الأوروبي وحكمه لنفسه يقول "جون أهينبرغ" : لقد أصبح القاسم المشترك لمفكري عصر التنوير هو الاستغناء " عن وجود سلطة خارجية تبسط المبدأ الخلقى أو توجه الناس إلى متطلبات السلوك "27. حيث كانت الفكرة الأساسية في أوروبا التنوير، هي إبعاد الدين عن الحكم " ... منذ عصر التنوير وفكرة المجتمع المدني ترتبط ارتباطا وثيقا بإقصاء الدين عن واقع الحياة " 28

المبحث السادس : المجتمع المدني في البلدان العربية

المجتمع المدني مفهوم نظري مجرد ، وليس مفهوم جاهز معلب قابل للتطبيق، ولد ونما في ظل وجود ظروف خاصة بأوروبا طبعتها البرجوازية وما نتج عنها من مقومات وخصائص مجتمعية، لذلك لا يعدو بالنسبة لنا في الضفة الأخرى أن يكون

²⁷أهينبرغ جون. " مرجع سابق " ، ص. 26.

²⁸ " المرجع نفسه "، ص. 26 .

أداة نظرية للبحث كما يقول **الصوراني**²⁹: " لا يمكن أن نلمسها كحقيقة تجريبية متطورة تاريخيا أو مطبقة كليا أو جزئيا في الواقع العربي المعاصر حتى لو اجتهد بعض الأكاديميين في اعتبار بعضا من الجمعيات جزءا من هذا المجتمع ".

والحديث عنه (المجتمع المدني) في بلدان الوطن العربي وحتى في بلدان العالم الثالث وفق الصيغة والشكل والمضمون والنمط الليبرالي "هو حديث عن مرحلة تطويرية لم ندخل أعماقها بعد، ولم نتعامل مع أدواتها ومعطياتها المعرفية-العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والصناعية بصور إيجابية [...] وهو فرضية غير قابلة للتحقق في ظل أوضاعنا الراهنة"³⁰.

إلا أن هناك من يرى أن هذا المصطلح حتى وإن لم يظهر كمصطلح في الوطن العربي وفي الأدبيات العربية بشكله المكتمل الذي ظهر به في أوروبا، فذلك لا ينفي وجود بعض تجلياته، مثل تنظيم العمل ووجود بعض التجمعات المختلفة والنقابات، والمؤسسات المختلفة حتى " وإن كان قد ارتبط في أذهان العربي بالطموح لرؤية مجتمع مقابل لمجتمع العسكر، ومجتمع القبيلة والحزب الواحد وبالتالي فسح المجال لقيام مجتمع المؤسسات القائمة، على التعبير الديمقراطي الحر " كما يقول محمد عابد الجابري"³¹.

²⁹الصوراني غازي. " تطور مفهوم المجتمع المدني وأزمة المجتمع العرب"، مركز دراسات الغد العربي، غزة، 2004، ص. 21

³⁰ المرجع نفسه "، ص ص. 14-18 .

³¹ بلغيث عبد المجيد. " المجتمع المدني ودوره في التنمية الاقتصادية، دراسة في دور نظام الأوقاف في تنمية المشروعات الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013، ص. 16

أما توفيق المدني وانطلاقاً من قيام المجتمع المدني على الأساس اللائيني فهو يستبعد ظهوره في الأوطان العربية لارتباطها التاريخي بالدين يقول: " أن المشروعية في البلاد العربية مرتبطة بمؤسسات دينية وهو ما يشكل عائقاً بنيويًا يقف حجر عثرة في سبيل تحول الدين من الشأن العام إلى الشأن الخاص³² وهو نقيض للمجتمع الديني كما يقول "الجنحاني"³³.

هذا المجتمع وبهذه الصورة وكما يرى بشارة" في الحقيقة لا يعدو أن يكون تعبير عن حلم ينتاب الحالمين، فيه تطلع إلى مجتمع أكثر مساواة وأكثر مشاركة وأكثر تمثيلية وعدالة وأقل اغتراباً وصنمية³⁴ وهو بالنسبة إليه الإطار النظري للتطلع نحو المجتمع المدني والذي أملت مجموعة ظروف ودفعت إليه مجموعة من الفروقات والتباينات بين ثنائيات متعددة، بين مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع، بين آليات عمل الدول وآليات عمل الاقتصاد بين المجتمع ومؤسساته والمؤسسات الاقتصادية وآليات عملها:

- بين الفرد كمواطن له حقوقه وهويته وقائم بذاته بغض النظر عن انتماءاته المختلفة .

- بين التنظيمات المجتمعية المكونة من مواطنين أحرار تلاقوا طوعياً وبين بني يولد ويعيش الإنسان فيها أي بين مجال عام بخصائصه وبين مجال خاص بمميزاته .

³²المدني توفيق. " المرجع نفسه"، ص.31.

³³ الجنحاني الحبيب. "المجتمع المدني بين النظرية والممارسة"، " مرجع سابق "

³⁴ بشارة عزمي. " مرجع سابق " ، ص. 46.

- بين الأنواع المختلفة للديمقراطية : التمثيلية والمباشرة والمشاركة³⁵.
- إن من أسباب تزايد اهتمام المفكرين والسياسة في الوطن العربي بهذا المصطلح والذي كما سبق ورأينا كانت ولادته لادينية بامتياز بل جاء على طرف نقيض الدين ومن الكنيسة ومن العسكر ومن التسلط وهي العوامل والظروف غير المتوفرة في الوطن العربي الديني والتسلطي والعسكري بامتياز، إن من أسباب ذلك³⁶:
- **محاولة تقليد الغرب ومسايرته:** بعد أن أدى المجتمع المدني دوراً فعالاً في تطوير المجتمعات الغربية وفي عملية التحول الديمقراطي، أصبح ينظر إليه على أنه الحل الأمثل لمشاكل الواقع العربي ومعضلاته.
- **تغير دور الدولة الحديثة:** شهد دور الدولة في القرن الحادي والعشرين تقلصاً في بعض الوظائف وتعمقاً في الوظائف التقليدية كالأمن والقضاء، وهذا ما أدى إلى تنامي الدعوة لتطوير وتقوية منظمات المجتمع المدني كشريك ثالث إلى جانب القطاع الخاص لمشاركة الدولة في مهمتها³⁷.

المبحث السابع : هل يمكن الحديث عن مجتمع مدني في الجزائر؟

إن مصطلح "المجتمع المدني" على المستوى التداولي وخاصة على ألسنة السياسة ورؤساء الأحزاب وعلى ألسنة الصحفيين في خطاباتهم السياسية والإعلامية فهو متداول بكثرة، حيث لا يكاد يفارق هذه الألسن، إلا أنه على المستوى التطبيقي الواقعي

³⁵ أنظر بشارة . " المرجع نفسه " ، ص 48.

³⁶ عبد الكريم الثلبي جمال. في مرزوقي مجد . "المرجع نفسه" ، ص 35.

³⁷ " المرجع نفسه " ، ص 36 .

تعتبره نقائص جمة تلتصق أولاً بالجمعيات والمنظمات وغيرها من حيث هي مكونات هذا المجتمع وتعود ثانياً للظروف التي مرت وتمر بها البلاد .

يرى الباحث "عبد الناصر جابي" أن مفهوم المجتمع المدني يبدو من دون تاريخ في المجتمع الجزائري وهو يربط ظهوره بالأحداث السياسية التي عرفت الدولة الوطنية في العقد الأخير من القرن الماضي، [...] لذا فإنّ ربط ظهور المفهوم بالأحداث السياسية التي عرفت الجزائر (أحداث أكتوبر وما تبعها من تغيرات سياسية، قانونية وحتى اجتماعية) هو ربط له أكثر من وجهة [38].

ويوافقه في ذلك "بوحنية قوي" الذي يرى أن الدولة الجزائرية لم تتخلف كسلطة سياسية عن الدول العربية في معرفة مصطلح المجتمع المدني وعن نظرائها في العالم الثالث ومحاولة التعامل به، ومعه حيث بدأت بوادره في الظهور في النصف الثاني من القرن العشرين فيقول " تلتفت بعض القوى الاجتماعية والسياسية هذا المفهوم. وتبنت أطره التنظيمية الجديدة وخطابه الفكري بعد إقرار التعددية السياسية والحزبية، خصوصاً بعد دستور 91" [39].

لقد طرح أول دستور جزائري بعد التعددية (23 فيفيري 1989) في المادة 33 منه نظرة النظام للحريات الفردية والجماعية، حيث كفل هذا الدستور الحق في الدفاع الفردي أو عن طريق الجمعية عن الحقوق الأساسية للإنسان، وضمن الحريات الفردية والجماعية و حرية التعبير وإنشاء الجمعيات والاجتماع مضمونة للمواطن [40].

³⁸ جابي عبد الناصر. في زرارة فيروز. " دور المجتمع المدني في تفعيل المشاركة المجتمعية"، مجلة العلوم الاجتماعية [En ligne] العدد 18 (2014)

³⁹ قوي بوحنية. " المجتمع المدني الجزائري، بين إيديولوجيا السلطة والتغيير السياسي (1)", مركز الجزيرة للدراسات، 2014، ص. 31.

⁴⁰ قوي بوحنية. " المجتمع المدني الجزائري، الوجه الآخر للممارسة الحزبية"، مجلة مغاربيات، العدد 11 (2011)، ص. 39 .

"محمد سعدي" يرى أن فترة الانفتاح الديمقراطي في الثمانينات وبداية التسعينات كانت العصر الذهبي للمجتمع المدني في الجزائر ويرى أنه (المجتمع المدني) ولد في أحضان فكر جمعي بامتياز، كانت مهمته الأولى والمحددة سلفا من خلال المناشير المختلفة هي إيجاد نوع من الفعالية الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، "وقد كانت حقبة التسعينات الفترة التي برز فيها بشكل ملفت للانتباه ويعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها⁴¹ :

- الانفتاح الديمقراطي الذي عرفه المجتمع الجزائري منذ بداية الثمانينات .
- انتشار الوعي الجمعي لدى المواطنين مع ميلاد عدد كبير من الجمعيات.
- استقلال الحركات الجمعوية عن الدولة .
- حرية الممارسة السياسية والثقافية .
- الاعتراف الرسمي بالتعددية الحزبية .
- التحولات الاقتصادية والسياسية الاقليمية والجهوية والدولية.

ويورد لنا محمد بلغيث⁴² عن "العياشي عنصر" مجموعة ملاحظات نوجزها في ما يلي:

- تعتبر التجربة الجزائرية ، تجربة رائدة في الوطن العربي رغم نواقصها، حيث يكثر عدد الجمعيات والأحزاب والرابطات والاتحادات النشطة في مختلف حقول الحياة.
- يغلب على المجتمع المدني الجزائري الطابع الشكلي وما يزال يبرز تحت قيود النظام الأحادي القديم ويعاني النزعة السلطوية الراسخة المكونة من جيش وكبار الموظفين ومؤسسات مالية ورجال أعمال...).

⁴¹ سعدي محمد. "سوسيولوجية المجتمع المدني، دوره في التفعيل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي"، فيلادلفيا الثقافية

⁴² عنصر العياشي. "في بلغيث عبد المجيد." المرجع نفسه"، ص. 22

- تعاني التجربة الديمقراطية من الموقف الذرائعي، حيث الكل يريد ديمقراطية على مقاسه.
- تسعى الأحزاب إلى البحث عن مواقع داخل هرم السلطة بحثا عن مكاسب سريعة، ولا تؤدي دورها كتنظيمات تكوينية على الفعل الديمقراطي والسياسي إلا نادرا.
- يتم اختراق الأحزاب السياسية القوية من طرف النظام ويشجع انقساماتها، ويحتكر في وجهها وسائل الإعلام.
- بالرغم من وجود عدد هائل من الجمعيات النشطة في مختلف المجالات، إلا أنها يغلب عليها الطابع النخبوي ، فهي في حالة تبعية دائمة إيديولوجية ومالية.
- تؤثر البنى الاجتماعية والتقليدية وما ينتج عنها من تصورات وممارسات إلى كبح ظهور وتطور أشكال تنظيمية جديدة للمجتمع تقوم على الاعتراف بالحقوق السياسية والمدنية للأفراد .
- تؤثر الأمية المنتشرة في المجتمع وتراجع قيمة التعليم و البحث عن الربح السريع كلها عوامل تضعف الثقافة السياسية وتفرغها من القيم والمثل النبيلة وتعلي من شأن المحاباة و الرشوة وغيرهما .
- يلخص **محمد مرزوقي** نظرتة للمجتمع الجزائري في أزمت ثلاثة، أزمة هوية وأزمة مشاركة سياسية وأزمة تكامل :
- أ - **أزمة الهوية:** وحسبه ترجع جذور أزمة الهوية إلى عهد الاحتلال الفرنسي، الذي أدى بشكل مباشر أو غير مباشر إلى طمس هوية المجتمع الجزائري ممثلة في لغته ودينه ، وفرض لغته وثقافته في التعاملات اليومية لعقود من الزمن ، نتج عنها

غربة اللسان العربي في المجتمع وحل محل اللغة الهجينة أو اللغة الفرنسية ، وجاءت سنوات الاستقلال لتكرس الأزمة⁴³.

ب - أزمة المشاركة السياسية : تمثلت أزمة المشاركة في عجز المؤسسات السياسية عن استيعاب كل القوى الموجودة في المجتمع، وفي رغبة النخبة الحاكمة في عدم إشراك هذه القوى في الحياة السياسية المحكرة من طرف المؤسسة العسكرية عليها، وكان التصور السائد للمشاركة في هذا الإطار أقرب إلى التبعئة منه إلى المشاركة .

ج - أزمة التكامل : تشير أغلب الدراسات الخاصة بالمجتمع والدولة في الجزائر إلى أهمية الطابع الانقسامي للمجتمع، المتميز بسيطرة بنى تقليدية تعتمد على علاقات القرابة والجهوية، وانقسامات طبقية خاصة بعناصر التكوين الاجتماعي، وانقسامات جغرافية خاصة بالمتباينات الجيلية والعمرية، ولقد جسدت أزمة التكامل وتعدد الولاءات تهديداً للكيان الاجتماعي والسياسي ذاته⁴⁴.

والسلطة في الجزائر كما يرى "بوحنية قوي" خلقت مجتمعا مدنيا موازيا للمجتمع المدني الحقيقي باعتمادها مجموعة أحزاب وجمعيات ومنظمات ونقابات موجهة⁴⁵ ويتساءل في خضم حديثه عن علاقة الجمعيات المختلفة المكونة للمجتمع المدني والتي وصل تعددها حسبه إلى 80 ألف جمعية ، عن علاقتها بالأحزاب السياسية ، وهل نحن أمام مجتمع مدني أم مجتمع سلطة ؟ ذلك أن معظم هذه الجمعيات والمنظمات الجماهيرية التي كانت تشكل المدارس الأولى في تكوين

⁴³ رشاد عبد الغفار. في مرزوقي محمد. "مرجع سابق" ، ص. 37.

⁴⁴ خليفة الكواري علي. في مرزوقي محمد. "المرجع نفسه" ، ص. 38.

⁴⁵ بوحنية قوي. "المجتمع المدني الجزائري، الوجه الآخر للممارسة الحزبية"، "مرجع سابق"، ص. 39.

الإطارات وتخريج الكوادر المختلفة، أصبحت لا تلعب هذا الدور كونها أصبحت مجرد رقم في الاستحقاقات السياسية⁴⁶.

إن أكثر الملامح سلبية في المجتمع المدني الجزائري حسب "بوحنية"، هي الزبائنية السياسية المتمثلة في من يدفع مالياً- ومن ينتفع سياسياً -ومن يحترف إعلامياً، وهي العلاقة الثنائية التي تقوم بين الأحزاب السياسية والجمعيات المختلفة المكونة لهذا المجتمع⁴⁷.

المبحث الثامن : الديمقراطية والمواطنة وحرية الرأي كركائز لمجتمع مدني قوي.

1- الديمقراطية : لن نتوسع في التعريف بمفهوم حفلت به كتب السياسة وعلم الاجتماع وسودت من أجل شرحه الصفحات، ومهما حاولنا لن نوفه حقه لا تقصيرا ولكن لطبيعته المرنة وتلونه بألوان شتى و كما يقول "روبرت دال" العبارة التي تعني أي شيء لا تدل على شيء .

" ومما يعتبر سببا مهما في عدم فهم ما تعنيه الديمقراطية في عالم اليوم هو أنها قد تطورت عبر آلاف السنين وانبثقت من أصول متنوعة "وأصبح "مصطلح الديمقراطية يتصف بسيولة مفهومية هائلة، ناجمة عن التطورات التي طرأت وتطراً على محمولات المصطلح الفكرية والإجرائية منذ طُرِح لأول مرة في أثنينا قبل أكثر من 2500 سنة " 48.

⁴⁶ " المرجع نفسه"، ص. 39 .

⁴⁷ أنظر بوحنية قوي. " المرجع نفسه"، ص. 45 .

⁴⁸ دال روبرت. ترجمة عباس مظفر نمير. " الديمقراطية ونقادها"، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2005، ص. 13- 14.

إن كل ما يهمنا من المفهوم علاقته بالمجتمع المدني وبالفضاء العمومي تأثيراً وتأثراً .

لقد ولد المفهوم وشب وترعرع في الغرب وفق سيرورة مبررة تاريخياً، وأعطاه المنظرون من الفلاسفة والسوسيولوجيين والمؤرخين حقه من التنظير وتغنيت بتطبيقه الدول، وصنفت على إثره الأنظمة بين ديمقراطية وغير ديمقراطية.⁴⁹ وظهرت لتطبيقه أشكال مختلفة، ديمقراطية تمثيلية، مباشرة، تشاركية، تداولية، فبعد "أن كان الأثينيون يستخدمون كلمة "الديمقراطية" فقط لتسمية نظامهم السياسي، قام المفكرون من بعدهم بإضافة كلمة "المباشرة" إليها، فصارت تعرف باسم "الديمقراطية المباشرة"، تمييزاً لها عن ديمقراطية أخرى حملت اسم "الديمقراطية التمثيلية"، "الديمقراطية التوافقية"، "الديمقراطية التعددية"، هذا فضلاً عن مصطلحات ديمقراطية أخرى راجت في القرن الماضي، مثل الديمقراطية الشعبية، والديمقراطية المركزية، وغيرها.

لقد سعى الغرب وعن طريق تجريب هذه وتلك إلى البحث عن ما ينفع، وما به يتم إشراك هذا المواطن في تسيير شؤون البلاد.

وإذا كان "أكسيس دو توكفيل" Alexis deTocqueville يؤكد عن أهمية السياقات التاريخية والتجارب الإنسانية التي أنتجت الديمقراطية والتي تظهر بأنها ميراث غربي -مع أنها ليست كذلك- فإنه لا يوجد الآن من يطبق معناها دون أن يقف عند مدلولها الغربي، هذا النموذج الغربي للديمقراطية⁵⁰ بشكليه المؤسساتي المتمثل في

⁴⁹ عبد الجبار الشبوط محمد. في: بوبر كارل . ترجمة يوسف عيدان عقيل. " الحرية والديمقراطية "، مركز الحوار للثقافة (تنوير) ، الكويت، 2009، ص. 9.

⁵⁰ أعطى تقرير دار الحرية -تقييمات من 1(عال) إلى 7 (منخفض) لكل من الحقوق السياسية والحريات المدنية تغطي سلسلة واسعة من حقوق المواطن وحرياته من المعرضة المؤسساتية إلى الحرية الشخصية. أنظر تيللي تشارلز. ترجمة محمد فاضل طباح، " الديمقراطية"، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت 2010 ، ص.15

الانتخابات بصورها المختلفة، وتعدد السلطات والفصل بينها، وحرية تكوين الأحزاب، ونظام البرلمانات، ونظام الحقوق والحريات الشخصية وبشكله العقائدي/القيمي المتمثل في العلمانية، العقلانية.

هذا النموذج أصبح معروفاً بالمرجعية الغربية، بل أكثر من ذلك أصبح يحوز على براءة السبق، حيث يمنح الغرب صكوك الموافقة والقبول أو الرفض لكل تحول ديمقراطي يصيب بقعة من العالم.

إننا ندرك أنه ما لم تتوفر الديمقراطية الحقة بأبعادها التي حددها ألان تورين⁵¹ من احترام للحقوق الأساسية والمدنية للأفراد والشعور بالمواطنة والتي يشعر معها المواطن أنه فرد كامل الحقوق وأن عليه واجبات وأنه عليه المشاركة بشكل أو بآخر في ترتيب سياسة بلاده اختياراً وتوجيهاً ومشاركة فاعلة من خلال ممثليه أو مباشرة، ما لم يشعر المواطن بأنه قيمة مضافة ورقم فاعل في توجيه الحكم والسياسة فسوف لن يلقي بالا لأداء الأحزاب ولا للجمعيات ولا لأي منظمة أخرى، وسوف يعزف عن كل ذلك، وهذا الأمر لا يحتاج إلى تدليل كبير ، حيث يكفي الباحث عن ذلك إطلاقة مقارنة على نسب المشاركة في الاستحقاقات المختلفة في الغرب الديمقراطي وفي بلدان العالم الثالث ليلحظ الفارق بين ديمقراطية واقعية -مع المآخذ الجمة عليها- وديمقراطية على الورق وفي الشعارات، ليأخذ نظرة عن مدى اهتمام المواطنين أو عزوفهم وانصرافهم وعدم اهتمامهم وإن كان العزوف نوع آخر من التعبير .

دار الحرية (Freedom House) منظمة غير حكومية مقرها في نيويورك، معنية بمراقبة الديمقراطيات ، تحدد سنوياً لكل دولة معترف بها في العالم تقييماتها للحقوق السياسية والحريات المدنية، وهي تغطي سلسلة واسعة من حقوق المواطن وحرياته من المعارضة المؤسساتية إلى الحرية الشخصية ؟ أنظر تيللي تشارلز. ترجمة فاضل طباطبائي، " الديمقراطية"، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2010 ، ص. 16

⁵¹ ملاح السعيد. " الديمقراطية بين طرح العالمية وضغط الخصوصيات"، المستقبل العربي، مركز الدراسات العربية، ص.121 .

"هي ليست في أساسها وجوهرها نمط تفكير أو اعتقاداً أو منظومة قيمية أو نمطاً ثقافياً، وإنما هي آلية مساهمة في صنع القرار، ونظماً يكفل تعبير القرار عن الإرادة العامة"⁵².

وبالمختصر يكون نظام الحكم ديمقراطياً بقدر ما توفر علاقات " المواطن-الدولة" من مشاورات واسعة ومتساوية ومحمية وذات التزام متبادل⁵³.

هذا الإيمان بعالمية الديمقراطية جعل منظمة اليونسكو في تحقيقاتها عام 1949 تقول بأن: الديمقراطية أصبحت بدون أعداء، بحيث إنه لأول مرة في التاريخ العالمي لا يوجد مذهب يقدم نفسه كمناهض للديمقراطية، والديمقراطية أصبحت تحظى بالاعتراف على أنها الشكل الأكثر قبولاً كتنظيم سياسي واجتماعي.⁵⁴

ديمقراطية تمثيلية أم تشاركية أم نداولية ؟

أي الأوجه والأشكال من الديمقراطية أنفع وأصلح لمجتمع مدني يمثل وساطة بين المجالين الخاص والعام .

⁵²حسن التميمي هشام. " قضايا الديمقراطية والمجتمع المدني في الصحافة العراقية المتخصصة "، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 11-12 (2011)

⁵³بوقنور إسماعيل. " المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في موريتانيا، براديجم الانتقال ومقاربات التغيير السياسي "، المستقبل العربي، مركز الدراسات العربية العدد 450 (2014)، ص. 75

⁵⁴تيللي تشارلز، " مرجع سابق "، ص. 319 .

ولأن الديمقراطية منهج تطبيقي وعملي واقعي قبل أن يكون تنظيراً وسرداً فقد كان الواقع هو الوجه الآخر والتقييم الحقيقي لمدى نجاعة هذا الشكل أو ذاك، ولأن الأنظمة الغربية كانت السبابة في ذلك، فقد جربت شكل الديمقراطية التمثيلية، حيث يشارك المواطن في تسيير شؤونه عن طريق ممثلين يختارهم بالانتخاب، ولكن هذا التمثيل ما لبث الغرب أن راه بعين النقص فهذا جان جاك روسو **Jean-Jack Roussuau** يرى أن الديمقراطية التمثيلية تقوم على هامش حرية مؤقتة، يمنح للمواطن ليصوت على ممثليه، وبعدها يطاله الإهمال فهو في حقيقة الأمر مجرد رقم، يقول: "حينما يعود المواطنون الساقطون في العبودية، غير ذوي حرية أو إرادة، يتحول الخوف إلى هتافات، فلا تشاور بعد، ...، وعلى هذا الطراز المنحط في إعطاء الرأي كان يسيّر السنوات * زمن الأباطرة".⁵⁵

ولأنه" قد حصلت تغيرات عميقة في الديمقراطية نفسها، فنظراً إلى أن من يمثل الشعب في المجالس المنتخبة قد يكون أبعد ما يكون عن مصالح الشعب الحقيقية، وحيث أن الشكل الانتخابي يعني عملية التفويض الممنوحة للممثلين، فإن الهيئات المنتخبة تبقى خارج إطار النقد والرقابة إلا من خلال صناديق الاقتراع " ⁵⁶ .

* **السنت الروماني**: كان أصلاً (المجلس الاستشاري لملوك روما)، و في عهد الجمهورية (المجلس الاستشاري لحكامها)، لكنه اكتسب في القرن 3 ق. م. من السلطات ما جعله الهيئة المسيطرة على جميع شؤون روما، دون أن يكون لذلك سند دستوري. أنظر الرابط <http://enc.kacemb.com>، تاريخ الدخول 2016/12/11

⁵⁵ ملاح السعيد، " مرجع سابق " ، ص. 119 .

⁵⁶ روسو جون جاك. ترجمة زعيتر عادل. في بن الشيخ عصام. " الإطار المؤسسي للبرلمان الجزائري... المهام التشريعية والرقابية في سياق التجربة النيابية الجزائرية " على الرابط http://issame1982.blogspot.com/2014/06/blog-post_4853.html بتاريخ 2016/12/11

هذا القصور في التمثيل الديمقراطي والذي زاد اتساعا بعد عمليات الانفتاح على المواطنين عموما والفاعلين من هيئات المجتمع المدني والجمعيات المختلفة والسياسيين والاقتصاديين وإشراكهم في تدبير الشأن العام، وخاصة على المستوى المحلي، هذا القصور تطلب لتجاوزه ظهور مقاربة أخرى تمثلت فيما يصطلح عليه بـ " ديمقراطية الموجة الثالثة "

هذه المقاربة تؤسس لخروج مرن ومنظم عن المقاربة الكلاسيكية للديمقراطية، والتي أثبتت عجزها عن التمثيل الحقيقي إلى ديمقراطية شبه مباشرة، تزداد فيها إمكانية مشاركة المواطنين في الحياة السياسية والاقتصادية، وتضمن إصغاء السلطات للمواطنين والاستماع لحاجاتهم ونداءاتهم المختلفة.

لقد وجد في هذه المقاربة الجديدة المتمثلة في الديمقراطية التشاركية بعضا من الحل لعزوف المواطنين وتراجعهم الكبير في ثقتهم بالأحزاب وبالمنظمات المختلفة وحتى بالسلطة، وبات هذا النوع يمثل آلية تفاعلية مستمرة ، تنطلق من المحلي نحو الوطني.

والديمقراطية التشاركية وكما يعرفها الباحث الجزائري الأمين شريط: "هي شكل أو صورة جديدة للديمقراطية، تتمثل في مشاركة المواطنين مباشرة في مناقشة الشؤون العمومية واتخاذ القرارات المتعلقة بهم، ...، كما تعرف بأنها توسيع ممارسة السلطة إلى المواطنين، عن طريق إشراكهم في الحوار والنقاش العمومي، واتخاذ القرار السياسي المترتب عن ذلك"⁵⁷.

⁵⁷ موسيف يونس. " الديمقراطية المحدثة: سياق أزمة ومحاولة انبعاث"، مجلة المستقبل العربي، مركز الدراسات العربية، العدد 440 (2014)، ص. 145.

وهي الديمقراطية التي تقول عنها حنة أرنت **Arendt Hannah** أنها (الديمقراطية التشاركية) فضاء عام يسمح فيه للمواطنين بتبادل الأفكار والآراء بإرادة حرة تحقيقا للصالح الجماعي العام .

هي الديمقراطية التداولية **Démocratie Délibérative** في التجربة الانجليزية، وهي الديمقراطية المحلية **Locale Démocratie** في ألمانيا، أو الديمقراطية الجوارية (**de proximité**) كما في فرنسا، وأيا كان اسمها فهي العملية التي تشارك فيها السلطات المحلية المختلفة المواطنين في تسيير شؤونهم المختلفة والمساهمة في السياسية العمومية صياغة وتنفيذا ومراقبة وتقويما وهو ما يمثل كسبا للجهد والمال والوقت وتحقيقا للسير الحسن في طريق التنمية .

إن من بين أهداف الديمقراطية التشاركية⁵⁸:

- جعل المؤسسات الديمقراطية أكثر إدماجية .

- توسيع قاعدة المشاركة في العملية السياسية عبر تعظيم وتفعيل مشاركة كل المواطنين في صنع القرارات من دون الاعتماد الكلي على النواب المنتخبين أو اختزال الديمقراطية في عملية الاقتراع.

إن أهم الأسس التي تقوم عليها الديمقراطية التشاركية هي إشراك المجتمع المدني في الحكومة، حيث يمكن لمنظمات المجتمع المدني في الدولة بالمشاركة في عمل الحكومة بحسب الاختصاص، أي يمكن لمنظمات الشباب المشاركة في التخطيط واتخاذ القرارات.

⁵⁸ موستف يونس . " مرجع سابق " ، ص. 15 .

إنها (الديمقراطية التشاركية) وباختصار "إسهام المواطنين بدرجة أو بأخرى في تصميم والإشراف على تنفيذ سياسات التنمية المحلية، سواء بجهودهم الذاتية أو بالتعاون مع الأجهزة الحكومية المركزية والمحلية"⁵⁹.

ولتلك المشاركة أهمية بالغة سواء بالنسبة للأفراد أنفسهم ومجتمعاتهم المحلية أو بالنسبة للحكومة والسلطة المركزية، وتظهر هذه الأهمية في⁶⁰:

- يتعلم الأفراد المحليون من خلال المشاركة كيف يحلون مشكلاتهم بأنفسهم.
- يعتبر الأفراد المحليون أكثر الناس دراية بما يصح وما لا يصح لمجتمعهم.
- تعمل المشاركة على توفير جهود الدولة وتخفيف أعبائها خاصة في الجانب المالي.

- تعمل المشاركة على الكشف عن نقاط الضعف ومشروعات التنمية المحلية، التي تحتلها مشاركة المواطنين المحليين في إنجاز مشروعات التنمية المحلية .

إن من نماذج الديمقراطية التشاركية وإشراك المواطن في تسيير شؤونه المختلفة، النموذج المتمثل في **جمعيات المواطن**، وهي نوع من جمعيات مراقبة الأحياء التي تسعى إلى السهر على راحة من يسكنون بالحي ومتابعة قضاياهم في اللجان والمجالس العليا. ويعتبر الانضمام لهذه الجمعيات ملزماً لكل المواطنين، أي أن كل قاطنين بحي معين لابد لهم من أن ينتسبوا وينتظموا في جمعيات المواطن، حيث يصبح كل مواطن في الدولة ومن خلال هذا الشكل التنظيمي، جزءاً من تركيبة الدولة، فجمعيات المواطن تضمن أن كل مواطن ينتظم بتشكيل اجتماعي واحد على الأقل،

⁵⁹ هنريك دي سوزا كلوفيس. "المرجع نفسه" ص. 146 .

⁶⁰ رشيد أحمد. في خشمون محمد. "المشاركة الاجتماعية في التنمية المحلية"، الباحث الاجتماعي، عدد 10(2010)، ص.173.

بينما المجالس المجتمعية تأخذ على عاتقها التجمعات الأكبر وتساعد في التخطيط وتكون جزءاً من المجالس المحلية⁶¹.

1-2- الديمقراطية في الجزائر

الحكم على وجود ديمقراطية في الجزائر من عدمه ليس بالأمر الهين ولا بالأمر القطعي، وفي الحقيقة محاولة البناء الفوقي للديمقراطية من خلال القوانين والتشريعات دون أن يكون لهذا البناء أسس متينة منطلقاً من واقع الفرد المعيش وتفاعلاته في حياته اليومية وفي عوالمه التي يتعامل معها (مجبوراً) كالأسرة ومجموعات العمل والمنظمات المهنية والنقابات والجمعيات والأحزاب إن محاولة ذلك كمحاولة البناء على الرمال المتحركة حيث يكون البناء عرضة لأضعف للهزات المختلفة، ذلك أنه ومن خلال الملاحظات العابرة لواقع الأسر والمنظمات والنقابات والأحزاب سيكتشف الناظر العابر فما بالك بالمدقق غياب الفعل الديمقراطي عند غالبية هذه العوالم*.

الحكم عن وجود ديمقراطية من عدمه في الجزائر، يتوقف على ماذا نقصد بمفهوم الديمقراطية في حد ذاته، فلو اعتبرنا الديمقراطية على أنها وجود انتخابات كما يرى صامويل هنتنغتون (1927-2008) الذي يقول: " أن الانتخابات هي جوهر الديمقراطية " ⁶² ، ووجود مشاركة فيها، بحرية، وحرية تكوين الأحزاب، وحرية التعبير والنقد، فإنه يمكن اعتبار الجزائر دولة ديمقراطية على ما ينتاب هذه العمليات من نقائص في كل مرة.

⁶¹ الجوهري عبد الهادي وآخرون. في خشمون محمد. " المرجع نفسه "، ص. 175 .

* على سبيل المثال لا الحصر، يتكلم الكثير من رؤساء الأحزاب على الديمقراطية، وهم يقبضون على هذه الأحزاب بقبضة من حديد، فيعمرون على رأس الحزب لسنوات عدة والأمثلة كثيرة ومتعددة لا يسمح المقام بعرضها والدولة تدرك ذلك لذلك فهي لا تخاف ولا تتأثر بهؤلاء.

⁶² شومر توفيق. في مستف يونس. " مرجع سابق " ، ص. 148.

أما إذا اعتبرنا بعض التعريفات التي تعرف الديمقراطية بأنها " القدرة على إقالة الحكومة دون إراقة الدماء، قبل أن تتولى حكومة أخرى زمام الحكم " كما يرى بوبر⁶³، أو كما يرى مونتنسكيو (1755-1689) " إذا كانت السلطة ذات السيادة في الجمهورية قبضة الشعب جملة سمي هذا ديمقراطية"⁶⁴، أو كما يرى "هليد" حق الناس الذي لا نزاع فيه في تقرير الإطار العام للقواعد والأحكام، والسياسات في بلدهم وان يُحكّموا على هذا الأساس.⁶⁵

إذا ما اعتبرنا هذه التعريفات وغيرها ممن تعتبر الحرية شرطا أساسيا وضروريا لوجود ديمقراطية، وإذا ما اعتبرنا مقياس دار الحرية الذي سبقت الإشارة إليه، فإن الجزائر، مازالت في مرحلة التحول الديمقراطي.

لقد اختارت الجزائر نموذجا ديمقراطيا تمثيلا منذ الانفتاح الديمقراطي ودستور 89، والذي يختار بموجبه الناخبون (بنسب متفاوتة في الولايات) بكل حرية وديمقراطية (على الأقل ما يعرضه الإعلام الرسمي) ممثلهم في المجالس المختلفة (بلدية وولائية وبرلمان ومجلس الأمة). حيث تتنافس الأحزاب المختلفة والأحرار على السلطة كتنافس قريناتها في الضفة الأخرى، ولكن مع النمو الديمغرافي الذي تعرفه الجزائر ومع اتساع رقعتها وتشعب القضايا وصعوبة تسييرها مركزيا كان لزاما البحث

⁶³ Huntington Samuel the Third Wave of The Future في محمد عبد الجبار الشبوط، "مرجع سابق"، ص 9.

⁶⁴ مونتنسكيو. في عبد الجبار الشبوط محمد. "مرجع سابق"، ص.9

⁶⁵ عبد الجبار الشبوط محمد. "مرجع سابق"، ص. 10.

عن شكل آخر، تشرك فيه القاعدة العريضة للمواطن في التسيير، شكل ينطلق من الحي ويصعد ويرتقي، وليس أدرى من المواطن بمشاكله وقضاياها .

لقد تظن القائمون على الدولة الجزائرية، إلى صعوبة التسيير من المركز نظراً لشساعة الدولة، فأقروا إجراءات تسمح بل تلزم رؤساء البلديات بفسح المجال أمام المواطن ليتقدم بأفكاره القاعدية من الأسفل نحو السلطة المركزية في الأعلى، وفتحت أمام المواطن مواقع تواصل مباشرة مع الحكومة كإجراء جديد*، وطلب من المجلس الاقتصادي والاجتماعي استضافة ممثلي المجتمع المدني من الجمعيات من ربوع الوطن، وفسح المجال أمام مشاركة المواطن، وخاصة أولئك المؤهلين. جاء في المادة 11 من قانون البلديات الجديد⁶⁶ ما نصه:

"تشكل البلدية الإطار المؤسسي لممارسة الديمقراطية على المستوى المحلي والتسيير الجوّاري ويتخذ المجلس الشعبي البلدي كل التدابير لإعلام المواطنين بشؤونهم واستشارتهم حول خيارات وأولويات التهيئة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حسب الشروط المحددة في هذا القانون، ويمكن في هذا المجال استعمال، على وجه الخصوص الوسائط والوسائل الإعلامية المتاحة.

كما يمكن للمجلس الشعبي البلدي تقديم عرض عن نشاطه السنوي أمام المواطنين [...] وذلك - يضيف في المادة 12 و13 - بوضع إطار ملائم للمبادرات المحلية التي تهدف إلى تحفيز المواطنين وحثهم على المشاركة في تسوية مشاكلهم

* الإجراء اتخذته حكومة الوزير الأول، أحمد أويحيى، 2017، مدفوعة بأزمة مالية خانقة، وبتذمر شعبي، خيف معه من فلتان الوضع، مما يقرأ على أن الإجراء هو نوع من المسكنات في مقابل ما سيواجهه المواطن من شظف العيش

⁶⁶ الأمانة العامة للحكومة، "قانون البلدية". الجريدة الرسمية، عدد37، 03 جويلية 2011، ص.8.

وتحسين ظروف معيشتهم، كما يمكن الاستعانة بكل شخصية محلية وكل خبير و/أو كل ممثل جمعية محلية معتمدة قانوناً، الذين من شأنهم تقديم أي مساهمة مفيدة لأشغال المجلس أو لجانه بحكم مؤهلاتهم أو طبيعة نشاطاتهم .

هذا النوع من الديمقراطية والتي ينطلق فيها التسيير من المواطن (القاعدة) بإشراكه باعتباره الخبير بشؤونه وقضاياه وأوليياته إلى القمة (البلدية فالولاية فالحكومة) في تدرج يأخذ في الحسبان القضايا وأهميتها وحدودها وفاعليتها ويكون نتاج حصر جوارى، فتخطيط تنفيذ جوارين، يقتصد في الجهد والوقت والمال هذا الذي سبق وسميناه بالديمقراطية التشاركية وهي الأنسب للمجتمع الجزائري كما يرى الباحث الجزائري صالح زياني⁶⁷: إن نموذج الديمقراطية التمثيلية الذي لازلنا نعتمده في تسيير الشأن العام في الجزائر [...] قد استوفى كل شروط نجاعته القانونية والسياسية ضمن مجتمعات تتميز بقدر كبير من التلاحم والانصهار الإثني، والاستقرار السياسي، وتحكمها ثقافة سياسية مبنية على أسس التنافس والتداول والتمثيل. في حين وبالرجوع إلى حالة المجتمعات النامية والناشئة التي تتميز بالانقسام المجتمعي، والاختلافات الإثنية والعرقية والسياسية، وصعوبة الاستقرار السياسي المصحوب بحالات العنف والتمرد الاجتماعي فإنه يكون من المنطقي أن يتم التفكير في نموذج بديل يمكن أن نسميه بالديمقراطية المشاركة.

يشاطره هذا الرأي "مالفي عبد القادر"⁶⁸ الذي يرى أن المجتمع المدني في الجزائر قادر على مراقبة السلطة، وذلك انطلاقاً من مراقبة المجالس المنتخبة على الأقل محلياً. وهي الممارسة التي تعرف بالديمقراطية التشاركية، والتي تكون فيها لجان الحي

⁶⁷ زياني صالح. "تفعيل العمل الجمعي لمكافحة الفساد وإرساء الديمقراطية المشاركة في الجزائر"، مداخلة، جامعة باتنة، ص. 1.

⁶⁸ مالفي عبد القادر. "مرجع سابق"، ص. 48.

بديلا عن المجالس المحلية ، حيث يخول لها مهام تسيير شؤون الأحياء . وهو إجراء بإمكانه أن يدعم الممارسة الديمقراطية ."

2- المواطنة وحرية الرأي أو كسجين الديمقراطية .

2-1- المواطنة

على أساسها تنشط الديمقراطية، وهي ترتبط بهوية وبمجال ترابي وبوضعية (Statut) .

فهي أولا وضع قانوني يخول لصاحبه حقوق وواجبات اتجاه الجماعة، وهي ثانيا أدوار اجتماعية يلعبها من اكتسبها غير الأدوار الخاصة أو المهنية أو الاقتصادية... وهي ثالثا مجموعة من الخصال والقيم التي تعتبر ضرورية لوجود مواطن صالح⁶⁹.



شكل 05 مركبات المواطنة

ويتجلى مفهومها من خلال مجموعة من الأبعاد نوجزها فيما يلي⁷⁰:

1- البعد السياسي للمواطنة في مدى إحساس الفرد بانتمائه إلى الوطن كجسم

سياسي.

⁶⁹ عبد الرزاق جنكو علاء الدين. "المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة"، جامعة السليمانية، العراق، ص ص. 32-33 .

⁷⁰ "المرجع نفسه"، ص ص . 36-37 .

2- البعد الثقافي بما يوفره الوطن من إحساس بالانتماء إلى جماعة تمثل في الهوية وتتجسد هذه الهوية المشتركة فيما يجمع الفرد مع غيره من ممارسات الحياة اليومية.

3- البعد الاقتصادي ويتمثل فيما يوفره هذا الوطن من شروط للحياة الكريمة.

كما تركز المواطنة على مجموعة من المقومات الأساسية المشتركة، ووجود حد أدنى من الشروط التي يتجلى من خلالها مفهوم المواطنة في الحياة اليومية للمواطنين، وفي علاقاتهم بغيرهم، وبمحيطهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وأهمها. المساواة وتكافؤ الفرص، المشاركة في الحياة العامة، خدمة الوطن والولاء له⁷¹.

ولقد اتسع مفهومها ليكتسب معنى المواطنة الفعالة الموضوعية تلك التي يمكن ممارستها بشكل علني وعمومي عن طريق التعبير، والمشاركة داخل جماعة أو تكتل أو حظيرة سكنية، والتي تقوم بشكل عام على المشاركة في الحياة المجتمعية وبشكل خاص على المشاركة في الحياة السياسية، مادامت السياسة تعني تدبير الشأن العام⁷²، وبذلك لا يمكن أن تختزل في مجرد حصول الفرد على الحماية الاجتماعية أو المدنية. إن الإحساس بالمواطنة الحقة هو الذي يدفع هذا المواطن، أيا كانت أثنيتة وديانته إلى المشاركة في تسيير شؤون مجتمعه، بل والسعي إلى ذلك بكل الطرق، مواطنة قوامها المساواة وأدواتها حرية التعبير عن الرأي دون خوف أو وجل، و هي

⁷¹ "المرجع نفسه"، ص. 35.

⁷² انظر ماك فيري جون. ترجمة مهيبيل عمر. "فلسفة التواصل"، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ص. 113.

(المواطنة) صفة لاصقة بالمجتمع المدني، فالعمل الطوعي وعدم البحث عن الربحية أو المصلحة الخاصة لا تحركهما إلا مواطنة صادقة وحققة.

وإذا ما غابت هذه الصفة فلا شك أن العمل التطوعي هذا واستهداف المصلحة العامة، دون انتظار مقابل لا يتأتى ما لم يشعر المواطن بهذه الصفة، فهي شرط ضروري ولازم لقيام وتواجد هذه المنظمات المكونة للمجتمع المدني، وفي رأينا تعتبر بمثابة المؤشر الذي يدل على انتفاء المصلحة الخاصة من وراء العمل التطوعي، هذا العمل يحكمه دافعان لا ثالث لهما، إما ضمير متقد توجهه إيديولوجيا ما أو خوف يهيمن عليه ويضطره للعمل والانتماء حتى بدون رضاه.

ظهر الدافع الأول ويظهر كثيرا عند المسلمين الملتزمين بتعاليم دينهم الذي يأمرهم بالسعي إلى الإصلاح وتتبع كل ما فيه خير وما يحقق الصالح العام.

أما الدافع الثاني فقد ظهر ويظهر في الدول غير الديمقراطية والحكم البوليسي أو العسكري حيث كان للعمل المخابراتي نفوذه وسلطته وهيمنته.

هاتان السمتان ضروريتان لقيام مجتمع مدني وهما تتأرجحان بين مواطنة محلها القلب والشعور بالحب والرغبة في الخدمة حتى لو جار الوطن كما قال الشاعر*:

بلادي وإن جارت علي عزيزة... قومي وإن ظنوا علي كرام، وبين مواطنة مدفوعة بالحق والواجب ووجوب الخضوع للقانون والعرف والتقاليد.

فالمواطنة "التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة انتمائه لمجتمع معين، وعليه

*الشاعر "الشريف قتاده أبو عزيز، تولى إمارة مكة المكرمة عام 597 هـ وتوفي عام 617 هـ" على الرابط، بتاريخ 2017/10/05 :
http://www.thaqafaonline.com/2012/03/blog-post_1987.html

في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أداؤها⁷³، والوطنية شعور والمواطنة ممارسة، والوطنية حب ووفاء بينما المواطنة قبول ورضا.

2-2- حرية الرأي

فرضت السمة الاجتماعية للإنسان وتفرض عليه درجة من التميز، تميزاً تمثل ويتمثل في حقه في التعبير عن أفكاره اعتماداً على وعاء اللغة أولاً باعتبارها ممارسة التعبير، وثانياً باعتبارها من أبرز أشكال التطلع إلى اكتساب الحرية وتحويلها إلى ممارسة، وقبل أن تكون حرية الرأي حقا فإن إطلاقها هو في المعيار الأول معطى قيمي وأخلاقي⁷⁴.

هذه الحرية تحرر طاقة الإنسان فيعبر عن وجوده وماهيته ويكون له صوته الخاص به غير المستنسخ والذي يحاول أن يسمعه للآخرين.

ولا توجد حرية من دون حرية القول ، ولا تتوفر الحرية إذا اقتصر على جزء فقط من المجتمع، أو إذا أمكن لرأي متسلط أن يتحكم في العادات الاجتماعية لباقي الآراء من دون إقناعها بعقلانية وسلامة وصواب هذا الرأي وهذا التحكم⁷⁵.

وحينما يتم تقييد حرية الرأي، يتحول الإنسان إلى سجين مجرد من القدرة على التفكير والإبداع ويصبح تابعا لا رأي له.

فلكل شخص الحق في حرية التفكير والتعبير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته وعقيدته* وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر

⁷³ مان ميشيل. ترجمة الهواري عادل. مصلوح سعد. "موسوعة العلوم الاجتماعية"، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984، ص. 110

⁷⁴ أنظر ياسين صباح. "الإعلام حرية في انهيار"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010، ص. 36.

⁷⁵ ج. لاسكي هارولد. "الحرية في الدول الحديثة في ياسين صباح". المرجع نفسه" ، ص. 35

* في المجتمع المسلم، يمثل تغيير الديانة الإسلامية بأخرى، ردة يحاربها الحاكم المسلم، حادثة الخليفة أبو بكر الصديق (ض) مع مانعي الزكاة. فلا ينبغي حمل المبدأ على إطلاقه .

ومراعاتها سواء أكان ذلك سرا أم مع الجماعة ، كما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان⁷⁶.

ولكن الوصول إلى حرية التعبير ليس الهدف الوحيد للمجتمع المدني يقاوم ويناضل من أجله.

إن حرية التعبير هي غاية في حد ذاتها لأنها حق خاص للفرد، ولكنها ليست الغاية الوحيدة والنهائية للإنسان كفرد، فكم من الأنظمة التي وفرت لمواطنيها هذا الحق ولكنه غدا في النهاية جسما بدون روح، ولا تستقيم حرية التعبير إلا إذا رافقها الاهتمام بحقوق أخرى، مثل النظام العام، العدالة، المساواة، التقدم الأخلاقي، ومن ثم فإن هناك مشكلة حقيقية في التوفيق بين حرية التعبير وبين القيم والأهداف الأخرى التي يسعى إلى تحقيقها المجتمع الحسن⁷⁷.

كما جاء في المادة 42: "لا مساس بحُرمة حرّية المعتقد، وحُرمة حرّية الرّأي. حرية ممارسة العبادة مضمونة في ظل احترام القانون"⁷⁸.

لا تستثني هذه الضمانات حتى الموظفين في القطاعات المختلفة، حيث جاء في الفصل الأول من القانون العام للوظيفة العمومية والموسوم ب الضمانات وحقوق الموظف⁷⁹.

⁷⁶ لكلّ شخص حقّ التمتع بحريّة الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحقّ حرّيته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقّيها ونقلها إلى الآخرين، بأبّية وسيلة ودونما اعتبار للحدود..البند 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. موقع الأمم المتحدة على الإنترنت <http://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/> بتاريخ 2017/11/05.

يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء" المادة 01 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المرجع نفسه.

⁷⁷ إ. إيمرسون توماس. في رودني. أ. سموللا . ترجمة عبد الرؤوف كمال . "حرية التعبير في مجتمع مفتوح، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية"، القاهرة، 1995، ص.107

⁷⁸ الأمانة العامة للحكومة، القانون رقم 16 - 01 مؤرخ في 26 جمادى الأولى عام 1437 الموافق 6 مارس سنة 2016 ، يتضمن التعديل الدستوري ، الجريدة الرسمية ، العدد 14، مارس 2016، ص.11.

⁷⁹ مديرية الوظيفة العمومي، "أمر رقم 03-06 مؤرخ في 19 جمادى الثانية عام 1427 الموافق 15 يوليو سنة 2006، يتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العمومي .

المادة 26: حرية الرأي مضمونة للموظف في حدود احترام واجب التحفظ المفروض عليه.

المادة 27: لا يجوز التمييز بين الموظفين بسبب آرائهم أو جنسهم أو أصلهم أو بسبب أي ظرف من ظروفهم الشخصية أو الاجتماعية.

المادة 28: لا يمكن أن يترتب على الانتماء إلى تنظيم نقابي أو جمعية أي تأثير على الحياة المهنية للموظف .

على مستوى التشريع والقوانين، فإن كل الحريات مضمونة للمواطن وخاصة حرية الرأي والتعبير والنقد، ولكن على مستوى الواقع يمكن تقديم الكثير من الأمثلة التي تؤكد على أن القائمين على السلطة في الجزائر ومن دار في فلهم، غير مستعدين للإعطاء المواطن هذه الحرية وهذا الحق، وأنهم غير مستعدين للنقد مطلقاً* .

المبحث التاسع : الجمعيات المدنية كمكون للمجتمع المدني

لقد وقفنا في دراستنا للمجتمع المدني في الفقرات الماضية على أن والمنظمات والجمعيات (الأهلية) كما يحلو للبعض تسميتها هي أحد مكونات المجتمع المدني فماذا نعني بالجمعية المدنية، وكيف تساهم في تكوين المجتمع المدني، وتعطيه بعض مميزاته وخصائصه، التي سبق وأن استعرضنا بعضها؟

إن تكوين الجمعيات والانتماء لها حق كفله القانون الدولي وكفلته الدساتير المختلفة بما فيها الدستور الجزائري، جاء في المادة 22 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ما نصه :

* يمكن على سبيل المثال لا الحصر ذكر قضية مدير الوطن، ومدير جريدتي، وقضية محمد تاملت وغيره مما لا يتسع المقام لذكره .

- لكل فرد حق في حرية تكوين الجمعيات مع آخرين، بما في ذلك حق إنشاء النقابات والانضمام إليها من أجل حماية مصالحه.
- لا يجوز أن يوضع من القيود على ممارسة هذا الحق إلا تلك التي ينص عليها القانون وتشكل تدابير ضرورية، في مجتمع ديمقراطي، لصيانة الأمن القومي أو السلامة العامة أو النظام العام أو حماية الصحة العامة أو الآداب العامة أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم. ولا تحول هذه المادة دون إخضاع أفراد القوات المسلحة ورجال الشرطة لقيود قانونية على ممارسة هذا الحق.
- ليس في هذه المادة أي حكم يجيز للدول الأطراف في اتفاقية منظمة العمل الدولية المعقودة عام 1948 بشأن الحرية النقابية وحماية حق التنظيم النقابي اتخاذ تدابير تشريعية من شأنها، أو تطبيق القانون بطريقة من شأنها أن تخل بالضمانات المنصوص عليها في تلك الاتفاقية⁸⁰.

1 - تعريف الجمعية

- والجمعية هي "الاتفاق الذي يضع بمقتضاه أكثر من اثنين من الأفراد بصفة دائمة معرفتهم أو نشاطهم في خدمة هدف غير تحقيق الفائدة أو الربح المادي"⁸¹.
- وهي "منظمة اجتماعية لا تهدف إلى الربح والعمل فيها يقوم على أساس تطوعي وتهدف إلى تقديم خدمات عديدة ومتنوعة يحتاج إليها المجتمع ويتاح لأعضاء هذه الجمعية وللناس الاشتراك في جميع مراحل العمل في هذه الجمعيات.."⁸²

⁸⁰ حقوق الإنسان والسجون، سلسلة التدريب المهني، رقم 1، الإضافة رقم 1، مجموعة صكوك دولية لحقوق الإنسان، في مجال إقامة العدل، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف 2004، ص 41.

⁸¹ ملحم حسن. في فاضلي سيد علي. "نظام عمل الجمعيات في التشريع الجزائري"، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة. 2009، ص 8-9.

⁸² أبو النصر مدحت محمد. في فاضلي سيد علي. "المرجع نفسه"، ص 8-9.

-وهي " تشكيلات اجتماعية فاعلة ومنظمة تسعى على أسس توسعية وعلى أسس غير ربحية لتحقيق أهداف عامة لمجموعة تعتمد أساليب الحكم الرشيد ضمن أطر قانونية تضمن الشفافية وحرية التشكيل " ⁸³.

-وهي " العملية الاجتماعية التي تتعكس في التفاعل والاتصال الذي يحدث بين مجموعة من الأفراد أو الجماعات بغرض تحقيق أهداف معينة " ⁸⁴.

ومن التعاريف السائدة حول مفهوم الجمعية هو تعريف المنصف وناس الذي يرى فيه أن " الجمعية نمط من المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وأنها هيكل من هياكل الإدماج السياسي والاجتماعي، وأنها تدريب فردي وجماعي على الاستفادة من المعارف ووضعها موضع التطبيق ، تحقيقا للنفع العام" ⁸⁵.

كما تعرف أمانى قنديل الجمعيات بأنها: "مؤسسات أو منظمات تطوعية خاصة تتبنى أهدافا متنوعة، وقد تنشط في مجال واحد (رعاية المعوقين مثلا) أو عدة مجالات (الطفولة، المساعدات الخيرية والمعاقين) " ⁸⁶.

ويذهب ماهر أبو المعاطي في تعريفه للجمعية إلى القول: "إنها تنظيم اجتماعي يتكون من عدد من الأفراد يهدف إلى تحقيق أهداف لا تتعارض مع قوانين وتقاليد المجتمع بغرض المساهمة في مواجهة احتياجات ومشكلات المجتمع" ⁸⁷.

⁸³ كراجه ساند. في فاضلي سيد علي. "المرجع نفسه"، ص ص . 8-9 .

⁸⁴ الشاوي رياض. في فاضلي سيد علي. "المرجع نفسه"، ص ص. 8-9.

⁸⁵ . ناس المنصف. في بوصنوبرة عبد الله . "الحركة الجمعوية في الجزائر ودورها في ترقية طرق الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قسنطينة، 2011، ص.21

⁸⁶ قنديل أمانى. في بوصنوبرة عبد الله . "المرجع نفسه"، ص. 21

⁸⁷ أبو المعاطي ماهر. في بوصنوبرة عبد الله. "المرجع نفسه"، ص. 21

نخلص من كل التعاريف السابقة إلى بعض السمات التي تتصف بها الجمعيات وهي كما حددها حوالي 12 باحث تابعين لحد الجامعات الأمريكية كما يلي :

1- الجمعيات منظمات تطوعية إلى حد ما، أي أنها إرادية واختيارية.

- لا توزع الأرباح على مجلس الإدارة أو على أعضائها .

- لا تسعى إلى الربح المادي، فهدفها اجتماعي وإنساني وليس تجاري .

- لها استقلاليتها وإدارتها الذاتية .

- لها هيكل رسمي معترف به قانونا ومنظم تنظيميا إداريا محكما.

- غير سياسية، حيث لا يتحكم في برامجها أحزاب أو مرشحين لمناصب سياسية⁸⁸، والآراء تختلف حول نشأة التاريخية للمنظمات الأهلية في المجتمع الغربي وحول طبيعتها وارتباطاتها ودورها ومساراتها فمنهم من يرى ظهرت كنتيجة حتمية لتطور المجتمعات البشرية وهناك من يراها نتاجا للعولمة التي أصابت العالم وفريق ثالث يرى أنها ظهرت لتسد العجز الذي ظهر عند الدولة الوطنية وغير الوطنية في قيامها بمسؤولياتها كاملة اتجاه مواطنيها ، فجاءت كردات فعل لهذا العجز لمحاولة الإصلاح والتنمية⁸⁹.

إن أقل ما تقوم به الجمعيات والمنظمات المدنية بالنسبة للمواطنين وخاصة المنخرطين فيها أنها تربيهم على التعاون والإحساس بالمسؤولية المشتركة وتربيهم على الإيمان بالآخر ككيان له حقوقه ووجب احترامه.

⁸⁸ قنديل أماني وآخرون. في بوضنوبرة عبد الله. " المرجع نفسه "، ص. 22

⁸⁹ أنظر أبو منشار نزار نبيل. "المجتمع المدني الفلسطيني، ودوره في الصراع مع الاحتلال"، جامعة أم درمان الإسلامية ، الخرطوم، ص.38.

يقول **توكوفيل** " عندما تجسد إحدى الجمعيات رأيا ما، فلا بد أن يأخذ شكلا أكثر وضوحا ودقة [...] والجمعية توحد طاقات الآراء المتباعدة وتوجهها بقوة تجاه هدف محدد بوضوح"⁹⁰.

والجمعيات المدنية حسبه هي النابضة بالحياة والنشاط وهي أحد المؤشرات الرئيسية على وجود مجتمع مدني⁹¹.

حدد بعض الباحثين مجموعة من الوظائف المختلفة تقوم بها هذه الجمعيات والمنظمات للأفراد وللمجتمع المدني ومن ثم للدولة أو القطر أو الأمة نجملها في ما يلي⁹²:

- تجميع وتنظيم وتنسيق الجهود التطوعية للمواطنين وتوجيهها جماعيا للعمل الاجتماعي في الميادين المختلفة.
- الإحساس بالمشاكل الجماهيرية والعمل على حلها.
- سد الفراغات في الخدمات الحكومية وتوسيع قاعدتها تحقيقا لمبدأ الكفاية، والوصول بها إلى المناطق المحرومة منها وفقا لمبدأ العدل والمساواة.
- تحقيق التربية الاجتماعية للمواطنين ذاتيا، وتنمية الشعور بالمسؤولية الجماعية والتجاوب مع المصلحة العامة.
- تحويل الطاقات الخاملة أو العاجزة اختياريا أو اضطراريا إلى طاقات قادرة و(منتجة).

ويضيف لها البعض الآخر الأهداف المكملة التالية⁹³:

⁹⁰ د. بوتنام روبرت. ترجمة إيناس عفت، " كيف تنتج الديمقراطية، تقاليد المجتمع المدني في إيطاليا"، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة، القاهرة، 2006، ص. 130.

⁹¹ "المرجع نفسه"، ص. 131

⁹² حسانين بخيث فريد. في بوضنوبرة عبد الله. " المرجع نفسه"، ص. 58.

⁹³ " المرجع نفسه"، ص. 58.

- 1- رفع مستوى معيشة المواطنين .
 - 2- إقامة علاقات تعاونية بين المنظمات العاملة بالمجتمع المحلي .
 - 3- تشجيع المشاركة لدى أفراد المجتمع لخدمة مجتمعه .
كما تضيف أماني قنديل⁹⁴:
 - 1- ممارسة الديمقراطية وتجسيدها واقعا ملموسا سواء في نطاق الأعضاء أو المواطنين يتشربون مبادئها .
 - 2- توسيع المشاركة المفروضة مركزيا دون مراعاة حاجات المواطنين ومشاكلهم المختلفة وتمكينهم من الاطلاع على كل المعلومات .
 - 3- مواجهة الآثار السلبية لسياسات الإصلاح الاقتصادي والتعديل الهيكلي على الجانب الاجتماعي كالبطالة والفقر والآفات الاجتماعية الخطيرة .- التعامل مع الفئات المهمشة وإدماجها في المجتمع .
 - 4- جذب المواطنين إلى قلب عملية التنمية المستدامة .
- وتلك هي الميزات التي انجذب إليها **توكوفيل** في المجتمع الأمريكي يقول : " ميزتان جديدتان في المجتمع الأمريكي وهما: فن التنظيم الاجتماعي والعمل الجماعي التطوعي، ففي المجتمعات البشرية هناك قانون يبدو أكثر دقة وأكثر وضوحا من القوانين الأخرى حتى يحافظ البشر على تمدنهم ويزدادوا مدنية، لا بد لهم من فن إنشاء الجمعيات، ولا بد أن ينمو هذا الفن بالموازاة مع فرص المساواة بينهم"⁹⁵.

⁹⁴ قنديل أماني. في بوصنوبرة عبد الله. "مرجع سابق"، ص. 59
⁹⁵ أحمد القنذري سهام. في بوصنوبرة عبد الله. "المرجع نفسه"، ص. 21.

2-الجمعيات في الجزائر

عرفت المادة 2 من القانون رقم 06-12 بتاريخ 12 جانفي 2012⁹⁶ الجمعية على النحو التالي :

" الجمعية هي تجمع من الأشخاص الطبيعيين و/أو الأشخاص المعنويين يتأسس على قاعدة تعاقدية لمدة قد تكون محدودة أو غير محدودة، يضع هؤلاء الأشخاص بصفة تطوعية ولهدف غير ربحي، معارفهم و مواردهم لغرض ترقية و تشجيع النشاطات في مختلف الميادين لا سيما المهنية، الاجتماعية، العلمية، الدينية، التربوية، الثقافية، البيئية، الخيرية والإنسانية.

حيث يجب على الجمعيات التي تتأسس تحت طائلة هذا المفهوم أن تهدف إلى خدمة الصالح العام وأن لا تتعارض مع القيم والمبادئ الوطنية ولا مع النظام العام وأحكام التشريع والتنظيم المعمول به .

تحصي وزارة الداخلية 2016 ما يقارب من 108940 منها 48957 مطابقة للقوانين والمعايير المحددة و المعمول بها وما يقرب من 59983 غير مطابقة⁹⁷. هذا العدد ليس بالقليل وهو ما يستنتج منه للوهلة الأولى على أن هناك تأطير مهم للمجتمع المدني ، إلا أن الواقع غير ذلك تماما، حيث الكثير من هذا العدد مؤسس على الورق ولا ينشط في الواقع، وخاصة أن الدولة تساهم في تمويل هذه الجمعيات جاء في المادة 34 من القانون 06-12 :

"يمكن لجمعية معنية تعترف لها السلطة العمومية أن نشاطها ذو صالح عام و/أو منفعة عمومية أن تستفيد من إعانات ومساعدات مادية من الدولة

⁹⁶ الأمانة العامة للحكومة، "قانون الجمعيات" الجريدة الرسمية، المطبعة الرسمية، العدد 2 بتاريخ 15 جانفي (2012)، ص. 3 .
⁹⁷ إحصائيات من موقع الوزارة بتاريخ 2016/12/19 على الرابط <http://www.interieur.gov.dz/index.php/ar>

أو الولاية أو البلدية وكل مساهمة أخرى سواء كانت مقيدة أو غير مقيدة بشروط " ⁹⁸ حتى وإن كان القانون يحدد آليات وشروط منح هذه الإعانات وطرق صرفها ويخضع ذلك لمراقبة بعدية .

يقول عمر دراس "إن النموذج البارز للجمعيات يتمثل في سيطرة الجمعيات ذات الدور المكمل والمدعم للسلطات العمومية التي تخلت عنها الدولة، ألا وهي القطاعات الاجتماعية الثقافية والرياضية بالدرجة الأولى" ⁹⁹.

ولقد أحصى عبد الله بوصنبورة، نقلا عن جريدة الخبر الأسبوعي 2005 أنه من بين 75 ألف ¹⁰⁰ جمعية مسجلة ومطابقة للقوانين المعمول بها هناك فقط 5 آلاف* جمعية موجودة وتنشط فعليا في الميدان.

استنتج "قوي" وانطلاقا من التتبع التاريخي لعلاقة الجمعيات بالنظام السياسي في الجزائر أن السلطة الحاكمة في الجزائر ومن ورائها أصحاب القرار هدفوا من وراء السماح بإنشاء الجمعيات وبهذا العدد والتنوع إلى أمور تخدم هذه السلطة وتحميها قبل خدمة المواطنين ومن ذلك مثلا أن السماح بوجود هذه الجمعيات إنما جاء لـ ¹⁰¹:

أ- امتصاص تدمير المواطنين من ضنك الحياة، التي تعاضمت في الشق الاجتماعي.

ب- تقوية قبضتها حتى تتمكن من خلق تجانس في هرم السلطة كما كان سابقا عبر وضع استراتيجية تمكّنها من التخلص من هيمنة الحزب الواحد والجماعات الضاغطة التي تستخدمه.

⁹⁸ بوصنبورة عبد الله. "مرجع سابق"، ص.38.

⁹⁹ دراس عمر. في المجتمع المحلي والمواطنة، مجلة إنسانيات، العدد 03 (2012)، (crasc وهران، ص.32.

¹⁰⁰ الخبر الأسبوعي. في عبد الله بوصنبورة، "مرجع سابق"، ص. 104.

¹⁰¹ قوي بوحنية. "المجتمع المدني الجزائري، بين إيديولوجيا السلطة والتغيير السياسي (1)", "مرجع سابق"

كما خلاص عمر دراس¹⁰² " في بحث ميداني شمل عينة من الجمعيات إلى أن النموذج السائد للعمل الجمعي في الجزائر يؤول نحو التشكل غير الناضج وغير المكتمل للجمعيات الدائرة في فلك الدولة ، يقابله نموذج في طور التكون يتكون من الجمعيات المطالبة /الاحتجاجية ذات الحساسيات السياسية، وهو ما أدى حسه إلى عجز في العمل الجمعي، وأدى إلى عزلة وتوقع العدد الهائل من الجمعيات المحلية الصغيرة ، وأدى إلى تغييبه كليا على الصعيد المحلي والوطني .

قلة التجربة الجموعية وغياب ثقافة المواطنة والحس المدني والوعي السياسي، سهل كل ذلك من مهمة السلطات العمومية في سهولة إخضاع هذه الجمعيات وإدماجها بل وتدجينها وجعلها تابعة للدولة ومطبعة لها، بل وجعلها أبوابا للدولة ومطبلا لها، ومصدر أصواتها في الانتخابات المختلفة، بدل أن تكون شريكا فاعلا في تسيير الشؤون العامة.

ونكاد نجزم بأن معظم الجمعيات موجودة على الأوراق وتتحايل على القانون في صرفها لإعانات الدولة المختلفة، والدولة تدرك ذلك جيدا وبدل إصلاحه، تحاول لي ذراع الجمعيات لاستعمالها كطابور خامس، في المواعيد المختلفة.

¹⁰² أنظر دراس عمر . "المرجع نفسه" ، ص. 40.

الفصل الثاني

الرأي العام، محصلة آراء أم حاصل جمعها؟

"...الرأي العام ليس مجرد تجميع للأحكام فردية معزولة ، إنه منظومة

نتائج تعاون ، وتواصل وتأثير متبادل ، إنه يختلف على ما يمكن أن

يتصوره الأفراد منفصلين عن بعضهم البعض كما يختلف باختلاف باختره يتجمع فيها

مئات الأشخاص عن مئات البواخر بكل واحدة شخص واحد .. " .

Charles Horton Cooley

OPINION PUBLIQUE ET ORGANISATION SOCIALE / HERMÈS 31, 2001-p 57

الفصل الثاني: الرأي العام ، محصلة آراء أم حاصل جمعها ؟

المبحث الأول: ما هو الرأي العام ؟

لقد أصبح للرأي العام أهمية كبيرة في عالمنا المعاصر وتحول بذلك إلى أداة اختبار وقياس تقاس بها فعالية الأداءات السياسية والاجتماعية المختلفة، وتعرف بها الاتجاهات المختلفة، وتحدد على إثرها الخطوات المستقبلية، وأضحى الوقوف على آراء المواطنين وميولهم، هي إحدى أبرز الوسائل التي تمكننا من تحديد السياسات المنهجية في إدارة شؤون العامة، ولقد تنبعت لذلك الكثير من الدول والحكومات التي تحترم مواطنيها وتشركهم في صنع القرارات، وبناء الحياة الاجتماعية التي تهمهم وبالشكل الذي يريدونه.

والرأي العام كغيره من المفاهيم الاجتماعية، يصعب تحديد معنى دقيق له، أو تعريفه تعريفاً يستوفي كل جوانبه، وكل ما سنورده إنما هو آراء لمنظرين، كل وقف على المفهوم من زاوية معينة.

والصعوبات التي تكمن في تعريف الرأي العام تتأتى "من كوننا نخط بين الرأي العام والهيئات التي يبحث فيها الشعب عن التعبير وما نستعمله للدلالة على أفكار الكل-مجموع ما نعتقده أو ما نقوله حول قضية ما، وأحياناً أفكار الأغلبية"¹.

وإذا كانت كلمة رأي "Opinion" وحتى قبل الكشف عن عبارة "الرأي العام" يجزم هابرماس أن استعمالها في الفرنسية والانجليزية يصعب تعريفه، حيث تتأرجح بين

¹ Bryce James dans :ReyniéDominique , "La nature de l'opinion publique", un Extrait de la république américaine , HERMES -2001-31-31 , p.32.

حدين وهما الحكم غير القطعي لفرد ما على موضوع مميز و"النسيج اللارسمي للأفكار كما هي في استعمالها من طرف الناس"².

فإن لفظة "public" وكما جاء في قاموس المعاني³ لها معاني واستعمالات عدة تتأرجح بينها، فقد تعني " العلانية"، "الجهر"، "العام" و"العمومي" و"المشاع"، "المشترك" وهي عكس كلمة "خاص"، ويمكن أن تعوض بمصطلح "الجمهور العام" لتمييزها عن "foule" "الجماهير الغفيرة" وعن "الحشد" التي تختلف عنها إذا ما تم اعتمادنا بعضا من التدقيق اللغوي.

وتبقى النسبية تطبع مصطلح الجمهور العام بالرغم من كونه يحمل سمة الأغلبية ولكنها أغلبية غير محددة بعدد محدد، ذلك أنها تختلف باختلاف القضايا وباختلاف الجمهور وحتى باختلاف طبيعة الجمهور، وقد يكون للقضية الواحدة جمهور على مستوى الأفراد يختلف عن جمهورها على المستوى الرسمي والحكومي، أو يختلف بين المحلية والعالمية .

وعليه فكلمة "الجمهور العام" ليست كلمة محددة سلفا وبدقة، ولكنها تعنى في الغالب رأي الأكثرية أو الأغلبية.

إن مما يسبب التفاعل والنقاش بين الجمهور الواحد هو وجود تفسيرات وأفهام مختلفة حول قضية معينة، ويزيد هذا النقاش حدة وجود مناخ تسوده حرية التعبير

² Jürgen Habermas . "L'Espace public",op cit ; p. 101.

³ قاموس المعاني . ، "مادة en/public" على الرابط -/https://www.almaany.com/ar/dict/ar-

2015/10/05

والديمقراطية والاحترام المتبادل، وقد تكون هذه النقاشات عفوية من حيث المكان والزمن والعدد، وقد تكون منظمة كما يحدث داخل الأحزاب والجمعيات، وقد يكون النقاش مباشرا كما في الاجتماعات واللقاءات المختلفة أو عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

تكون هذه النقاشات المختلفة بين المواطنين فيما بينهم وبين قادة الرأي، ومن خلال وسائل الإعلام الجماهيرية، إذا ما ابتعدت عن السطحية وإذا ما حققت ولو بالتقريب، ما اشترطه هابرماس من: "ادعاء لصحة الحقيقة، وادعاء لصحة الصواب، وادعاء لصحة الصدق"⁴.

- سببا في إثارة الحيرة والتوتر والتساؤل عند الفرد وتزداد حاسته النقدية بسبب الاختلاف والتضارب في الآراء.

- هذه الحيرة وهذا التساؤل وإرادة المعرفة تدفعانه إلى البحث، وإلى زيادة النقاش ومحاولة تطوير حججه.

ومن بين تعاريف "الرأي العام" نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

1- تعريف "مختار التهامي": هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية، في فترة معينة، بالنسبة لقضية أو أكثر، يحتدم فيها الجدل والنقاش، وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية، مسا مباشرا"⁵.

⁴جوردن فينليسون جيمس. ترجمة الروبي أحمد محمد. "يورغن هابرماس، مقدمة قصيرة جدا"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2015، مصر، ص.51.

⁵ التهامي مختار. في عدلي العبد عاطف وعاطف العبد نهى. "الرأي العام والفضائيات، دراسة في ترتيب الأولويات"، دار الفكر العربي، مصر، 2008، ص. 12.

2-تعريف إسماعيل سعد" : الرأي العام هو حصيلة أفكار ومعتقدات، ومواقف الأفراد والجماعات، إزاء شأن أو شؤون تمس النسق الاجتماعي، كأفراد وتنظيمات ونظم، التي يمكن أن تؤثر في تشكيلها عمليات الاتصال، التي قد تؤثر نسبيا أو كليا، في مجريات الجماعة الإنسانية، على النطاق المحلي، والدول⁶.

3-تعريف "إبراهيم إمام" : "الرأي العام هو الفكرة السائدة بين جمهور الناس تربطهم مصلحة مشتركة، إزاء موقف من المواقف، أو تصرف من التصرفات، أو مسألة من المسائل العامة التي تشير إلى اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة"⁷.

4-تعريف "محمد صبحي أحمد يوسف" : "الرأي العام هو اجتماع كلمة الأفراد على أمر معين، تجاه موضوع معين، في حالة انتمائهم إلى مجموعة اجتماعية واحدة"⁸.

5- تعريف "أحمد أبو زيد" : "الرأي العام يعبر عن وجهة نظر أغلبية الجماعة الذي لا يفوقه أو يحاويه رأي آخر، وذلك في وقت معين إزاء مسألة تعني الجماعة، وتدور حولها المناقشة صراحة أو ضمنا في إطار هذه الجماعة"⁹.

⁶ سعد إسماعيل. في زودة مبارك. إشراف مقلاتي صحراوي. "دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام"، الثورة التونسية أنموذجا. مذكرة ماجستير، جامعة باتنة (2011)، ص. 15.

⁷ إمام إبراهيم. "أصول الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية"، دار الفكر العربي، القاهرة، ص. 263-264.

⁸ صبحي أحمد يوسف محمد. "الرأي العام وأثره في التنظيم السياسي وحماية الدستور"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1999، ص. 24.

⁹ أبو زيد أحمد محمد. "سيكولوجية الرأي العام"، عالم الكتب، القاهرة، 1968، ص. 38.

- 6-تعريف "جيمس برايس" Price James : "الرأي العام يستخدم للتعبير عن مجموع الآراء التي يعتقها الناس عن الشؤون التي تؤثر في المجتمع أو تهمة"¹⁰.
- 7-تعريف "دوب" L.Doub : "الرأي العام هو اتجاهات الناس إزاء قضية ما، حينما يكونون أعضاء في نفس الفصيلة الاجتماعية أو الجماعة المحلية"¹¹.
- 8-تعريف "فلويد أولبرت" Ollpert Floyd : "الرأي العام تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين، تعبيراً مؤيداً أو معارضاً لمسألة معينة أو شخص معين أو اقتراح ذو أهمية واسعة، بحيث تكون نسبة المؤيدين أو المعارضين في العدد ودرجة اقتناعهم وثباتهم واستمرارهم كافية لاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ إجراء معين تجاه الموضوع الذي هم بصدده"¹².
- 9-ويعرفه فيليب برود Braud Philippe بأنه (الرأي العام) : تمثيل اجتماعي يبنى من طرف الصحافة، الاستطلاعات (Notables) لكل ما يرى على أنه تعبير مجموعة من العامة¹³ ."

¹⁰ كاتز دانيال وآخرون. ترجمة محمود كامل المحامي. "الإعلام والرأي العام"، دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة، 1982، ص.50.

¹¹ حسنين عبد القادر. "الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة"، مكتبة الأنجلو-مصرية، القاهرة، 1977، ص.6.

¹² صبحي أحمد يوسف مجد. "المرجع نفسه"، ص. 8.

¹³ بدر أحمد. "الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة"، دار قباء، القاهرة، 1998، ص.67.

10- وتقتح استطلاعات الرأي تعريفا للرأي العام كالتالي : الرأي العام هو ما تقوله استطلاعات الرأي والذي يمكن أن يعبر عنه بالشكل الرياضي التالي (X% من الفرنسيين يعتقد أن...)¹⁴.

11- الحس المشترك، الصوت المشترك، الروح المشتركة، كلها عبارات سميت فيما بعد بالرأي العام¹⁵.

12- ويؤكد هابرماس أن " رأي جمهور يستعمل عقله ليس رأيا بسيطا ، لا ينتج من الميل البسيط ، ولكن من التفكير الخاص والنقاش العام بخصوص قضايا تهم المصلحة العامة"¹⁶.

من كل هذه التعريفات وغيرها مما لا تتسع مساحة هذه الدراسة لذكره، يمكننا الخروج بما يؤكد رجال السياسة وعلم الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع والاقتصاد وعلم النفس الاجتماعي على رغم اختلافهم، على صعوبة إيجاد تعريف محدد ودقيق لهذا المصطلح مع أنهم يتفقون على أن كل التعريفات تقريبا تجمع بينها نقاط مشتركة بمثابة صفات أو خصائص لما يمكن أن نسميه رأيا عاما وهي :

- يمثل الرأي العام مجموعة من آراء جمع كبير من الأفراد .
- يتصل الرأي العام بالمسائل المختلف عليها والتي تهم الصالح العام .

¹⁴ حسين محمد سمير. "الإعلام والاتصال بالجمهور والرأي العام"، القاهرة، عالم الكتب، 1984، ص.341.

¹⁵ Blondiaux Loïc". La Fabrique de l'opinion, une histoire sociale des sondages " , Seuil coll ,Science politique, 1998,www.qualiquanti.comle 17/05/2016

¹⁶Ballirini.op cit ; p.50.

- يمارس الرأي العام تأثيرا على سلوك الأفراد والجماعات والسياسات الحكومية.
 - لا بد من توافر المناقشة للوصول إلى الرأي العام.
- يضاف إلى ذلك ما يورده "تشايلدز"¹⁷ الذي لخص خمسين تعريفا للرأي العام في:
- الرأي العام وسيلة عقلانية في صنع القرار في النظام الديمقراطي .
 - الرأي العام ضابط اجتماعي يقوم بتشجيع وتعزيز التكامل الاجتماعي، مع ضرورة توفر درجة كافية من الاتفاق الاجتماعي يكون أساسا لأفعال الأفراد وقراراتهم.

المبحث الثاني: تاريخ المفهوم

إن استعراضا بسيطا وسريعا لتاريخ المفهوم عبر تاريخ البشرية وخاصة في تاريخها المعاصر، حيث ظهر المفهوم بمصطلحه الحديث "الرأي العام" إن استعراضا كذاك قد يعيننا على تشريحه وفهمه، وعادة المفاهيم أنها لا تظهر ولا تكتمل دفعة واحدة، وحتى وإن اكتملت صورتها التجريدية، وإن كانت لا تكتمل أبدا، لأنها تخضع لقانون الحراك والتطور الاجتماعي.

في الحقبة الإسلامية، نجد الدلائل الواضحة في التاريخ والسير المختلفة على ما يقترب من المفهوم، إن لم يكن على مستوى المصطلح بعينه، فعلى مستوى التطبيق، فهذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي كثير من الحوادث ينظر إلى أصحابه، يستطلع رأيهم، وكذلك فعل الصحابة من بعده، وهو ما يفسر إلحاحه بوجوب لزوم الجماعة المؤمنة الملتزمة، فهي لا تجتمع على ضلالة.

¹⁷ هارود تشايلدز في إسماعيل صيني سعيد. مدخل إلى دراسة الرأي العام والمنظور الإسلامي"، مؤسسة الرسالة

في عهد الأنوار وبعدها في الثورات الأوربية بدأت تظهر أولى بوادر الإيمان بقدسية الرأي العام، وضرورته .

وفي القرن الواحد والعشرين لم يجد الحكام والمحكومون بدا من استغلال فضاءات الجرائد ووسائل الإعلام المتوفرة وقتها لقياس الرأي العام على الأقل بالشكل الكيفي، فوضعت تقنيات مختلفة لاستطلاعات الرأي وكان أهما ما فعله جورج غالوب بالولايات المتحدة الأمريكية.

في نهاية القرن العشرين أدى مضاعفة كلام الجمهور ونشره عبر الانترنت إلى إعادة طرح مفهوم الرأي العام بمعنى التعبير الجماعي، وأصبح فيها الفضاء العام مكانا لتعبير كل فرد.

يلخص فيليب كابان تاريخ المفهوم (الرأي العام) في أربعة مراحل¹⁸ :

1- بدأ كأفكار ومشاعر يتقاسمها العامة ويتبادلونها وكان ذلك في بداية القرن 18 ترجع في الأصل لجان جاك روسو، في الغالب لها مدلول يميل إلى المحافظة، إلى المراقبة الاجتماعية...ترتبط بالشائعات وبالأخلاق.

2- في نهاية القرن 18 ظهر كفضاء لتعبير النخبة، حيث أصبح الرأي العام عبارة عن محكمة يترأسها العقل المنتصر، انطلق من طبقة المثقفين، والبرجوازيين المتتورين.

¹⁸ Panassier Catherine ".Les sondages : outils de construction ou d'expression de « l'opinion publique » Juin 2007-millénaire 3 , le centre Ressources Prospectives du grand Lyon .

كان البرجوازيون يجتمعون في المقاهي والصالونات، يقرأون الجرائد وبشكل مختصر، تتشكل بعد ذلك فضاءات عمومية للنقاش نتيجة الرغبة في التحرر الفردي والتبادل والمداولة ، فكرة الرأي العام هي تكريس الديمقراطية والعقل .

3- في القرن 19 ظهر تعبير شعبي من خلال مظاهرات في الشوارع، النقابات، أعمال الشغب، الاحتجاجات، بريد القراء، الأحزاب السياسية، تزامن ذلك مع ظهور الدول والشعوب والدعوة في إلى المشاركات المختلفة في تحديد المصائر .

إنه العمر الثالث للرأي العام كما يرى فيليب برود Braud Philippe إنه التعبير الشعبي والحركات الاجتماعية .

4- القرن 20 عهد الرأي المستطلع ، حيث أعطت استطلاعات الرأي وجها حديدا وحضورا مميزا للرأي العام .

استعملت تقنية الاستطلاع من طرف الإحصائيين وعلماء النفس الاجتماعيين الأمريكيين في سنوات 30 (غالوب ولزارسفيد بالتحديد) وطورت بشكل مذهل، وكان ذلك نتيجة تلاقي مجموعة من العوامل المختلفة، الترويج الإعلامي، المشاريع العلمية، والطلب الصناعي، ضغوط السياسيين .

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام والفضاء العمومي في بناء وتشكيل الرأي العام .

تباينت الدراسات في هذا الشأن، واختلفت باختلاف الحقب والأزمنة، فمن قائل بالتأثير القوي لها إلى مؤكدا على تأثيرها المحدود، ويقابل البعض سؤال ماذا تفعل

وسائل الإعلام بالمتلقي، بسؤال ماذا يفعل المتلقي بوسائل الإعلام، وقد اعتمد القائلون بقوة وسائل الإعلام على ما يلي¹⁹ :

- إن وسائل الإعلام تقدم رسائلها إلى أفراد المجتمع الجماهيري الذين يدركون تلك الرسائل بشكل متقارب.
- إن هذه الوسائل تقدم مؤثرات أو منبهات تؤثر في مشاعر وعواطف الأفراد وتقودهم إلى الاستجابة بشكل مماثل.
- إن تأثيرات وسائل الاتصال قوية ومتماثلة ومباشرة ويرجع ذلك إلى ضعف وسائل الضبط الاجتماعي مثل التقاليد والعادات المشتركة.
- إن أفراد الجمهور سلبيون في تعرضهم للوسائل وفي تعاملهم مع المضمون ولهم الاستعداد لتقبل الأفكار والمعاني بمجرد وصولها إليهم.
- إن وسائل الاتصال هي عبارة عن مثيرات أفراد الجمهور وهم على استعداد للاستجابة لها.

ومن هؤلاء **جيمس برايس وجابرييل تارد** حيث يؤكد تارد، بأن الرأي العام يتأثر بالإعلام الإخباري²⁰، فهو (الإعلام الإخباري) حسبهما المحرك الرئيسي للنقاش والرأي والعمل.

¹⁹فواز إبراهيم. في خطاب أسعد سلام. " الإعلام وصناعة الرأي العام دراسة وصفية لأساليب ومسالك صناعة الرأي العام"، مجلة أداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العدد 17(2013)، ص ص. 487-488 .

²⁰ ماكومز ماكس وآخرون. ترجمة صفوت مجد حسن أحمد. " الأخبار والرأي العام ، آثار الإعلام على الحياة المدنية "، الدار الجزائرية للنشر والطبع والتوزيع، الجزائر، 2012، ص.13.

وهذا التأثير قد يكون مباشرا أو غير مباشر ،فالتعرض المستمر والمتكرر لموضوع إخباري معين، من طرف وسيلة إعلامية ما، يؤدي بشكل مباشر إلى رفع مستوى الوعي بالقضايا التي تظهر على السطح وتشعباتها لدى بعض أفراد الجمهور، وعادة ما يؤدي الخبر المعروض في وسائل الإعلام إلى التفكير في تلك القضية .

تساهم في ذلك أجندة وسائل الإعلام ،وهي (وسائل الإعلام) وسيط معرفي في عملية التهيئة المعرفية عند الجمهور ،حيث كلما تم تركيز الوسيلة أو الوسائل الإعلامية على قضية معينة، فذلك سيؤدي حتما إلى اهتمام الجمهور بها اهتماما كبيرا، ووضعها في أولوياتهم.

أما القائلون بضعف تأثير وسائل الإعلام ،فهم يستندون إلى كثير من الأبحاث والتي أظهرت منذ الأربعينيات أن الجمهور ليس سلبيا تماما أمام وسائل الاتصال المختلفة، وأنه يتم التحكم فيه واقتياده بسهولة باستعمالها ومن خلالها ، وإنما يحتفظ بالقدرة على الاختيار والنقد، وهو يملك بشكل أو بآخر هامشا حقيقيا للمناورة، أو التفاوض كما يقول فولتون "Wolton".

وقد اعتمدوا على مجموعة من الحقائق والدراسات أهمها²¹:

1-يؤثر الجمهور في وسائل الإعلام بتأثيره على العاملين فيها بصفتهم أعضاء في جماعات بشرية متعددة .

2- يتحكم الجمهور في وسائل الإعلام بالتعرض الانتقائي والفهم الانتقائي والتذكر الانتقائي .

²¹ إسماعيل صيني سعيد. "المرجع نفسه"، ص.163.

3-تؤثر في الجمهور عوامل كثيرة مثل شخصيتهم، طبيعة القضايا، وطريقة طرحها.

4- القدرة التي يمتلكها الجمهور على تحدي وسائل الإعلام .

ونخلص إلى أن الرأي العام ارتبط بتطوير وسائل الإعلام، حيث عزز تنوعها (وسائل الإعلام) في القرن العشرين من أهمية الرأي العام وشاركت في بنائه وتشكيله بشكل أو بآخر، سواء عن طريق استطلاعات الرأي المضللة على رأي شومبوان أو عن طريق لعب دور الوساطة والترويج، ذلك " أن أي شكل من أشكال التعبير عن الرأي لا يكون فعالا إلا إذا قدمته وسائل الإعلام وعقبت عليه، وإن جميع المسؤولين يدركون جيدا حاجتهم "لملحق صحفي"²². وأقل ما تفعله وسائل الإعلام أنها " تدعم التعددية التي تعتبر ضرورية للديمقراطيات الصحية عن طريق توفير مساحة لممثلين آخرين يمكن الاستماع إليهم"²³ .

كما أن وجود فضاءات عمومية مادية كانت أو رمزية، تنتشط فيها النقاشات المختلفة حول القضايا المختلفة التي تهم المواطن ، كفيلة بأن تزيد من إمكانية تشكل هذا الرأي، يقول فيليب ريتور: " أن ظهور مجال عام نقدي شكل سابقة في مجال الرأي، وشكل في أوروبا، اعتبارا من القرنين 17 و 18 على شاكلة تجمع أشخاص خاصين يشكلون بحضورهم بالذات "جمهورا" (على طراز الصالون أو المقهى) [...] إن

²² فولتون دومنيك. في شنابر دومنيك وباشولبييه كريستيان. ترجمة محمود نجا سونيا . " ما المواطنة، التفكير في الاتصال"، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص.204.

²³ ل ماكفيل توماس. ترجمة أحمد الخزامى عبد الحكم."الإعلام العالمي"، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص . 314 .

قيام دوران حر للكلام بين متساوين، مرتكز على العقل إنما يُخضع للفحص أعمال الفكر وبسرعة شديدة القرارات السياسية²⁴ .

المبحث الرابع: النقاشات البينية وقود الرأي العام في الفضاءات العمومية

إن الإنسان اجتماعي بطبعه، وهو لا يعيش إلا في جماعة، و التواصل هو عصب هذا العيش واستمراره، و الآراء قد تختلف كما رأينا من شخص لآخر تحت تأثير مقومات شخصية واجتماعية مختلفة، وبالتالي فالقضايا المستجدة تتطلب كما رأينا وشدد على ذلك هابرماس، نقاشات حولها باستعمال اللغة كأداة للتواصل والتفاهم، تختلف هذه النقاشات فيما بينهما من حيث التنظيم والأساليب والنتائج. باختلاف مستوياتها، يصنفها سعيد إسماعيل صيني إلى :

1- نقاش على المستوى الشعبي: غالبا ما يغلب على النقاش في المرحلة الشعبية العشوائية وسوء التخطيط ، لذلك فإن هذا النقاش لا يمكن أن نحكمه بفلسفة محددة أو عقيدة محددة وإنما تحكمها التلقائية والخلفيات الفردية المتعددة²⁵ .

إن ما يسمى نقاش على المستوى الشعبي، لا يقتصر على الحوار المنظم والمدعم بالحجة والدليل، والاعتماد على العقل، ولكنه قد يشمل كل أنواع التعبير والحجج الأخرى، دينية أو عاطفية أو غير ذلك وقد ينحرف النقاش إلى أعمال العنف.

²⁴ ريتور فيليب. ترجمة أحمد خليل خليل. "سوسيولوجيا التواصل السياسي"، دار الفارابي، بيروت، 2008، ص. 32 .

²⁵ إسماعيل صيني سعيد. "المرجع نفسه"، ص. 52-59.

2- نقاش على المستوى الرسمي: وهو النقاش الذي تشرف عليه جهة ذات سلطة يأخذ النقاش صبغة منظمة. يكون مصدر الآراء عن المعلومات التي تتوفر لديهم والمبادئ التي يلتزمون بها بالإضافة إلى الضغوط التي تمارس عليهم وخاصة الانتماءات التي يتقيدون بها والتزاماتهم والقيادات التي يثقون فيها. يمكن للنقاش على المستوى الرسمي أن يحكم بعقيدة معينة وفلسفة محددة، كما يمكن ضبط قواعد المناقشة وإجراءاتها .

وسواء كان عدد المجتمعين صغيرا أو كبيرا فإن آراءهم تتأثر بخلفياتهم الخاصة وبالمصالح التي يمثلونها رغبة أو رهبة²⁶.

المبحث الخامس: خطوات تكون الرأي العام ومراحله

بعيدا عن النظريات والمناهج المختلفة، التي تحاول تفسير تكون الرأي العام، كمنهج العامل الواحد والعوامل المتعدد، أو منهج المراحل المتعددة، بعيدا عن كل ذلك لن نغالي إذا قلنا: أن الرأي العام لا ينتج دفعة واحدة ، بأشكاله المختلفة، من محادثات خاصة إلى أنشطة عامة مثل التصويت في يوم الانتخاب أو التجمهر تأييدا لوقفة خاصة بأحد القضايا، وفي جميع مظاهره المتعددة، كزر مصباح ضُغط عليه فأنار أو انطفأ، وهو (الرأي العام) ليس مجرد تجميع لأحكام فردية معزولة ومختلفة، وأنه نتاج تقاهمات وتنازلات وتقاسمات-بغض النظر عن ما وراءها من دوافع- وأنه نتاج تواصل وتأثير متبادل، " فهو يختلف عن ما يمكن أن يتصوره الأفراد منفصلين

²⁶المحنة محمد فلاح. في جهاز صالح العتيبي. " تقييم أعضاء مجلس الأمة الكويتي لتغطية وسائل الإعلام المحلية لقضايا المجلس"، ماجيستير إعلام، جامعة الشرق الأوسط، الكويت، جويلية 2011. ص.45.

عن بعضهم البعض كاختلاف باخرة يتجمع فيها مئات الأشخاص عن مئات البواخر بكل واحدة شخص واحد²⁷.

"عندما نحلل الطريقة التي تشكل بها الرأي، نرى بأن جزءا ضعيفا من الفكرة، يأتي من الشخص العادي، الانطباع الأولي ضعيف ولا شكل له، وضوحه وقوته الحالية تعود في عمومها إلى ما سمعه وما قرأه [...] الحجج جاءت من آخرين، طبعها النقاش في نفسه، على الرغم من أنه يفترض أن هذه الأفكار لا تزال له، لقد حصل عليها لأنها لأصحابه ، لجرائده، لرؤساء حزبه ، وما يحدث معه يحدث مع زملائه، كل واحد يعتقد ويحدد بعض الأشياء لأنه يعتقد أن كل زملائه يعتقدونها، ومما يعتقدوه كل فرد، الجزء الأكبر هو نتيجة هذا التشابك، وهذا التفاعل المتبادل للانطباعات لكثير من الأفراد تكون قناعاتهم الشخصية مؤسسة على التفكير الفردي والصغير جدا²⁸.

²⁷ Horton Cooley Charles .Blondiaux Loïc, tra "OPINION PUBLIQUE ET ORGANISATION SOCIALE", Extrait de Social Organization, A Study of the Larger Mind-HERMÈS 31, 2001-p. 57.

²⁸ ... Quand on examine la manière dont se forme l' opinion, on voit qu'une très faible partie des idées politiques de l'homme ordinaire vient de lui-même. Sa première impression était faible et peut-être informe :sa netteté et sa force actuelles sont dues principalement ace qu' il a entendu dire eta ce qu' il a lu. On lui a dit ce qu'il faut penser et pourquoi il faut le penser. Les arguments lui ont été fournis par d'autres, et la controverse les a gravés dans son esprit...Bien qu'il suppose que ses idées soient a lui, illes a surtout parce que ce sont celles de ses amis, de ses journaux, des chefs de son parti. Ses amis font de même. Chacun croit et répète certaines choses, parce qu' il croit que tous les gens de son parti les croient ; et de ce que chacun croit, une petite part seulement est son impression première, la plus grande partie est le résultat de 1' enchevêtrement, de 1' action et de la réaction mutuelles des impressions d'une multitude d'individus, dans lesquelles 1' élément de la conviction personnelle, basée sur la réflexion individuelle, est infiniment petit.Dans:James Bryce, « La nature de l'opinion publique. Extrait de La République américaine, Paris, V. Giard et E. Brière, édition française, 1901, tome III, p. 329-339. (Première édition : 1888) », Hermès, La Revue 2001/3 (n° 31), p. 29-38.ترجمة ذاتية.

يتكون نتيجة مجموعة العمليات الاتصالية المتسلسلة والمتشعبة والمختلفة (بحسب الأفراد وقادة الرأي ووسائل الإعلام المستعملة) ما يمكن أن نسميه رأياً عاماً، هذه العمليات والمراحل يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1- وقوع حدث أو وجود قضية تهم مجموعة من الناس أو غالبيتهم أو كلهم، تكون ذات صلة بحياتهم المعاشة، أياً كان نوعها وطبيعتها، هذه القضية تتداول عن طرق الاتصال المختلفة لتسري بين أفراد الجماعة، سواء كان هذا الاتصال مباشر أو مواجهاتي من خلال ممارسة الفرد لأنشطته اليومية كعضو في جماعات المجتمع المختلفة ابتداءً من الأسرة إلى القهوة أو النادي إلى العمل إلى النقابة إلى المسجد ... إلخ أو عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة .

2- يتفاعل أفراد هذه الجماعة أو المجتمع بدرجات متفاوتة، يزيد من حدتها تدخل وسائل الإعلام شرحاً وتفسيراً، عبر أجندة محددة سلفاً، وعبر قادة الرأي سواء منهم المنظمون المنتمون إلى حزب أو نقابة أو جمعية أو جماعة معينة أو قادة الرأي التلقائيون الذين يفرزهم المجتمع دون تنظيم أو إعداد سابق، من خلال النقاشات المختلفة وتوجيهها بينهم وبين أفراد الجماعة أو المجتمع، كما يزيد من حدتها أهمية الحدث أو القضية.

3- تكون نتيجة هذه النقاشات والحوارات المختلفة والمتعددة والتي قد تصل في بعض الأحيان حد التصادم، بروز رأي ظاهر، غير مستتر تتبناه الغالبية المتأثرة من أفراد المجتمع أو الجماعة، هذا الرأي هو ما يمكن أن نصطلح عليه بالرأي العام .

تساعد في هذا الظهور والتجلي مجموعة من الظروف والعوامل لعل أهمها²⁹:

أولاً: عندما تتحول قضية غامضة في المجتمع إلى قضية واضحة يمكن لجميع الأفراد أن يستوعبوها ويدلوا برأيهم اتجاهها، وفي هذا الإطار كلما ازدادت شفافية المجتمع سياسياً وثقافياً واجتماعياً كان الرأي العام أيضاً أكثر وضوحاً وظهوراً .

ثانياً: ليس بالضرورة أن يتشكل الرأي العام تحت تأثير الإعلام والدعاية، فالدعاية تؤثر في قوة الأرضية التي يقف عليها الرأي العام ولا تخلق قضايا جديدة، بل تجعل اعتقاد الناس بتلك القضايا قوياً وراسخاً.

ثالثاً: تعتبر نظرة الناس ودرجة ثقتهم بوسائل الإعلام أرضية أساسية لظهور الرأي العام وإيجاد ثقة لدى الناس تجاه العوامل الأخرى.

رابعاً: يتشكل الرأي العام حين يشعر المجتمع بأنه صاحب دور ورأي في قضاياها وشؤونها سواء كان ذلك بالسلب أو الإيجاب.

خامساً: يكون تشكيل الرأي العام سريعاً جداً في القضايا التي جربها المجتمع من قبل ولا تشكل شيئاً جديداً بالنسبة له.

يضيف " أبو زيد محمد " لذلك ما يلي³⁰:

1- الرأي العام شديد الحساسية بالنسبة للأحداث الهامة، وهو متذبذب ولا يستقر حتى ينظر إلى الأحداث بشيء من التعقل.

²⁹نزار ميهوب. " صوت الشعب هو صوت الله، في مفهوم الرأي العام وتشكله وقياسه، الجماهير توافق زعماءها عندما تتقربها " ، تحت المجهر، ص ص. 5-6

³⁰ أبو زيد أحمد محمد. في إسماعيل صيني سعيد. " المرجع نفسه "، ص ص. 277-278.

- 2- وجود خطب وبيانات وحقائق تامة تشرح الأحداث المختلفة، لأنها تلعب دورا كبيرا في تحويل الرأي من الرفض إلى القبول، وخاصة إذا شعر الناس أن المسألة تتعلق بمصالحهم الذاتية بشكل واضح.
- 3- يكون الناس أقل معارضة للقرارات الخطيرة الحاسمة التي يتخذها زعيمهم إذا كانوا يثقون فيه. والعكس صحيح .
- 4- يغلب على الناس أنهم أقدر على اقتراح الهدف منهم على اقتراح الوسائل التي تحققها.
- 5-الرأي العام كالرأي الفردي قد تلونه الرغبة والهوى، إذا ما بني الرأي على الهوى وليس على المعلومات والحقائق فإنه يتخذ موقفا متطرفا بالنسبة للأحداث .

المبحث السادس :استطلاعات الرأي مرآة مكبرة للرأي العام

لم يعد للرأي العام في القرن الواحد والعشرين من ظهور، إلا من خلال مرآة تسمى استطلاعات الرأي وهي بذلك تمثل الوجه العددي للظاهرة، حيث لا نسمع ولا نكتب إلا جملا مثل: بينت استطلاعات الرأي أن 70% من المستطلعين قد أجابوا أو صوتوا أو غير لك.. ساعدها في ذلك التقنيات الحديثة التي اختصرت في النقر على زر في كومبيوتر أو هاتف مزود بالإنترنت .

يقول "باتريك شومبوان " Champagne Patrick " : "إن تفاعلات السواد الغالب من الجمهور، ليست سوى صدى مشوه وفي الغالب سطحي لآراء معلنة مسبقا

من طرف المختصين في الرأي العام، في محاولة لفرض نظرتهم والتي لا تتوافق مع ما هو مطروح ومع الشكل الذي طرح به³¹.

ويعيب باتريك شومبوان على مفهوم الرأي العام الذي تقدمه معاهد استطلاع الرأي كونه ذي تضليل مضاعف ، فهو من جهة أولى ، يقرر في الواقع رأياً أقل من أن يعتبر رأياً عاماً، لأنه وفي أحسن حالاته عبارة عن آراء شخصية منتزعة من أصحابها مختصرة، مضافة لبعضها الواحدة تلو الأخرى، اصطناعياً بواسطة مؤسسات متخصصة، وهي مضللة من جهة ثانية لأنها آراء مجموعة إحصائية لا تعبر بأي حال ولا يمكن اعتبارها لذلك رأياً عاماً لمجموعة اجتماعية (كمجموعة مواطنين، مجموعة عمل، ... الخ)³².

ويؤكد بيير بورديو **P.Bourdieu** على أن مهمة الاستطلاعات الأساسية هي الإيهام بوجود رأي عام كتجميع للآراء الفردية ويصرح بأن "الرأي العام بالمعنى المقبول ضمناً من قبل القائمين على استطلاعات الرأي أو مستخدمي نتائجها، أقول ببساطة هذا الرأي لا وجود له"³³.

³¹ ...Les réactions du grand public ne sont jamais qu'un échodéformé et souvent superficiel des opinions publiquement exprimées auparavant par les professionnels de l'opinion publique en lutte pour imposer leur vision mais qui ne voient pas toujours qu'ils s'accordent au moins sur ce dont il faut parler et sur la façon dont il faut en parler." Dans : Patrick CHAMPAGNE , Faire l'opinion ,Le nouveau jeu politique , Éd. de Minuit Coll. Le sens Commun ,LES ACTES DE LECTURE n°33 (mars 1991, Jean FOUCAMBERT ترجمة خاصة

³² PATRICK CHAMPAGNE ;Sondages d'opinion et consensus politique ;Pouvoirs -sondage- census5, ...1978.pp.93-102

³³ بورديو بيير. في شنابر دومنيك وباشوليه كريستيان. 'مرجع سابق'، ص . 200 .

ويتساءل باتريك شومبوان **Patrick Champagne** "ما إذا كانت الوظيفة الموضوعية لمعاهد استطلاع الرأي، الوافد الجديد في اللعبة السياسية هي المساهمة في إنتاج نوع من الإجماع المضلل المستقتى عليه من طرف مجموعة السكان بشكل يظهر علمياً"³⁴.

المبحث السابع: مبادئ تكون الرأي وتشكله

يضع تومبسون³⁵ أربعة مبادئ يمكن أن يقوم عليها الرأي العام وهي:

- 1- درجة الانتشار **Diffusion** أي عدد الذين يتمسكون به .
- 2- الإلحاح **Persistence** أي درجة ثباته ومقاومته للتغيير أو الذوبان .
- 3- الكثافة **Intensity** أي درجة الحماس له ودرجة شدة التعبير عنه.
- 4- المعقولية **Reasonableness** أي قابليته للتطبيق في الواقع وإمكانية شرحه وتوضيحه .

يضيف لها **دوب** مجموعة من المبادئ لتكون الرأي العام نوجزها في ما يلي³⁶:

- 1-الرأي العام يبقى كامناً حتى تظهر قضية لمجموعة من الناس جراء صراع أو قلق أو إحباط.

³⁴ PATRICK CHAMPAGNE ; op cit، pp. 93-102

³⁵ تومبسون. Thompson. في إسماعيل صيني سعيد. " المرجع نفسه"، ص.28.

³⁶ دوب (Dop). في إسماعيل صيني سعيد. " المرجع نفسه"، ص. 30-32.

2- الرأي العام هو محاولة للتخفيف من هذا الصراع أو القلق والإحباط، حيث يلجأ الأفراد إلى التبرير أو الإبدال أو التعويض.

3- يحتاج الرأي العام إلى التطابق **Conformity**، وذلك بمحاولة إضفاء صفاتهم الذاتية ومعلوماتهم على الآخرين (عملية الإسقاط)، وإن عجزوا عن ذلك يحاولون افتراض أن لهم نفس الاتجاهات والمعلومات مع الآخرين (التقمص **Identification**) أو يلجؤون إلى التبسيط.

4- ويصبح الرأي العام الداخلي خارجياً عندما تصبح القوة الدافعة للاتجاه عظيمة وتتوفر المعلومات التي تفيد بأفضلية التعبير عن السكوت.

المبحث الثامن: عناصر الرأي العام وجذوره

يجمع الكثير ممن عرفوا الرأي العام على أن له عناصر هي:

1- القضية وهناك من يشترط أن يكون حولها اختلاف وأن تكون ذات أهمية بالنسبة لمجموع الناس.

2- تعبير جماعي عن رأي واحد عقلائي³⁷ يأخذ شكل حكم أو عبارة عن رد فعل عاطفي (فكرة سائدة أو اتجاه)، ويكون التعبير عنه بنسبة كبيرة، هذا الرأي تتبناه مجموعة كبيرة من الناس.

³⁷ حيث هناك من يرى أن الرأي العام قد ينشأ عن تفعيل للعقل، كما يمكن أن يكون نتاج عاطفة جياشة: أ- الرأي العام العاطفي: وهو ينشأ تلقائياً بين أفراد الشعب كرد فعل لخبر معين، أو حدث يتعلق ببعض المصالح الشخصية في نظر الجمهور، أو يصطدم بما آلفه الناس وأصبح جزءاً من التقاليد والعادات [...] وقد يكون التعبير عن هذا الرأي مجرد عدم رضا أو استنكار، أو استنباء أو خيبة أمل تنسم بالعاطفة ". وعادة ما يتسم هذا الرأي بالعاطفية والانفعال والاندفاع العفويين، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا التي تمت بصله في المجتمعات المسلمة إلى الإسلام" على سبيل المثال الرسوم الكاريكاتورية في الصحف الدانماركية. ب- الرأي العام العقلاني: وهو ينشأ عن تفكير وربما دراسة لقضية عامة، تنمو في طبقة الصفوة وتتسم بالعقلانية، لثم تروجه بين الطبقات الشعبية بوسائل الاتصال المختلفة، يمكن قياس هذا الرأي بالتصويت، وهذا النوع ينشأ بين جماعات محدودة الحجم ويتسم غالباً

- 3- مجموعة كبيرة من الناس لها تأثير في المجتمع الذي تنتمي إليه .
- 4- المناقشة بين شخصين أو أكثر .
- 5- وسائل الاتصال شخصية أو جماعية أو جماهيرية .

تتدخل الكثير من المواصفات الخُلقية والخُلقية للفرد في التأثير على رأيه، وسط جماعته أو مجتمعه الذي يعيش فيه ومن هذه المواصفات نجد:

- 1- طبيعة المعرفة المكتسبة والتي تتحكم فيها مجموعة من العوامل الذهنية والنفسية والقدرات والمهارات المختلفة.
- 2- المعتقدات والخلفيات الإيديولوجية جماعية كانت أو فردية ، سلطوية.
- 3- الاتجاهات والمواقف المختلفة التي يؤمن بها الفرد .
- 4- القيم والمعايير المختلفة التي يحملها الفرد ويسعى للامتثال لها .

المبحث التاسع : الرأي العام بين رأي الأغلبية وبين القوة والفعالية

استعراض موجز للتاريخ والسير المختلفة، نستشف منه أن الأغلبية لم تكن دائما هي السمة الغالبة لبناء الآراء واعتمادها، حيث يشهد التاريخ والسير أن القوة والفعالية قد تكون هي السمة الحقيقية لتبني الرأي.

من الناحية الشرعية، قد يكون رأي القلة أو الفرد أقوى وأقوم من رأي الأغلبية، إذا كان من ذوي الخبرة والاختصاص في ما يستشار فيه، أو كان الرأي يؤيده دليل شرعي، أو كانت القضية خاصة*، ولنا في آراء الخليفة عمر بن الخطاب (ض) التي

بالمنطقية والاتزان، وهو الرأي الذي يعول عليه لتقديم حلول تتسم بالنجاعة والفعالية، فالشديد والحكيم ليس بالصرعة والغلبة والانذفاع. أنظر إسماعيل صيني سعيد، " المرجع نفسه، ص 22-23.

* رأي الخباب بن المنذر فيما يخص مكان النزول ببدر، ورأي سلمان الفارسي في حفر الخندق، رأي أبي بكر في محاربة أهل الردة.

لم يكن كثيرها موافقا للموقف الغالب، بل كانت تبدو آراء متطرفة، ومع ذلك أيدتها الآيات الكريمة ، كآيات الأسرى والحجاب وغيرهما.

قال السعدي في تفسير قوله تعالى " وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ " (الأنعام: 116): بأنه لا يستدل على الحق بكثرة أهله، ولا يدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير حق، بل الواقع بخلاف ذلك، فإن أهل الحق هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً وأجراً، بل الواجب أن يستدل على الحق والباطل، بالطرق الموصلة إليه³⁸.

ويعتد برأي الأغلبية ويؤخذ به فيما دون هذه الحالات، فقد روى البيهقي عن الإمام الشافعي يقول عن اختلاف الصحابة: " فإن اختلفوا بلا دلالة ، نظرنا إلى الأكثر³⁹.

يقول الشيرازي: " وإن كان على أحد القولين أكثر الصحابة، وعلى الآخر الأقل، قدم ما عليه الأكثر لقوله (عليه وسلم) " عليكم بالسواد الأعظم⁴⁰".

وبصفة عامة فإن الأغلبية يمكن الاعتماد عليها والأخذ بها في قضايا الرأي والاجتهاد، أما القضايا الثابتة والمقررة بالشرع، والقضايا التي تحتاج إلى تخصص معين، فلا مجال فيها للأغلبية ولا للأقلية.

³⁸ السعدي بن ناصر عبد الرحمن. تقديم، بن عبد العزيز عبد الله بن عقيل والصالح العثيمين محمد، " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2002، ج 1، ص. 270.

³⁹ الريسوني أحمد. " قضية الأغلبية من الوجهة الشرعية"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط2، 2013، ص. 48-52.

⁴⁰ المرجع نفسه"، ص. 75.

يتساءل "ثومبسون" ما ذا نفع إذا كانت الأغلبية هي أعداد ضخمة من العامة والأقلية هي مجموعة صغيرة من الفلاسفة والسياسيين والمفكرين؟⁴¹.

من خلال استعراض التعاريف المختلفة والمبادئ والسمات المختلفة للمفهوم، يتبين لنا أن البعض يرى أن الأغلبية سمة لازمة للرأي العام، في حين يرى البعض أن القوة والفعالية هي السمة اللازمة دون اشتراط توفر الأغلبية، وهذا السؤال في الحقيقة يجرنا إلى سؤال آخر وهو هل جميع أفراد الجمهور العام إما مع الأغلبية وإما مع الأقلية ؟ والواقع أن هذا الجمهور ينقسم إلى فئات ثلاثة، فئتان متعاكستان (موافق ومعارض) وفئة ثالثة صامته والتي قد تكون أكبر الفئات، ولكننا لا نستطيع تحديد حجمها لاختيارها التخفي والانعزال .

وقد نوافق "ريني" Reynié في طرحه أن "الخوف من الكثرة هو ما يدعو إلى الإحاطة بجماهير معرضة للانفعالات أكثر مما هي عرضة للرشد"⁴².

ولعل مثال "لازويل"⁴³ Lasswell (المسافر وقاطعا الطريق) خير ما يستدل به على أن الرأي العام تحكمه بالإضافة إلى الأغلبية مبادئ أخرى ملزمة قيمية وغيرها. أي لا بد من تحديد نوع تلك الأغلبية والاتفاق مسبقا على اعتبارها حكما ملزما وعلى مواصفاتها.

⁴¹ثومبسون. في إسماعيل صيني سعيد. "المرجع نفسه"، ص ص . 22-25.

⁴²ريني Reynié. في فيليب ريتور. "مرجع سابق" ، ص 31.

⁴³يقول لازويل: لو اجتمع قاطعا طريق ومسافر ، في الليل وفي منطقة نائية ، وقررا هذين الاثنين (قاطعا الطريق) -وهما يمثلان الأغلبية- أن يسلبا المسافر-وهو الأقلية- أملاكه ، وحسب مفهوم الأغلبية فإن هذا القرار هو قرار الأغلبية، ولكن هذه الأغلبية لا فرق بينها وبين ما إذا حدث العكس أي كان القاطع واحدا والمسافرين اثنين أنظر إسماعيل صيني سعيد. "المرجع نفسه"، ص. 64

والحصول على الأغلبية غير ممكن عند "لازويل" وهو ويوافق " روسو" الذي يقترح أن يكون دافع المنتخب (بكسر الخاء) في الإدلاء بصوته هو اعتقاده بحصول منفعة عامة وليس بسبب رغبة خاصة، ونتيجة ذلك ستقتنع الأقلية أنها لم تقدر المصلحة العامة، و بذلك تلتزم برأي الأغلبية دون حساسية تذكر.

المبحث العاشر: الرأي العام العربي والجزائري بين اللامبالاة والانفعال

يذكر محمد فلاح⁴⁴ مجموعة خصائص للرأي العام العربي ويقسمها إلى قسمين، قسم إيجابي وقسم سلبي، تتمثل السلبيات في:

- اللامبالاة. - الانفعالية. - عدم الثقة بأجهزة الإعلام.

- الجهل بالأمور (عدم الاهتمام بتفاصيل الأنباء والحوادث والاكتفاء بالعناوين والسماع من الآخرين....).

وتتمثل الإيجابيات في:

- وحدة المشاعر، التماسك الاجتماعي والعاطفة، الاستقرار والثبات، غياب الاغتراب.

في الجزائر، يرى الباحث" يوسف تمار " أن السلطة في الجزائر، تتفادى أصلاً استعمال كلمة الرأي العام وتفضل الحديث عن مفهوم الشعب حيث الفرق بينهما شاسع، وحسبه المفهوم الثاني أكثر إيديولوجية من الأول، ويحيل على مفهوم الخضوع، ويشير إلى العدد أكثر منه إلى الآراء. وأنها تحد حساسية في استعمال المصطلح، لما يوحى به من وجود قوة خارج إطار الحكم ينبغي التعامل معها، ومع "مشاكلها" وتوجهاتها وتطلعاتها، بمعنى بسيط الاعتراف بوجوده كمعارض لها. وأن وسائل

⁴⁴ المحنة، محمد فلاح. في جهاز صالح العتيبي. " مرجع سابق " ص. 55

الإعلام قد أجبرت هي الأخرى على تبني خطابا يستثني هذا المصطلح من قاموسها، مع ترك هامش مناورة كما يقول، للتمويه والإيهام بوجود حرية في الإعلام.

والسلطة في الجزائر ترى أن الرأي العام يحتاج إلى توجيه، لأنه ما زال لا يدرك جيداً مصالحه، لذلك تعتبر نفسها مسئولة عنه، ولم تهتم السلطة بهذا الرأي في قضايا كثيرة مرت بها البلاد* وكل ما يحاول المسؤولون فعله هو محاولة إلهاء هذا الرأي وصدّه عن الوجهة الصحيحة وتوجيهه في اتجاه قضايا هامشية⁴⁵.

والخلاصة

الرأي العام ظاهرة طبيعية هي في الأصل آراء فردية، تقاربت وانصهرت في رأي واحد عن طريق النقاش والتفاهم (هابرماس) والتعايش (بوريدو) أو عن طريق موقف محدد سلفا (تارد) ، بدوافع محرّكة عديدة وعن طريق الإقناع والحوار كوسائل مشروعّة أو بواسطة الخداع والأساليب الملتوية كوسائل غير مشروعّة ، أو بهما كليهما، وقد تكون مجرد ردة فعل تلقائية أو عاطفية للأحداث التي تجري حولنا ولا نعرف عنها شيئا، أو قد ينتج هذا الرأي عن التفكير الواعي العقلاني المخطط له.

تساهم في صناعة هذا الرأي الشخصيات المؤثرة ووسائل الإعلام ذات الفعالية وقادة الرأي الذين يحتك بهم الفرد.

* مشروعا قانون المالية لسنة 2016 و2017 و قضية التقاعد النسبي و قضية تفعيل حكم الإعدام الذي يطالب به الرأي العام عندما تفاقمت ظاهرة اختطاف و قتل الأطفال، قرار طبع الأوراق النقدية لتعويض النقص الحاد في السيولة وفراغ الحزينة، الخروقات المتعددة في التربية... الخ وكلها قضايا احتدم عليها النقاش عبر وسائل الإعلام المختلفة .

⁴⁵ انظر تمار يوسف. "الرأي العام الجزائري، الحلقة الضعيفة في معادلة الحاكم بالمحكوم"، على

الموقع <http://temmaryoucef.ab.ma/166955.htm> تاريخ الزيارة 2016/9/18

والرأي العام ليس مادة إعلامية معلبة تحت الطلب، تصنع وقت ما نشاء ولكنه نتيجة عوامل كثيرة، تمتد جذورها عبر السنين، تسهم فيها شخصية الفرد بمكوناتها المختلفة من معتقدات واتجاهات وعادات وتقاليد ولغات وثقافات وحضارات... كما تسهم فيها تفاعلات الفرد ونقاشاته.

ينمو ويزدهر ويقوى عوده ويشتد بوجود فضاءات عامة تدعم النقاشات البينية تظلها حرية في التعبير والرأي دون إقصاء أحد عاقل، قادر على تقديم الحجة والبرهان ليس بالضرورة أن تكون عقلانية دائما، وفي ظل ديمقراطية معاشة فعلا لا قولا وتنظيرا.

يساعد على هذا النمو وهذا التطور وجود مجتمع مدني، يؤطر المواطن من خلال عديد الجمعيات والمنظمات المختلفة التي تحتوي الفرد وتؤطره.

هذا الرأي يكاد يخبو في الدول العربية و منها الجزائر مع تفاوت ملحوظ بينها، لانعدام شروط تكوينه ووجوده، وللرؤية القاصرة التي ينظر بها المسئولون لهذا الرأي.

الفصل الثالث

العلاقة الجوية وظائف وأبعاد

"... وإذ إن كان مفهوم الصحافة المحلية يرتبط بالبعدين المكاني والجغرافي ،
فالعلاقة الجوية مفهوم أشمل يجمع بين الفضاءين الجغرافي والاجتماعي الأول
الخاص بالتوزيع والبيع والثاني تحكّم العلاقات الاجتماعية التي تؤطرها
المصالح المشتركة بغض النظر عن مكان التواجد..." .

فضيل وليو

الصحافة الجوارية من جغرافيا المفاصل إلى جغرافيا العلاقات ، مجلة الباحث الاجتماعي 10(210) ص 247

الفصل الثالث: الإعلام والإعلام الجوّاري : وظائف وأبعاد

لن نقف كثيرا عند مصطلحات قد كتب عنها وفيها الكثير، شرحا وتوضيحا، والإعلام واحد منها، إن كل ما يهمننا في هذه الدراسة، هو الوقوف على بعض وظائف الإعلام -وهي متعددة- عموما والإعلام الجوّاري أو المحلي خصوصا، وخاصة تلك التي لها علاقة بموضوع البحث. هذه الوظائف¹ يمكن تصنيفها إلى مجموعات ثلاثة، يعود بعضها للوسيلة ويرجع البعض الآخر إلى المتلقي وحاجته للإعلام، أما الصنف الثالث فيتعلق بحاجة الدول والحكومات لوسائل الإعلام .

1- الوظائف الإجرائية المنوطة بالوسيلة الإعلامية :الإخبار التبليغ، التثقيف، التربية، التنشئة، التوجيه، التحسيس، التعبئة .

2- الوظائف الاجتماعية المنبثقة من إرادة المستقبل لمضامين وسائل الإعلام، حاجة الجمهور إلى (التكتل، الالتحام، الاندماج الاجتماعي، التطهير، التفريغ الذاتي عن النفس، التقمص، الترفيه، التسلية، الاستئناس).

3-الوظائف الإستراتيجية : التعريف باتجاه معين والدفاع عنه، تشكيل الرأي وقيادته، المراقبة والسهر والحماية.

المبحث الأول :مفهوم الإعلام الجوّاري

الإعلام الجوّاري يتكون من كلمة الإعلام وكلمة الجوّاري وإذا كانت الكلمة الأولى قد عرفت بما يغنيننا عن إعادة التعرض لها فإن كلمة جوّاري تحتاج إلى قليل

¹ بن صافية عبد اللطيف."وسائل الإعلام والمجتمع المدني في الفضاء العمومي، الحراك العربي بين ثقافة المواطنة والديمقراطية"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد الإذاعات العربية ، تونس ، العدد 4(2012) ص. 13.

من التبيان، نظرا للتداخل بينها وبين مصطلحات أخرى كالمحلية والجهوية. إعلام جوي أم محلي؟

في اللغة الفرنسية تعني كلمة جوي "Proximité" كلمة ذات أصل لاتيني (proximitas -atis) وهي تعني كما جاء في منجد "Larousse" "وضعية شخص أو شيء والذي يوجد على مسافة قصيرة بالنسبة لشخص أو شيء آخر أو بالنسبة لمكان ما ويضيف " هي خاصية كل ما هو قريب في الزمان، إذن الجوية تحمل خاصية القرب الزمكاني².

وتأتي بمعنى التشابه، الترابط، وكانت تستعمل كمصطلح قضائي يعني القرابة في عقود الميراث، ثم تطور هذا المصطلح في القرن السادس عشر وأصبح يحدد وضعية الأشياء من حيث مكانها وزمن وقوعها، وقد اهتم الباحث الأمريكي هال "Hall" بالجوية وكانت أساسا لنظريته في تحديد سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية المتعلقة بالمسافة، والتي توصل من خلالها إلى أن قانون أن كل ما هو قريب مني هو ملك لي³.

² معجم لاروس، على الرابط

<http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/proximit%C3%A9/64681?q=Proximit%C3%A9#6395>
7 ، تاريخ الدخول 2017/02/17

³Rolet Alaine et Taurre Andre."Proximité société de la formation " ; Proximité et Location ; p. 6.

وجاء في لسان العرب لابن منظور، جاوره بمعنى ساكّنه وتجاوروا بمعنى جاور بعضهم بعضاً، وفي التراث الإسلامي "الجار" هو "ال قريب "سكنا أو رفقةً (الجار الجنب أو رفيق السفر أو علاقة)، (الجار ذي القربى أصلاً أو نسباً)⁴.

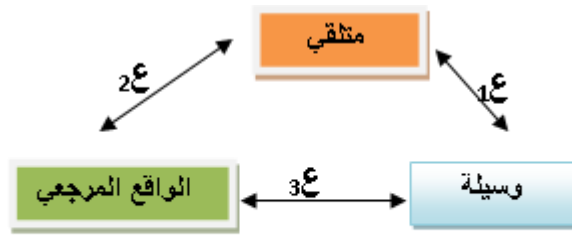
وهذا المصطلح يأخذ معناه من تراكم الحقلين الدلالين " القرباة من... " و" الشعور بالقرباة من... "⁵، الأول يؤثر فيه الارتباط بالمكان والثاني الشعور بالقرب الثقافي واللغوي والديني والعرقى .

ومثل ما جاء في معجم لاروس، فإن الجوارية هي الوضعية أو العلاقة التي تربط بين شخصين أو شيئين والتي تتأسس على الحد الأدنى مما يشترك فيه الشخصان أو الشئان، وهي تتعلق بالسياق الاجتماعي-الثقافي الذي تظهر فيه، والذي يفرض وجود علاقات ثلاثة تحدد وتحده الجوارية.

تربط أولها المتلقي (متفرج، مستمع، قارئ) مع الوسيلة (تلفزيون، إذاعة، صحافة مكتوبة، شاشة حاسوب) في علاقة متبادلة و تربط ثانيها هذا المتلقي بالعالم المرجعي، عالمه الذي صنعه بنفسه أو يصنعه المجاور له، عالمه الحقيقي المكتوب أو المحكى عنه، هي الأخرى علاقة متبادلة، أما العلاقة الثالثة تربط الوسيلة بالمرجعية تأثيراً وتأثراً (أنظر الشكل 6).

⁴الصابوني محمد علي. في:دليو فضيل. " الصحافة الجوارية من جغرافيا المسافات إلى جغرافيا العلاقات"، الباحث الاجتماعي، عدد10، سبتمبر 2010 ، جامعة منتوري قسنطينة ، ص.247.

⁵ دليو فضيل. " المرجع نفسه" ، ص. 248 .



شكل (6) العلاقات الثلاثة التي تحدد الجوية

كل علاقة من العلاقات الثلاثة لها بعدان اثنان، بعد موضوعي يعكس الواقع بكل تفاصيله وحيثياته وبعد ذاتي، يتعلق بالمعطيات غير العقلانية المرتبطة بالذات ومشاعرها وعواطفها⁶.

وتقابل مصطلح الجوية الكثير من المصطلحات مثل المحلية والجهوية أو الإقليمية، الصحافة المتخصصة، الصحافة الإدماجية، اتصال المؤسسة بما فيها اتصال المقبولية، اتصال المخاطر، اتصال الأزمة، الاتصال الحثي، الاتصال الحساس، الاتصال الميداني، المواجهي⁷ كما يقابلها مصطلح الإذاعات المحلية، إذاعة الfm والتلفزيونات المحلية، مع بعض الاختلافات الطفيفة التي لا تؤثر على المعنى العام.

وإذا كان مفهوم المحلية⁸ يرتبط بالبعدين المكاني والجغرافي بالإعلام الجماهيري التقليدي إلى مفهوم أشمل يجمع بين الفضائين الجغرافي والاجتماعي الأول الخاص

⁶ أنظر دليو فوضيل . "المرجع نفسه" ، ص . 250 .

⁷ "المرجع نفسه" ، ص . 255 .

⁸ وأصل "مصطلح المحلية" في العربية كما جاء في "القاموس المحيط" للفيروز ابادي(1977-49) من كلمة (المحل) والتي تعني المكان، والمعنى نفسه تقريبا نجده في اللغات الأجنبية، حيث نشير كلمة (local)، إلى مكان صغير منفصل عن كيانات أكبر، (جهة، منطقة، إقليم، بلد) أنظر طارق سيد أحمد. في فضيل دليو. "المرجع نفسه".

بالتوزيع والربط والثاني تحكّمه العلاقات الاجتماعية التي تؤطّرها المصالح المشتركة بغض النظر عن مكان التواجد.

كما أن مصطلح المحلية يفهم منه على أنه تحديد جغرافي واضح للمنطقة التي تبت منها هذه القنوات، وسرعان ما يتوسع هذا التعريف ليشمل الآثار المترتبة على هذا التحديد.

استهداف الجمهور المتمركز، اختيار نوع المعلومة بدلالة الموضوع أو الإقليم الضيق، تشكل وبدون شك شعوراً بالانتماء، وتسجل في خانة منطوق المجتمع حيث تدور عبارة " لقد رأيناها على قرب"⁹.

لذلك فعبرة الجوّاري أشد تعبيراً من المحلي لتأثرها بالبعد العلائقي الذي ينشأ بين الأفراد والذي يتم فيه القرب الجسدي والزمني بالشعور بالقرب الذي يربط أفراد التنظيم أو المجموعة وينشأ عنه ترابط عضوي واهتمامات مشتركة يشعر معها الفرد بأهميته في المجموعة وأهمية المجموعة العضوية له وهو الشعور الذي حاول الإسلام أن يوحدّه عند المسلمين.

وسنغامر باستعمال المصطلحين للتدليل على ذلك الإعلام الذي ينشأ بجوار المواطن (محلي -جوّاري) حيث يتضمن المحلي الجوّاري .

⁹ حضور أديب. " أولويات الإعلام الأمني العربي واقعه وأفاق تطوره، "أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، العربية السعودية، 1999، ص. 17.

المبحث الثاني: الإعلام الجوّاري

يمكن تعريف الإعلام الجوّاري بأنه تلك المنظومة الإعلامية التي تعالج قضايا التنمية المحلية¹⁰.

أو هو النشاط الذي تقوم من خلاله الصحافة المحلية أو الإذاعة المحلية (التلفزيون المحلي) بدورها التنموي داخل المجتمع بالشكل المطلوب الذي يتفق مع أهداف الحركة التنموية ومصالحة المجتمع العليا¹¹.

تؤكد نتائج الدراسات الإعلامية المختلفة حقيقة مفادها أن الإعلام بصورة عامة وانطلاقاً من وظائفه المتعددة يقوم بدور فعال في تعريف المواطنين بالقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة المطروحة داخل مجتمعاتهم بالإضافة إلى تكوين رأي عام أو ما يشبهه، كما يؤثر في اتجاهات الأفراد توجيهها وتعديلاً وتدعيماً.

ولعل الإعلام الجوّاري كنوع من الإعلام يقوم بنفس المهمة بل ويتميز بصفة الجوّارية، والقرب والجوّارية كانت ولا تزال من مميزات وخصائص الأخبار والأحداث التي يهتم بها المتلقي (قارئاً ومستمعاً ومشاهداً)، ذلك أنه يعكس واقعاً محلياً ببعديّة الزمكاني والعلائقي ويهدف إلى خدمة هذا المجتمع انطلاقاً من مرتكزات حددها باحثون في النقاط التالية :

1- المنطقة الجغرافية أي وجود مسافة محدود .

2- الفترة الزمنية التي تعرض وتبث فيها المادة الإعلامية .

¹⁰ Fastrez Pierreet Meyer Stéphanie .TELEVISION LOCALE ET PROXIMITE ", Recherches en communication ; n° 11 ;1999 ; varia

¹¹ تيشروري عبد الرحمن. في بن هشام عيسى. " الإعلام الجوّاري السمعي ودوره في تنمية الثقافة الفنية والاجتماعية والاقتصادية المحلية، إذاعة تلمسان نموذجاً 2005"، جامعة تلمسان، 2010، ص. 28 .

3- النظام الاجتماعي والعلاقات التي تحكم المجتمع المحلي من عادات وتقاليد وقيم¹².

المبحث الثالث : خصائص الإعلام الجوي

يمتاز الإعلام الجوي بمجموعة خصائص يستمدّها من خصائص الجوارية ومميزاتها نذكر من هذه الخصائص والمميزات:

- آني وله سرعة في تقديم الحدث، وذلك نظرا للقرب منه (الحدث) وهو يستهدف في العادة الأحداث الجوارية .
- واقعي، فالمراسل الصحفي المجاور، سواء في الإذاعة أو الصحيفة المحلية لن يتجرأ عن نقل غير الواقع.
- نطاقه محدود، فترددات ال fm التي تبث عليها الإذاعات المحلية مثلا لا تكاد تخرج عن النطاق الجغرافي للولاية.
- يحاول أن يعكس الثقافة المحلية لمنطقة أو مناطق البث.
- يهدف إلى تلبية احتياجات تلك المنطقة، والمتمثلة على وجه الخصوص في مناقشة قضاياهم ومشاكلهم المختلفة والمتنوعة.
- قربه ومحدوديته تؤهله بامتياز ليكون منبرا للتفاعل ومشاركة مواطني منطقة البث.

تساعد هذه الخصائص المختلفة الإعلام الجوي على لعب مجموعة من الأدوار السياسية والثقافية والاجتماعية.

¹² أنظر لوكال شعبان. في: ابن هشام عيسى. " المرجع نفسه " ، ص. 27 .

- فهو يساهم على الصعيد السياسي في تقوية روابط الوحدة الوطنية ودفع الأفراد نحو المشاركة السياسية والحوار والنقاش حول القضايا السياسية التي تتطلب شرحاً ونقاشاً عامين لتكوين رأي عام حولها.
- وعلى الصعيد الاجتماعي يساهم في توحيد الرؤى حول مجموع القضايا المطروحة بما يقوي اللحمة الاجتماعية ينمي الضمير، وهو يساهم في إيجاد نوعاً من التكافل والتضامن الاجتماعيين
- ويحفظ على الصعيد الثقافي الموروثات الثقافية المحلية، فيساهم بذلك في الحفاظ على مقومات الأمة ونقلها من جيل إلى جيل.
- وعلى الصعيد الاقتصادي يلعب الإعلام الجوّاري دوراً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه يقدم بعضاً من الإعلانات والومضات الإشهارية، كما يساهم في تقديم النصائح المختلفة للمواطنين كمستهلكين حيناً وكفاعلين حيناً آخر.

المبحث الرابع: الإذاعة كنموذج للإعلام

تعددت حوامل الإعلام ووسائله وتطورت، حتى حطت عند ما بات يعرف بالإعلام الجديد المنتشي بنجاحات الانترنت وتفوقها في معارك كسب ود المتلقي لما تمتاز به من خصائص، نجاحات فاقت كل حدود التصور وأخلطت المفاهيم والمصطلحات فلم يعد بينا الحد بين المرسل والمتلقي، وأدخلت الوسائل الكلاسيكية كالتلفزيون والإذاعة غرفة الإنعاش، وألزمها حتمية التجدد أو التبدد، وهو ما دفع بهذه الوسائل إلى ضرورة التكيف مع الواقع الجديد و" الإذاعة وبأسلوب هادئ أثبتت قدرة فائقة على التكيف، وخالفت الكثير من التوقعات وذلك بعودتها إلى الواجهة الإعلامية من خلال الانتشار الواسع لمحطات إذاعة (أف إم FM) [...] ولعل من أبرز مظاهر

العودة المتميزة للبث الإذاعي هو إعادة التفكير في وظائفها وجمهورها وأسلوب تنظيمها وماهية أخلاقياتها¹³.

إعادة التفكير - هذه - امتدت من التقنية والتي تمثلت في ركوب الأدوات التقنية المختلفة للوحدات الجديدة (الانترنت) وفي الأسلوب غدت الإذاعة أكثر تفاعلية من ذي قبل .

ولقد أثبتت الكثير من الدراسات الحديثة* حول الحضور الإذاعي عند المواطنين ومدى متابعتهم لها، أثبتت أن هذا الحضور ما زال قويا رغم المنافسة، وقد يعود ذلك إلى خصائص تمتاز بها هذه الوسيلة وهي من الوسائل الساخنة** التي ذكرها "ماكلوهان".

بعض هذه الخصائص توجد في طبيعة الإرسال الإذاعي الذي يتخطى الحدود والموانع الطبيعية، وهو ما يضمن انتشارا أوسع للرسالة الإذاعية، وفي علاقة الإذاعة الذاتية والمباشرة بالمتلقي، وفي الرسالة الإذاعية التي لا تحتاج إلى مجهود معرفي، فحتى ذلك الأمي يمكنه الاستماع للإذاعة وفهم رسائلها، ولا إلى درجة علمية، والتي تستعمل طرقا متعددة للتأثير والإقناع، كالطرق على الجوانب العاطفية عند المستمع، والتي تصل مباشرة من المذيع إلى المستمع وكأننا في اتصال مباشر وجها لوجه، وإلى قلة التكلفة المادية للحصول على بث إذاعي.

¹³ الزرن جمال. "إذاعة الغد الرقمية، إذاعة مواطن وأخلاقيات إعلام تفاعلي"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، العدد 4 (2012) ، ص.34.

* دراسات حول استقطاب الإذاعة للمستمعين .

** الإذاعة المسموعة تعتمد فقط على حاسة السمع في نقل رسائلها الإعلامية فهي تقدم صورا توضيحية مكتملة للمواقف والأحداث، بل توحى هذه الصور للمستمع، هذا الإيحاء ينشط، بل يثير خاصة التخيل لديه إلى أقصى درجة، فيكيف الرسالة إلى الوجهة التي تعجبه وبالطريقة المناسبة لدوافعه اللاشعورية وتوقعاته ورغباته .

المبحث الخامس: الإذاعة المحلية كنموذج للإعلام الجوّاري

يتسع نطاق الإعلام الجوّاري ليشمل كل وسيط يستعمل لتبليغ الآخر وإخباره، حيث يمتد من المعلقات الحائطية على واجهات الإدارات العمومية والمباني والطرق إلى التلفزيون المحلي أو الجوّاري والذي بدأ العمل به في بعض البلدان الأوربية مرورا بالإذاعات المحلية والتي تتقلب تسمياتها (الإذاعة المحلية) في عدة تسميات، منها الإذاعة المجتمعية والجمعياتية والريفية والحرّة والبديلة والجهوية وإذاعة الجوّار وإذاعة (Fm) وهي تسميات - بالرغم من مرجعيتها المحلية- لا تدل على مسمى واحد، إذ يوجد أحيانا تفاوت بين في الإمكانيات التقنية والموارد البشرية ورقعة استقبال البرامج من إذاعة إلى أخرى¹⁴.

كما تختلف هذه التسميات باختلاف البلدان والثقافات فهي في الجزائر تعني تلك الإذاعات التي أنشئت في الولايات وهي تقارب 48 إذاعة والتي يتسع نطاق بثها ليكون جهويا ، بل وحتى وطنيا ودوليا مع دخولها عالم الرقمنة والانترنت .

وقد يكون التمييز الوحيد الذي يمكننا من تصنيف الإذاعة المحلية عن غير المحلية، كالإذاعة الوطنية أو القومية التي شمل بثها سائر التراب الوطني وترتبط برامجها بالاعتبارات الوطنية المشتركة، وكالإذاعة الدولية التي يلتقط بثها على نطاق عالمي وتهتم عادة بالقضايا الدولية فإن "الدراسات الإعلامية ربطت مصطلح الإذاعات المحلية بعدد من الدلالات والخصائص لعل أهمها¹⁵

¹⁴ بن حمد زهير. " الإذاعة ورهانات المحلية"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، 2012 ، ص. 68.

¹⁵"المرجع نفسه"، ص. 68 .

أ-التوجه إلى جمهور محدّد بالمكان ممّا يضيق أو يتّسع، كالحَيِّ والقرية والمدينة والجهة والإقليم.

ب-قصور البث الإذاعي عن تجاوز دوائر محدّدة بالانتشار الجغرافي للجمهور المحلي.

ت-الاهتمام بالأحداث والمستجدّات والمواضيع والظواهر المحلية دون غيرها أو قبل غيرها على أساس ما يسمّى في علوم الاتصال قواعد القرب.

ث-تمثّل أدوارا تنطلق من الشواغل والرهانات المحلية، كأن تكون الإذاعة في خدمة التنمية المحلية أو التراث المحلي، فتسعى بما تغطيه من أحداث وما تثيره من نقاش وما تطلقه من مبادرات إلى لعب دور الوسيط بين السكان المحليين أنفسهم وبين هؤلاء ومراكز القرار المحلية وغيرها.

ج -عدم اشتراط التخصص.

تساهم الإذاعة المحلية أو الجوارية وعبر ما تقدمه من حصص للنقاشات التفاعلية، في التغيير الاجتماعي للسكان بمنح وعيهم وتنظيمهم، وتحررهم مرورا ضروريا، مدفوعة بقيادة سيرورة التنمية المحلية وواعية بتحديات الاتصال وضرورته لتحقيق ووضع موضع التنفيذ الديناميكية التشاركية يظهر الإعلام المحلي في الإذاعة المحلية كمنصة محلية، كمحفز لديناميكية جديدة اجتماعية للممارسات الخاصة وفي ذلك يظهر الفضاء العمومي وفي نفس الوقت مادة ومنتوجا لحركية التنمية المحلية¹⁶.

¹⁶Dieng Papa . "Radios communautaires ; Espace public et Développement Local : Enjeux et contraintes au Sénégal ", revue électronique internationale du langage N° 19-JUIN 2013 .
http://www.sudlangues.sn/ 15/03/2017 .

وهي وبدون شك الوسيلة الوحيدة للتعبير وللتكوين والإعلام والتسلية المتوفرة للسكان في المناطق المعزولة. وبالنسبة للفرد كل شيء يقاس انطلاقاً من حياته اليومية [...] فهو يرتب ويفاوض يومياً بالنسبة لعلاقته بالمجتمع ، بالثقافة ، بالأحداث "17.

المبحث السادس: الإذاعات المحلية في الجزائر ورهان كسب المتلقي

أولى لبنات الإعلام الإذاعي الجوّاري كانت عام 1991، وتمثلت في إذاعة (الساورة) بشار، (إذاعة البهجة) العاصمة، ثم إذاعة (متيجة) منطقة متيجة على امتدادها، التي تضم ولايات البليدة بومرداس وتيبازة، ثم توالى مجهود بناء الإذاعات الجهوية، إلى أن اكتمل بالعدد 48، مع تدشين إذاعة بومرداس، في 05 جويلية 2012.

وُحدت فترة البث في هذه الإذاعات منذ عام 2011، من الساعة صباحاً إلى الثامنة ليلاً. حيث تبث كلها على موجة (FM).

وقد كان الهدف من إنشائها هو إيجاد فضاء للاتصال الجوّاري، حيث يمكن للإدارة المركزية والسلطة من إطلاع المواطنين على المشاريع والقوانين، وتمكينهم من انشغالهم إلى السلطات المحلية¹⁸.

ومنذ إنشائها تناضل هذه الإذاعات لكسب ود المتلقي بالاقتراب منه أكثر ومحاولة إشراكه في برامج تتسم بكثير من التفاعلية، حيث تكاد مواقع التواصل الاجتماعي على تنوعها أن تفتك هذا المتلقي، وهو الأمر الذي دفع القائمين على هذه

¹⁷ BALANDIER Georges. "Essaid' identification du quotidien " , 1983;pp.5-6.

¹⁸ أنظر رزاقى عبد العالى و رشاد عبد الرحمن. " دور الإذاعات المحلية والإقليمية في التوعية بقضايا ومشكلات المجتمع المحلي، الجزائر والسودان ومصر مثالا"، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية ، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2012، ص ص. 40-55.

الإذاعات بإنشاء مواقع على الانترنت وحسابات على هذه المواقع وخاصة على الفايسبوك والتويتتر، لتفوز ببعض الوقت والاهتمام من المتلقين.

ميزة الإذاعات الجهوية وخصائصها

إنها بعضا من ميزات وخصائص الإعلام الجوي التي تم ذكرها في فقرة سابقة، يضافا لها بعضا من الخصائص التي تعود للراديو والتي نذكر منها¹⁹:

1- الأنية في تقديم الخبر ونقل مجريات الأحداث في حينها، وبحكم ميزة التفاعلية التي تربطها بجمهور المستمعين، في الكثير من الفضاءات، وفي العديد من المجالات الاجتماعية، الثقافية، الخدماتية والترفيهية، وحتى السياسية.

2- تأثيرها مباشر وله وقع فوري وواسع الانتشار، بحكم علاقة الارتباط الخاصة التي تنشأ بين المواطن (المستمع) وإذاعته المحلية التي تبث في محيطه الطبيعي الذي ينتمي إليه، وتهتم بانشغالاته الأساسية، على المستوى المحلي، وتوفر له فرصة المشاركة والتعبير وتسمع له بإبراز مواهبه.

3- تعتبر وسيط اجتماعي بلا منازع، بحيث تقوم من جهة، بنقل الانشغالات الحقيقية التي يعبر عنها المجتمع المحلي، يوميا، وفي شتى مناحي الحياة، إلى مصادر القرار، وتقوم من جهة أخرى بإبراز الجهود الذي تقوم به السلطات العمومية، في سبيل النهوض بالتنمية المحلية.

¹⁹ أنظر شلوش محمد. "الإذاعة الجزائرية، النشأة والتطور".

المبحث السابع: مهام الإذاعة الجهوية (المحلية) (الجوارية)

يعكس عمل الإذاعة المحلية، بالدرجة الأولى، مميزات وخصوصيات الولاية أو الولايات التي يشملها مجال التغطية، وتعد مهامها متنوعة ومتكاملة وهي كالتالي:

- مهمة إخبارية حول الأحداث المحلية، حيث تغطي هذه الإذاعات بالنقل والتحليل الأخبار المحلية في المقام الأول، ثم الأخبار الوطنية، وفي المقام الثالث الأخبار الدولية بعد ربطها بالإذاعة الوطنية في الساعة الخيرية.

- مهمة وثائقية تدعيم أو امتداد للتناول الإخباري للأحداث.

- مهمة تثقيفية، تربية وتشاركية، حول مختلف المواضيع التي تهم حياة المجتمع المحلي. وذلك عبر مجموعة من الحصص التي تخصص لهذا الغرض ولهذه القضايا، كقضايا البيئة والتربية والصحة... حيث نجد مثلا حصة "مع الجمعيات" وحصة "منتدى التربية" إلى غير ذلك من الحصص التي يُستدعى لها مختصون في المجال وتفتح على المتلقين للأسئلة والمشاركة والتفاعل.

- مهمة خدماتية، عبر ما تقدمه من خدمات مختلفة للمواطنين، فبواسطتها يعرف المتلقون مناوبات الصيادلة والأطباء، وأوقات إقلاع القطارات، ويطلعون على الأحوال الجوية، كما تقدم الأرقام المختلفة لكل المؤسسات التي تهم المواطن، وهي الخدمات التي تكاد تتكرر بشكل يومي في مخططات عملها.

- مهمة ترفيهية ومسلية، وهي المهمة التي تحاول فيها الإذاعة إخراج المتلقين من روتين العمل وضغطه بما تقدمه من أغاني وحصص تسلية وترفيه، لها جمهورها العريض.

المبحث الثامن:أجندة الإذاعات المحلية (الجوارية) كما حددتها السلطات المركزية²⁰.

وضع المسؤولون على الإذاعات الجوية وبتوجيه من السلطة المركزية على عاتقهم أجندة شبه موحدة على طول القطر مع اختلاف في أشكال التنفيذ وآلياته، تنفذ هذه الأجندة اعتمادا على رسالة إعلامية موجهة للمستمع وتسعى وتهدف من خلال برامج متنوعة وتفاعلية لأن :

-تعكس حياة الجماعة المحلية، بكل أوجهها الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية والإبداعية، وتعكس الجوانب المرتبطة بتسيير المدينة، فيما يتعلق بالحياة اليومية للمواطن، وبالأخص في مجالات السكن، الشغل، التربية، الصحة، النظافة، الأمن، السياحة والترفيه.

-وتحرص على مراعاة التجاوب مع حاجيات واهتمامات المواطنين وفق مقاييس الجنس والسن والطبيعة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية للمنطقة في مجالات الإعلام، الترفيه والإثراء الثقافي.

-تتضمن الترويج والتعريف بالمعالم الأثرية والسياحية التي تزخر بها كل منطقة، و التعريف بعادات سكان المنطقة وتقاليدهم، والمساهمة في إثراء هذا التراث، بواسطة الإبداع الإذاعي مع المساهمة في إبراز اللغتين الوطنيتين(العربية والأمازيغية) وترقيتهما، في إطار احترام الدستور.

²⁰ المرجع نفسه

-تغرس روح المواطنة لدى الفرد الجزائري وجعله متعلقا بوطنه وتدعم الوحدة والمصالحة الوطنية وتعمل الانسجام الاجتماعي وتشجعه وتصلق الهوية المشتركة التي تدعم التضامن والتكافل الاجتماعيين²¹.

- تساهم في ضمان الحق في الإعلام والتعبير، لجميع المكونات الثقافية والاجتماعية والمهنية للمجتمع المحلي، وتضمن التعبير التعددي لمختلف تيارات الفكر والرأي بإدراج المواعيد السياسية لنقاش مفتوح فيه للرأي والرأي الآخر والمساهمة في تفعيل الفعل الديمقراطي وحرية التعبير من خلال النقل الأمين لأراء المواطنين²².

وكل ذلك لجعل الإذاعة وسيلة حوار وإدماج وترقية تنمية لبناء مجتمع ديمقراطي متماسك²³.

²¹ أنظر شرمطي أحمد. " الإذاعات الجهوية في الجزائر كسب رهان الجوارية"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 2 ، 2010، ص ص.147-148.

²² "المرجع نفسه".

²³ رزاقى عبد العالى و عبد الرحمن رشاد. " مرجع سابق " ، ص. 61.

الفصل الرابع

مفهوم ، تجليات العمومي الفضاء

"... لقد وظف مفهوم "الفضاء العمومي" في كل مقال إلى حد الاستزافه ،

فبدلاً لكيس مختلف شكله ومحتواه بما سمّي به ، وهكذا وقع هذا المفهوم

ضحية نجاحه وانتشاره... "

لعباضي الدين نصر

فضاء عمومي الخ مجال اجتماعي، الرسالة (31) 336، ص 23

الفصل الرابع :الفضاء العمومي، تجليات مفهوم

المبحث الأول: الفضاء العمومي، تجليات عبر التاريخ

كغيره من المفاهيم المختلفة-حينما يراد دراستها والوقوف على كنهها-يحيلنا بل ويجبرنا مفهوم الفضاء العمومي على تتبعه وفق بعدين على الأقل كما يقول لعياضي، بعد تاريخي وآخر دلالي تداولي، ينتج البعد التاريخي من كون المفهوم غير ثابت بل يتطور ويتغير مع الزمن ويتبدل نقصانا أو زيادة مقارنة بلحظة ولادته فهو " كائن حي يتغير ويتجدد بتجدد الواقع الذي يغطيه أو يزعم أنه يفسره " ¹.

كما أنه-وكما يقول أصحاب البنائية الاجتماعية برجر Berger ولوكمان Luckmann-الأحداث والمواضيع الاجتماعية "ليست معطيات مكتملة البناء ومنجزة، بل تبنى وتعدل ويعاد تنظيمها، ويتم التفاوض حولها بين البشر في مسعاهم لإعطاء معنى لكل ما يظهر في المجتمع " ².

هذا الفضاء وفي أي مجتمع ينشأ ويتطور ويتسع ويضيق في سياق وظروف تاريخية، ويتم بناؤه وفق صراعات اجتماعية معينة، وبالتالي فإن فكرته (الفضاء العمومي) هي بالضرورة حدث تاريخي معاش، وليست مفهوماً متعالياً يُنظر له من عل.

وإذا كانت المفاهيم لا تمطرها سماء، بل تستحدث وتصنع وتبدع، من طرف ذلك الذي وقعها وأوجدها كما قال دولو، فإن الفضل يعود لهابرماس في توقيعه وإيجاده لمفهوم الفضاء العمومي، حيث يُورخ لميلاده بظهور كتابه-عام 1962- الموسوم ب :

¹لعياضي نصر الدين. " مرجع سابق"، ص. 31

²أنظر " المرجع نفسه " ، ص . 17 .

L'espace public : Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise .

وقد كان هذا الكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه تحت إشراف أستاذه أدورنو وتحت سقف المدرسة النقدية الألمانية المنشأ والميلاد العالمية التأثير .

لا يعني ذلك بأي حال من الأحوال أن هذا المفهوم كسيرورة وكمارسة لم يظهر قبل ذلك، وإن كان هابرماس قد ربطه بنشأة الدولة القومية الحديثة بتنظيماتها المؤسساتية المتنوعة وسهولة تداول المعلومات بظهور الصحافة، حيث تقودنا قراءة موجزة لتاريخ المفهوم إلى أن تجلياته قد ظهرت قبل ذلك.

فقد تجلى عند اليونانيين في L'agora أو ساحة السوق، أين يلتقي الملاك وأصحاب الثقافة، والمسيطرون على وسائل الإنتاج، للتداول والآراء والمواقف حول كل ما يخص أمور الحرب والسلام والسياسة. وقد "كانت فكرة أرسطو أن يسعى كل واحد إلى صحبة الآخر وإرساء صداقات سياسية بحثاً عن المصلحة العامة، وهذا المسعى هو ميزة للمواطنين الصالحين، ولكن كانت المشكلة التي واجهت هذا الطرح هو قلة الناس المؤهلين ليكونوا مواطنين في اليونان القديمة، وهو ما جعل المجال العام غير عام بالمعنى الدقيق للكلمة"³.

³ إدواردز مايكل. ترجمة عبد الرحمن عبد القادر شاهين. "المجتمع المدني، النظرية والممارسة"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت د، 2015، ص.103.

وتجلى-إذا ما انتقلنا للحقبة الإسلامية وما قبلها بقليل وحرى بنا أن نذكر ذلك ولا نتجاوزه- في دار الندوة* في المجتمع القرشي وما عُقد فيها من أحلاف وأثناء الخلافة الإسلامية في المسجد وفي السوق وفي سقيفة بني ساعدة*.

وتجلى كفضاء رمزي بعد ذلك في السجال العام بين العلماء ممثلين في الإمام أحمد ومن وافقه الرأي والخليفة المأمون ومن حالفه حول قضية "خلق القرآن".

وتجلى في القرن الثامن عشر في أوروبا الغربية (فرنسا وألمانيا وبريطانيا) في المقاهي والصالونات والمكتبات والنوادي الثقافية والجمعيات الفكرية المختلفة والتي كان البرجوازيون يتبادلون فيها الرأي ويتناقشون فيها مسائل مختلفة تعلقت في بداياتها بالفن والأدب لترتقي إلى مناقشة المسائل السياسية والاقتصادية.

وحسب جون كين "Keane John" الذي أرخ لتاريخ الأفكار المتعلقة بالفضاء العمومي" فقد ظهرت هذه الأفكار في ثلاث مظاهر، المظهر الأول كان المجال العام سلاحاً ضد الطغاة في أوروبا وأمريكا الشمالية في القرن 18، والمظهر الثاني ظهر كوسيلة لتوجيه النقد للتسلية المتزايد لمجالات حياتية يومية كان المفروض أن لا تسلم كالثقافة وغيرها خلال القرن 20 أما المظهر الثالث فقد ظهر كدفاع عن مختلف المحطات الإذاعية العمومية التي كانت في خدمة الديمقراطية⁴.

* دار الندوة مكان اجتماع حكماء مكة من قبيلة قريش وقبيلة خزاعة وشيوخهم الذين للتشاور والتحاوور وإبداء الرأي فيما بينهم، تنطلق منها القوافل التجارية وفيها تحط رحالها، كما، فلا تقضي القبيلة أمراً إلا بها، وهي تقع غرب الكعبة،. أنظر موقع وكيبديا على الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A9%D9%88%D8%A9 تاريخ الدخول : 2015/10/25 .

• سقيفة بني ساعدة، بالمدينة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، فيها يبيع أبو بكر الصديق رضي الله عنه . انظر شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت (1977)، ج 3، ص 228-229
4 Keane. J في إدواردز مايكل. ترجمة عبد الرحمن عبد القادر شاهين. " المجتمع المدني، النظرية والممارسة"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، ص. 103.

وتجلى قبل ذلك في الحركات المختلفة السرية منها والعلنية التي أشعلت فتيل الثورات في أوروبا ومنها الثورة الفرنسية كحركة "اليعاقبة" * les Jacobins والتي كانت الشرارة التي أوقدت الثورة الفرنسية.

وتجلى في الصالونات الأدبية والتي عرفت بالرابطة القلمية التي أسسها حبران خليل حبران وإيليا أبو ماضي وغيرهما في نيويورك والتي اهتمت بالأدب والفن وحملت بعض هموم العرب آنئذ.

وتجلى في غير ما ذكرنا من أمثلة، مما لا يتسع لا المقام ولا الهدف من الدراسة للانشغال به وتتبعه.

هذه التجليات وهذه الممارسات تتقاطع في كثير من الخصائص والسمات مع ما طرح "هابرماس" وما أطلق عليه فضاء عموميا ولعل أكبر سمة هي العلن أو الإخراج إلى العلن-النشر والبت-والذي يُعد في المنظور الهابرماسي معطى بنائي وتأسيسي للفضاء العمومي⁴ ووسيلة للمراقبة والنقد والمشاركة في النقاش العام وهو الحد الفاصل بين العام وذاك الخاص، الذي يتعلق بشؤون الأسرة والعائلة الضيقة .

هذا العلن الذي اعتمد على وسائل مختلفة ربما كان ابسطها تلك الوثيقة التي علقت على باب الكعبة * وصولا إلى وسائل الإعلام الجماهيرية .

* اليعاقبة (Jacobins) جمعية سياسية متطرفة عرفت بنشاطها الإرهابي في أثناء الثورة الفرنسية، أطلق عليهم اسم اليعاقبة بسبب اتخاذهم ديرا للرهبان المسحيين اليعاقبة مقرا لهم. أنظر طالب محيبس حسن الوائلي. " اليعاقبة ونشاطهم السياسي في فرنسا 1789-1799"، في مجلة العميد للأبحاث والدراسات الإنسانية، المجلد الثالث، العدد الخامس، العراق، مارس 2013.

⁴ لعياضي نصر الدين. " مرجع سابق"، ص. 44.

* إشارة إلى الوثيقة التي علقها زعماء قریش، والتي توجت لقاءاتهم بدار الندوة، والتي حددوا فيها مبادئ وكيفيات مقاطعة المسلمين .

وفي الحقيقة إن الدخول إلى هذا العام هو من تداعيات الطبيعة الإنسانية وضرورياتها ومتطلباتها، فكل مجتمع إنساني يتكون من أفراد معزولين، وكل فرد إنساني لا يكون إنسانا إلا بعد اللحظة التي يتعلم فيها الفعل، يتكلم، يمارس فيه حساسيته داخل مجتمع الآخرين، وذلك من سمات المواطن كما ترى "حنا أرنت"⁵.

هذا الدخول والانتماء، يريده (وربما يتمناه) هابرماس - وكانط من قبله - أن يعتمد على العقل والاستعمال العام لهذا العقل، وفي جو من حرية التعبير دون إقصاء أحد، يقول كانط: " يجب أن يكون الاستعمال العمومي للعقل حرا دائما، وهو وحده من يستطيع التعبير عن الأنوار عند الناس، ولكن الاستعمال الخاص للعقل يمكن وفي كثير من الحالات أن يكون محدودا "⁶.

وإن كان - وكما يجزم "بيتر دالقرن " Dahlgren Peter " - حتى في ذروته لم يُظهر الخطاب البرجوازي درجة من العقلانية التي خصه بها هابرماس"⁷.

هذا العقل الذي أصبح سمة الأنوار ونتيجتها، وإله أوروبا الجديد بعد انفكاكها وتحررها عن لاهوت الكنيسة، حملت رايته نخبة من البرجوازيين كان لها نصيب من التنوير، فساهمت في إيجاد مثل هذه الفضاءات، يقول "دومنيك فولتون" - واصفا هذه الفضاءات -: "فضاء محدود ومرتبطة بوجود نخبة متتورة، صغيرة العدد متجانسة على المستوى الاجتماعي والثقافي تتناقش فيما بينها في مجموعات صغيرة، تأخذ معلوماتها

⁵ Arendt Hanna . La société des individus, ELIAS Norbert, 1987 (1997),p. 117

⁶ KANT Immanuel , ; *Qu'est-ce que les Lumières ?* dans Ballarini ; op cit 7-8

⁷ Daniel Dayan et Eric Maigret ; Traduit de l'anglais par Marc Abélès ; **L'espace public et les médias une nouvelle ère** ; article édité par Peter Dahlgren et Colin Sparks, London, Routledge, 1991 p 246

في نفس الوقت بلقاءاتها الشخصية وعن طريق الصحافة المكتوبة وعن طريق مكنتبات بقتت سرية في طباعتها"⁸.

ويبقى السؤال الذي يحتاج إلى إجابة، هل العقل هو السبيل الوحيد المعتمد في النقاشات، وهي وبدون شك مغالاة في الطابع العقلاني للفضاء العمومي"فالدروس التاريخية التي تؤكد احتكام النقاش العام إلى الحجة والمنطق والعقل للدفاع عن المصلحة العامة شحيحة جدا"⁹.

العصبية القرشبية والتي شعارها" اعل هبل" هي التي سيطرت على اجتماعات دار الندوة، والدين والنقل ومبدأ" لا تتسوا الفضل بينكم" هو الذي كان حكما في اجتماعات سقيفة بني ساعدة، ومثل ذلك لا نطن أن العقل هو الذي حكم اجتماعات "اليعاقبة" وهو الذي أوحى لهم بتقتيل وتشريد الأبرياء، وأن الاحتكام إلى العقل هو الذي فجر حربين كونيين و الأمثلة كثيرة.

وقد يكون من المثالية-في النظر إلى الفضاء العمومي والتتظير له- محاولة تغيب وإقصاء أنواع أخرى من الخطابات والتي تتأسس على العاطفة أو الدين أو غيرها كمكونات ثقافية لها خلفياتها في المجتمعات المختلفة، وقد وجد أن ما يميز المدونات في شبكة الانترنت كفضاءات عمومية حسب لعياضي " ليس هو طابعها السياسي ولا الجدالي، بل في أساليب تعابيرها غير العقلانية، والتي تستثمر ثقافة العاطفة والسرد"¹⁰.

⁸ Dominique Wolton ; Les contradictions de l'espace public médiatisé ; Hermès 10; 1991 ; p 95

⁹ لعياضي نصر الدين. "مرجع سابق"، ص. 42.

¹⁰ " لعياضي نصر الدين ، " المرجع نفسه"، ص. 49

كما أدى الظهور المفاجئ للدين في نهاية القرن العشرين والذي لم يتوقعه، أو بالأحرى الذي أهمله تحت هاجس العقلانية المفرطة مفكرو الغرب، إلى وجوب إعادة النظر "في قدرة الخطاب الديني الفائقة على مخاطبة هواجس الهوية والشقاء والمعنى لدى الإنسان المعاصر" ¹¹.

وهو الأمر الذي دعا "هابرماس" إلى التنازل عن بعض من مثاليته والقبول بالدين كوافد جديد قديم للمجال العام يقول "لا بد أن يكون كل المواطنين أحرارا في تقرير إن كانوا يرغبون في استخدام لغة دينية في المجال العام أو لا، فإن رغبوا في ذلك فإن عليهم قبول أن محتويات الحقيقة المحتملة في المفوضات الدينية، لا بد أن تترجم إلى لغة مقبولة على نطاق واسع" ¹².

ولعل هذا الذي أثاره واقترحه رولز بإمكانية السماح للعقائد العقلانية (!) بدخول الفضاء العمومي، ووجوب إعادة النظر في العقل العام يقول: "يمكن إدخال عقائد عقلانية شاملة، سواء كانت دينية أو غير دينية في النقاش الشعبي العام في أي وقت، بشرط أي يتم في الوقت المناسب فيما بعد تقديم أسباب سياسية مناسبة، كافية لدعم كل ما تقول العقائد الشاملة المطروحة إنها تدعمه" ¹³.

ذلك هو البعد التاريخي للمفهوم، منطور إليه بمعزل عن التعاريف المختلفة التي أعطيت له فيما بعد هابرماس، تعاريف تتحكم فيها اللغة، والمصطلحات-كما يقول

¹¹ يورغن هابرماس وآخرون. ترجمة فلاح رحيم. "قوة الدين في المجال العام" دار التنوير لطباعة والنشر، بيروت، ومركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2013، ص. 13.

¹² "المرجع نفسه"، ص. 59.

¹³ رولز. في يورغن هابرماس وآخرون. ترجمة فلاح رحيم. "مرجع سابق"، ص. 58.

لعياضي - "عندما ترحل المصطلحات من تخصص إلى آخر ومن لغة إلى أخرى تفقد البعض من معناها إذا لم تحرف"¹⁴.

البعد الاصطلاحي الدلالي، والذي يغرف من وعاء اللغة، وانطلاقاً من اللغة الألمانية لغة المولد والمنشأ ومروراً باللغات التي ترجمت لها أعمال هابرماس وخاصة كتابه "التحويلات البنوية" مثل اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية، ووصولاً إلى ما كتب من دراسات حول المفهوم باللغة العربية، كانت للمصطلح معاني اختلفت باختلاف اللغة حتى وإن لم يؤثر ذلك كثيراً عليه.

في اللغة العربية ظهر المصطلح في الدراسات المختلفة وفي مواطن مختلفة تحت اسم "الفضاء العمومي" و"العام" و"المجال العام" و"الحيز العام" و"الميدان العام" وظهر حتى تحت مصطلح "السوق العام"¹⁵.

هذه المصطلحات، الفضاء، المجال، الحيز والميدان، لا تثير كثيراً من العوائق الدراسية لما بينها من تقاطعات دلالية، والأمر نفسه بين عام وعمومي والذين جاءا في لسان العرب بمعنى الشامل، غير أن كلمة عمومي تبدو أنسب لدلالاتها على كل ما هو مشاع وعلني بين العامة وفي متناولهم وهي بذلك عكس خاص¹⁶.

وإذا كانت اللغة الانجليزية تستعمل مصطلح Public Space ويراد به (المعنى المجرد) وتستعمل مصطلح Public Sphere للإشارة للمفهوم الفيزيائي

¹⁴ أرمان وميشال ماتلار. ترجمة لعياضي نصر الدين والصادق رابح. "تاريخ نظريات الاتصال" المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط3، ص. 254.

¹⁵ أنظر رودني . أ. سموللا، ترجمة كمال عبد الرؤوف . "حرية التعبير في مجتمع مفتوح"، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1995، ص.90.

¹⁶ لعياضي نصر الدين. "المرجع السابق"، ص. 31.

الملموس، فإنه في اللغة الفرنسية تستعمل Espace public للدلالة على المعنيين مجتمعين رغم محاولة البعض التمييز بينهما¹⁷. ونفس الشيء بالنسبة لكلمة Public فهي تشير في اللغة الفرنسية إلى " كل الناس " كما تدل "على جعل الشيء علنياً أو نشره"¹⁸.

لقد تناولنا لغاية الآن الجوانب التاريخية والاصطلاحية لمفهوم بدا لنا متغيراً وغير ثابت سمي "الفضاء العمومي" وهو المصطلح الذي آثرنا استعماله ولكن ماهو الفضاء العمومي؟ وماهي الأسس والمبادئ التي يقوم عليها؟ وما مدى واقعيته؟ وما هي التحولات التي أصابته؟ ما علاقته بالمجتمع المدني؟ وبالرأي العام؟ وبالديمقراطية والحرية والمشاركة؟ كل ذلك نحاول الإجابة عليه في ما يلي من سطور .

المبحث الثاني : مقاربات للمفهوم

نحاول تقديم تعريف أو تعاريف أو على أقل تقدير مقاربات للمفهوم وفق سيرورة تأخذ الجانب التاريخي في الحسبان، انطلاقاً من هيجل فكانط، فتكوفيل، فهابرماس، وحنأ أرنت، لنصل إلى المشتغلين على المفهوم في التاريخ القريب مثل دومنيك فولتون وبرنار ميبج، ومن الصادق الحمامي ومحمد ناشي ولعياضي في الضفة الأخرى وغيرهما مع التركيز على أولئك الذين شكلت تعاريفهم نموذجاً المثالي الذي طرحناه لمقاربة تفاعلات جمعيات المجتمع المدني.

سبق وأن قلنا أن جذور التعريف والتي غدت نبتة المفهوم، تمتد إلى كانط الذي دافع وطالب بالاستعمال العام للعقل، وهو يحاول إعطاء مفهوم للتوير، فالاستعمال

¹⁷ المرجع نفسه ، ص 31

¹⁸ "المرجع نفسه". ص. 33 .

الخاص له (للعقل) حسب (كانط) نتائجه غير مضمونة، استعمال يشترط عدم الحجر أو التوجيه من أحد، والولوج إلى هذه الأنوار بالنسبة لكانط يشترط بالنسبة للإنسان " أن يخرج من حالة الوصاية أو سيبقى مع خطئه"¹⁹.

يقدم هابرماس تعريفه للفضاء العمومي فيقول: "الفضاء العمومي البرجوازي يمكن أن يفهم في البداية على أنه فضاء الأفراد المتجمعين في [مكان عام] هؤلاء يشغلون فضاء تنظمه الدولة وهو في نفس الوقت ضد السلطة، [...] والوسيط في هذه المعارضة بين السلطة والفضاء العمومي هو أصلي ولا مثيل له، إنه الاستعمال العام للعقل"²⁰.

كتابات هابرماس حول المفهوم وآليات تشكله، تشير إلى نوع من المرحلة في بناء هذا الفضاء، ففي البداية كانت النقاشات في صالونات البرجوازيين أدبية ونظرا للتبادل المعلوماتي والتجاري بين أفراد الجمهور العام، واعتماد النقد والتحليل ظهر ما يمكن أن نسميه بالرأي العام اللاسياسي⁽²²⁾ متمثلا في النقد الأدبي والفني، ليقنع البرجوازيون بقدرتهم على الخوض في قضايا أخرى وخاصة تلك المتعلقة بالمال

¹⁹ KANT Immanuel . 1784 , Réponse à la question « qu'est-ce que les Lumières? » , p. 5 . texte est paru dans la *Berlinische Monatschrift* de décembre 1784 .sur le site web: <https://philosophie.cegeptr.qc.ca/wp-content/documents/Quest-ce-que-les-Lumi%C3%A8res%Ef%80%A5-1784.pdf> . available le 25/10/2015

ترجمة خاصة « ... la sortie de l'homme de l'état de tutelle où il se maintient par sa propre faute,...

²⁰ Jürgen Habermas ." L'Espace public " Marc Buhot de Launay (Traduction) , ed : Payot et Rivage ,(1997) ,p. 38 « La sphère publique bourgeoise out peut être tout d'abord comprise comme étant la sphère des personnes privées rassemblées en un public celles-ci revendiquent cette sphère publique règlementée par l'autorité , mais directement contre le pouvoir lui-même » ترجمة خاصة

والأعمال²¹، مرحلية فرضتها ضرورة وجود ما سماه "هابرماس" "بالتحرر السيكلوجي"²².

هذا التحرر دفع من جهة أولى أولئك الذين ينشغلون بالفضاء الخاص إلى ولوج الفضاء العام، الذي يناقش القضايا العامة، كما دفع مرتادي صالونات النقد الأدبي والتي كانت تضم الأقربين إلى مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية التي تخص العامة في صالونات ومقاهي عامة وفي دور الآداب والأسواق²³.

عن ماذا يُتحدث في هذه الصالونات والمقاهي في بدايات أمرها ؟ هو كل ما وفره التنوير من فلسفة وأدب وفن وغيره، هؤلاء الجمهور والقراء والهواة كانوا بمثابة النواة الأولى للفضاء العمومي ولعبت المجالات والجرائد المتوفرة في ذلك الوقت دور الوسيط بين الحاضرين وأولئك الذي لم يحضروا وبذلك بدأ توسع الفضاء العام .

ساهمت هذه النقاشات في مجال الأدب والفن - كما يقول هابرماس - في "تخريب الوعي العام الأدبي"²⁴، لتتحول بذلك إلى نقاشات سياسية متسلحة بالتجارب المكتسبة والمعاشة في هذه الصالونات ومن الحياة العائلية.

ظهرت أولى بوادر الفعالية السياسية لهذا الفضاء في بريطانيا في القرن السابع عشر لعوامل يوجزها هابرماس في اعتماد بريطانيا على برلمان تشريعي (مبكر) ووجود صحافة تفتقد لها أوروبا ونمو مطرد للرأسمالية (أسواق، مال، صناعة). كما

²¹ Ibid, p. 40

²² Ballirini . op. cit. 47

²³ Jürgen Habermas. op. cit, p. 56.

²⁴ Ballirini .op. cit .p.48.

ساعد على ذلك ظهور البنك البريطاني ورفع الرقابة على الصحافة وظهور الوزارة الأولى²⁵.

ما الذي يحدث داخل الفضاء العمومي أيا كان شكله ؟ وفقا لما رآه هابرماس ووفقا للفضاء الذي عاينه أو عاصره، وهو الفضاء البرجوازي والفضاءات المختلفة، في إنجلترا وفرنسا ومن بعدهما ألمانيا، فإن ما يحدث داخل هذا الفضاء هو مناقشات عامة يتوصل من ورائها المشاركون إلى ما يشبه الإجماع حول القضايا الآنية المهمة، معتمدين على الحجاج العقلاني، حيث تنتصر أفضل الأفكار، لا الصوت الأعلى ولا الصوت المهيمن، وكل ذلك تحت تأطير أخلاق مناقشة يريدها هابرماس معيارية يلتزم بها كل المتحاورون.

وإذا ما تم ذلك ووفق ما يراه هابرماس ومن وافقه الرأي من بعد، فإن ذلك سيكون عاملا حاسما في بناء الديمقراطية، كونه يضع لبنة في طريق الإجماع السياسي، ويخفف من التطرف في الآراء²⁶.

يعرف جون كين²⁷ "J.Keane" هذا الفضاء بأنه " نمط خاص من العلاقة المكانية بين شخصين أو أكثر من الناس، يجري بينهم الاتصال بواسطة وسائل اتصال تثور من خلالها خلافات بشأن علاقات القوة العاملة داخل بيئة التفاعل المتوافرة لهما".

²⁵ Jürgen Habermas. op. cit. p. 61

²⁶ Ibid , pp.67-68.

²⁷ أنظر مايكل إدواردز. " مرجع سبق ذكره "، ص.15.

ويعرفه جون مارك فيري بأنه "الإطار الميدياتيكي" والذي بفضلها يكون الجهاز المؤسساتي والتكنولوجي الخاص بالمجتمع-ما بعد الصناعي- قادر على عرض مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية²⁸.

أما فولتون دومنيك Dominique Wolton فيرى أنه "الفضاء الذي يتبادل فيه الخطابات المتناقضة لفاعلين ثلاثة الذين يملكون شرعية التعبير علنيا على السياسة وهم رجال السياسة والصحفيون والرأي العام عن طريق استطلاعات الرأي"²⁹.

يعتبر داهلجرون Dahlgren Peter أن الفضاء العمومي ليس فقط سوقا للأفكار أو بورصة لتبادل المعلومات، ولكنه آلية مجتمعية رائدة لإنتاج وتمير الثقافة، ويؤطر ويعطي معنى لهوياتنا³⁰.

أما فيليب بروتون Breton Philippe فيعرفه "بأنه ذلك الفضاء غير المادي، الرمزي، أين تتناقش فيه الأسئلة العملية والسياسية التي تهتم أفراد المدينة"³¹.

وتقاربه حنا أرنت Arent Hannat على أنه " (ساحة ظهور)، يفترض أن يحظرها جمهور من المتفرجين قادرين على نقد عناصر السلطة على مرأى من الكل"³².

²⁸ " المرجع نفسه"، ص . 16 .

²⁹ Jean-Marc Ferry, « Les transformations de la publicité politique », Hermès, La Revue 1989/1 (n° 4), p. 15-26.

¹« espace public » au sens large est le cadre « médiatique » grâce auquel le dispositif institutionnel et technologique propre aux sociétés post industrielles est susceptible de présenter à un « public » les multiples aspects de la vie sociale. ترجمة شخصية

³⁰ Dominique Wolton ; **communication politique : construction d'un modèle** ; dans La communication politique , coordonné par Arnaud Mercier ; Les essentiels d'hermès ; Cnrs Edition ; Paris ; 2008 . p32 ،

³¹ Dahlgren Peter, 1995 ، Television and the Public Sphere ، dans ; Ballirini : op cit ; p 75

³² Philippe Breton et Serge Proulx ; **L'explosion de la communication** ; Casbah Edition ; Alger ; 2000 ; p.214 .

ويقول عنه لويس كيري Quéré Louis: " بأنه فضاء رمزي Symbolique أين يُسمح للأفراد بالتموقع والتموضع، داخل المجتمع واتجاهه، فالمفهوم يحمل فكرتين الأولى فضاء عمومي للتعبير الحر، تنظر إليه كفضاء للاتصال والثانية أن الأفراد بداخله يبرزون آرائهم خلال النقاش العلني، بحيث يلجأون إلى استعمال دلالات عقلانية في محاولة إيجاد حلول مناسبة للمسائل العامة" ³³.

أما ريشارد سينت "Sennet Richard فيعرفه " بأنه " ذلك المكان أين نجد الإشارات والرموز تحت تصرف الأفراد الذين يقومون بترجمتها وتأويلها من أجل بناء علاقات تبادلية بينهم" ³⁴.

ما المشترك في هذه التعريفات ؟

تتشترك معظم هذه التعاريف إن لم نقل كلها في محددات تميز الفضاء العمومي عن الفضاء الخاص وتعطيه مجموعة من الخصائص والمميزات والتي يمكن إجمالها:

1-وجود فضاء مادي أو رمزي .

2-وجود جماعة أفراد يزيد عددهم بالضرورة عن اثنين ، يشغلون هذا الفضاء

3-وجود نقاش حول قضايا تهم الصالح العام .

4-الاعتماد في هذا النقاش على المحاجة العقلانية.

³³ Philippe Breton et Serge Proulx . op. cit ; p .216.

³⁴ Roger Bautier . في بن غربية فلة . "مرجع سابق"، ص. 49

- 1- وجود وسائط مختلفة تعمل على الترويج والإخراج للعلن لهذه النقاشات وتوصلها للأخر الغائب .
- 2- وجود ما يقارب الرأي العام الناتج عن إجماع أو تقاهم أو تعايش.

المبحث الثالث: خصائص الفضاء العمومي الهابرماسي

لزاما علينا ونحن نهم بدراسة هذا المفهوم، أن نولي بعضا من اهتمامنا، لبعض ما كتبه هابرماس عنه وعن خصائصه، خاصة وأن ذلك جزء من نموذجنا المثالي الذي طرحناه، والفضاء العمومي عند هابرماس يتميز بمجموعة من الخصائص والسمات، هذه الخصائص والسمات لا يشير إليها هابرماس مباشرة ولكنها تظهر في كتاباته³⁵، ولعل أهمها:

- 1- الفضاء العمومي عنده هو المكان الذي يتكون فيه الرأي العام، إنه الإجماع الذي يصل إليه مجموع الأعضاء باستعمالهم للعقل .
- 2- الفضاء العمومي عالمي، فلا يوجد إلا فضاء عام واحد تطرح فيه جميع الأسئلة ذات المصلحة العامة، أين يظهر الرأي العام³⁶.
- 3- الفضاء العمومي وحيد Unique حيث تبدو القضايا التي تناقش فيه أو على مستواه هي قضايا ذات بعد وطني.
- 4- الفضاء العمومي مرتبط عنده بوسائل الإعلام، وفي عصره الصحافة المكتوبة تمثل الوسيط والمحرك التي لا غنى عنها والتي تسمح بتبادل المعلومات والأفكار والحجج على مستوى الأمة .

³⁵ Ballirini .op cit .p14

³⁶ Ibid . p. 14

5- تعتبر اللغة هي الوسيط المناسب والمهم في الفعل التواصلي الذي يؤدي إلى التفاهم في الفضاءات العمومية، ويراهنا (الفضاءات العمومية) نموذجا للديمقراطية الليبيرالية، والتي تتخذ فيها القرارات الجماعية حول المواضيع التي تهم المصلحة العامة عن طريق التبادل العقلاني الموجه نحو التفاهم والإجماع³⁷.

المبحث الرابع : عوامل وشروط وجود فضاء عمومي

الخصائص والميزات السابقة التي تدلل على وجود فضاء عمومي، لا يمكن الحديث عنها إلا بتوفر مجموعة من العوامل أهمها :

أ- المساواة وعدم التمييز، فالفضاء العام يقوم على تكوين علاقات وصلات اجتماعية، بين الأفراد المختلفين، بغض النظر عن الحالة التي تتأسس على المشترك الإنساني أو المساواة، وبعيدا عن تأثير القوة أو النفوذ الاجتماعي أو الاقتصادي أو المنصب العام .

ب- إتاحة نقاش جميع القضايا المشتركة بين أفراد المجتمع، والتي كانت من قبل حكرا على الدولة.

ت- إتاحة الفضاء العام للجميع، فهو فضاء مفتوح لكل أفراد المجتمع للمشاركة والفعل فيه وليس مقصورا على فئة أو مجموعة معينة أو محددة مسبقا³⁸.

المبحث الخامس : أهمية الفضاء العمومي

يوفر الحوار وتبادل الرأي طريقا-وقد يكون الوحيد- للوصول إلى إجماع شرعي حول عدد المصالح والقضايا المختلفة، بشرط توفر بعض الشروط المعينة مثل،

³⁷ Ibid . p .20

³⁸سمية عبد المحسن. "حول مفهوم" المجال العام" وجدوى دراسته في مجتمعاتنا"، مقال دون ناشر أو سنة نشر

المساواة في الكلام والحرية فيه والاستماع للآخر واحترامه، والنقاش المتبادل المبني على الحجة، كل ذلك يضفي تبريرا على القرارات المتخذة .

يجنب ذلك المجتمع من حكم استبدادي، فحسب هابرماس فإن الدول التي تسلع الفضاء العام إنما تسعى لمنع الجمهور العمومي من المشاركة في تشكيل سياسة الدولة" ومعظم التغيير الاجتماعي يمكن أن يحدث فقط عندما يكون هناك نقاش كاف تصنف من خلاله القضايا ، فتتشأ عندئذ جماعة أهلية لدعم هذا التغيير³⁹ .

بالإضافة إلى عملية بناء الإجماع أو التفاهم أو التوافق أو الوصول إلى رأي عام، فإن للفضاءات العمومية دورا آخر في التقدم الاجتماعي، حيث يتم فيها إشراك عدد لا بأس به من العقول وعدم إهمالها، مما قد يسهل من عملية إيجاد الحلول المختلفة المناسبة للقضايا المختلفة، وفي الوقت المناسب.

وفي الفضاء العمومي يمكن للأشخاص مساءلة الحكومة والقطاعات المختلفة وجمعياتهم إذا ما تمت النقاشات بكل حرية وبناء على تدفق للمعلومات وتوفرها تساهم في توفيره الإعلام بكل أنواعه⁴⁰ .

والفضاء العمومي يذيب بعضا من الأنانية المفرطة، بما يوفره من توازن بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، ووجوده ونشاطه يوفران نوعا من التعايش السلمي الذي تحترم فيه الآراء وتلتقي عند تقاطعات بينها خدمة للصالح العام، وبالتالي

³⁹ "المرجع نفسه"، ص. 110.

⁴⁴ انظر حيدر الجراح. "المجال العام" ، غلى الرابط: <http://annabaa.org/arabic/community/1042> تاريخ الدخول 2017/01/20 .

فسيؤدي آيا إلى ضمور بعض الخصوصيات دون ذوبانها لتترك مكانها-ولو مؤقتا- للمصلحة العامة .

إنه وبالصورة التي وصفه بها هابرماس هو متنفس اجتماعي يدور فيه، وهو مسرح بطله المجتمع المدني، وخشباته المختلفة، المنتديات الجماعية وحلقات النقاش في المقاهي، والصالونات الأدبية، والنوادي، والجمعيات والتشكيلات الحزبية...

وقد يصل دور هذا الفضاء-إذا ما وظف بالشكل الذي وصف به من قبل هابرماس- إلى إذابة القليل من اللاتجانس بين الأشخاص، وإلى تقارب بين الآراء المتفرقة بما يشكل رأيا جمعيا، أو رأيا عاما .

ويكون نتيجة كل ذلك أن تصل رسائل هؤلاء إلى حكامهم، والتي تتعلق بإمكانيات هؤلاء على مراقبتهم ومتابعة تصرفاتهم وأعمالهم، فهو بهذا مدرسة للديمقراطية، خاصة في مراحلها الأولى التي تسبق تكوين مؤسسات ديمقراطية كاملة.

لذلك فغالبا ما يعمد الحكام الفاقدون للشرعية إلى محاربة هذه الفضاءات، إما مباشرة أو وبتميميعها وكبح نشاطاتها، ولكن نتائج ذلك غالبا ما تكون جزئية وغير كاملة، ووفقا لرؤية هابرماس⁴¹ "فان قوة الفضاء العمومي هي التي تسود في النهاية، حتى بعد أن تفشل الثورات الديمقراطية الليبرالية".

لأنه وبكل بساطة يقوم على:

⁴¹انظر Habermas, Raison et légitimité في بلقاسم مليكش. الديمقراطية الصورية والديمقراطية التشاورية، التداولية، التواصلية عند يورغنهابرماس، تاريخ الدخول /02/08/ http://www.civicegypt.org/?p=479312017

- أ- رؤية للمصالح العام مميزة عن المصلحة الخاصة.
- ب- مؤسسات اجتماعية مختلفة، تمكّن الأفراد على اختلافهم من المشاركة في الفضاء العام مشاركة فعالة ومستقلة.
- ث- على أفراد مستعدين لأن يتفردوا بشكل عقلائي في الفضاء العمومي.

المبحث السادس : علاقة الفضاء العمومي بمفاهيم الرأي العام والمجتمع

المدني

تتبادر إلى الذهن علاقات الفضاء العمومي بكل من المجتمع المدني والرأي العام وبالديمقراطية وبوسائل الإعلام، وتطرح أسئلة من قبيل، هل الفضاء العمومي هو المجتمع المدني وأيهما يوجد الآخر؟ وهل الديمقراطية سببا في وجود الفضاء العمومي أم هي نتيجة لوجوده؟ ونفس الأمر بالنسبة للرأي العام .

الكثير من المنظرين لا يفرقون بين المجتمع المدني وبين الفضاء العمومي يقول هابرماس في كتابه "العقل والشرعية ما نصه" كما أن المجتمع المدني الذي حيد من دوره السياسي بدعوى أنه مجال للتبادل الحر بين الحقوق الخاصة، قد قل الاهتمام به من طرف الباحثين الذين تجاهلوا اعتباره "حقلا عموميا مستقلا عن الدولة وقابلا للتجاوب والتفاعل" ⁴².

والمجتمع المدني عنده (هابرماس) هو نتاج البنية التواصلية للناس العاديين في العالم المعاش، وهو يشمل المؤسسات غير الحكومية والجمعيات الطوعية وغير الاقتصادية والتي تشكل بدورها الفضاء العمومي ⁴³.

⁴² R.A.Ibana في المحداوي علي. "مرجع سابق" ص. 246 .

⁴³ مالفى عبد القادر. "مرجع سابق"، ص. 45.

والمجتمع المدني والرأي العام بالنسبة له (هابرماس)، متضمنان بالفضاء العمومي. فالمجتمع المدني، يُفترض ارتباطه بالأماكن العمومية أين يُدار النقاش حول قضايا سياسية واجتماعية وحتى ثقافية. فهذه المنتديات المنظمة من قبل نشطاء يشكلون المجتمع المدني ويتكثرون ضمن جمعيات ومنظمات وأحزاب سياسية⁴⁴.

والمجتمع المدني وانطلاقاً من هذا الكلام هو القاعدة الاجتماعية للفضاء العمومي⁴⁵ والممثلة في المواطنين الذين يشكلون طوعياً هذه المؤسسات المختلفة، والفضاء العمومي يمثل الحيز الذي تشغله هذه القاعدة الاجتماعية لنقاش المسائل المشتركة، كشأن عام يربط فئات مختلفة في المجتمع⁴⁶.

مشكلة الديمقراطية بالفضاء العمومي أكثر من ذلك، فالمشكلة ليست في أيهما يحتوي الآخر مثل العلاقة السابقة (الفضاء العمومي مع المجتمع المدني) ولكن في أيهما يكون السبب في وجود الآخر، وبعبارة أخرى هل يمكننا الحديث عن فضاءات عمومية في البلاد الدكتاتورية التي تغيب فيها كل أشكال الديمقراطية؟ وإذا ما سلمنا بوجود فضاء عمومي ما أو فضاءات (مجزأة) هل يكون سبباً في وجود ديمقراطية؟

يُنظر هابرماس لديمقراطية تشاركية *Débilative* تعتمد على البعد التشاوري الذي يتيح الفضاء العمومي السياسي والذي فيه يتخلص ويتحرر المواطن من الهيئات المختلفة، وترسخ لديه المشاركة المواطنة في هذا الفضاء إلى ابعدها وهذا لا يتم برأيه إلا حينما يصبح المواطنون خاضعين لقوانين تضبط تصرفاتهم،

⁴⁴ العبدوي علي عبود. "الحق في نظرية الفعل التواصلي"، "مرجع سابق"، ص. 95.

⁴⁵ العبدوي علي عبود. "الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل"، منشورات ضفاف، لبنان، 2015،

ص. 245-246.

⁴⁶ "المرجع نفسه"، ص. 239.

وتمثل نتيجة لفعلهم النقاشي، فالديمقراطية تمثل نتيجة وسبب للفضاء العمومي⁴⁷ والديمقراطية التشاركية بالنسبة لهبرماس تجد سندها الأساسي ضمن أخلاقيات المناقشة ونظرية الفضاء العمومي كفضاء يحتضن النقاش العقلاني والتداول الفعّال بين المتحاورين، وبالتالي تعزيز المشاركة الواسعة للمواطنين في الشأن السياسي⁴⁸.

بالنسبة للرأي العام فهو النتيجة النهائية المأمولة والغاية من وجود فضاء عمومي، إذ ما الفائدة من وجوده (الفضاء العمومي) إذا لم يكن يسعى من وراء النقاشات المختلفة المؤطرة بحرية التعبير والديمقراطية إلى الوصول إلى رأي عام أو إجماع، أو تفاهم وتقاسم، أو ما يشبه ذلك كما قال هابرماس.

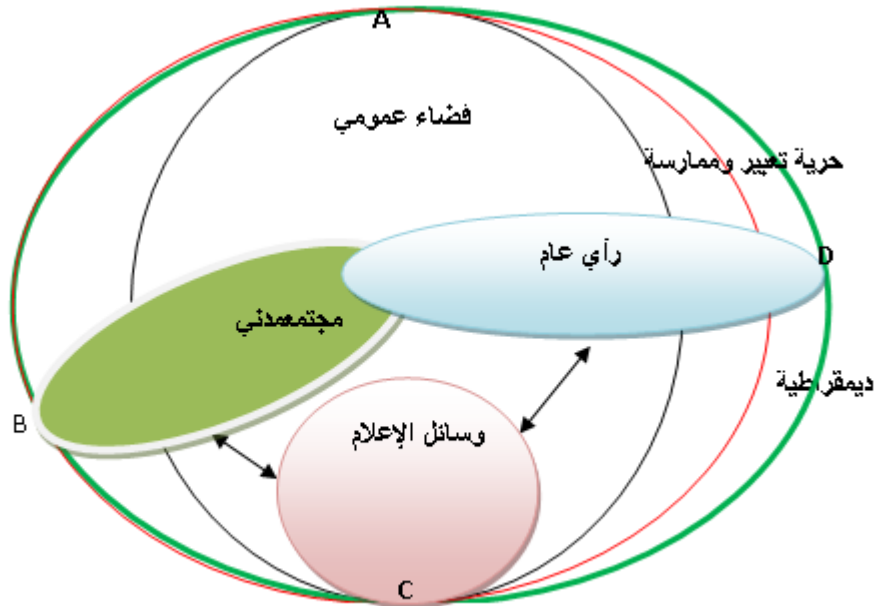
نخلص إلى أن مركبات الفضاء العمومي هي مجتمع مدني كقاعدة اجتماعية ممثلا في المؤسسات غير الحكومية والمنظمات والنقابات والجمعيات المبنية على الطوعية، ووسائل للعلن والنشر والتوسط تمتد من النشر المعتمد على الاتصال المباشر إلى الاتصال عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري بأشكالها المختلفة القديمة والجديدة، ورأي عام موجود في شكله الخام غير المفعّل والذي يتمثل في مواطنين قد اكتسبوا صفة المواطنة وتحرروا من كل خوف وهيمنة وهو ما يعني جو ديمقراطي وحرية تعبير، بعضه ينتمي للمجتمع المدني وبعضه الآخر نسعى له بالتوسط الذي تقوم به وسائل الإعلام ، تسعى النقاشات المختلفة المدعمة بالوسائل الاتصالية إلى تفعيل غير المفعّل و توجيه وتشكيل بعضه الآخر.

⁴⁷ الأشهب محمد. " المرجع نفسه" ،ص.181.

⁴⁸ دولا فيكتور كوينتين. ترجمة علوش نور الدين. " هابرماس 1992 في مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة أرنت و هابرماس ، استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحداثة"، مجلة إضافات ، العدد 22 ، ربيع 2013 ، ص. 55.

هذه المركبات يمكن التعبير عنها بالمعادلة التالية :

فضاء عمومي = مجتمع مدني + وسائل إعلام + رأي عام (مركبة وغاية في نفس الوقت)



الشكل ٧) مخطط يعبر عن مركبات الفضاء العمومي وشروط عمله من اقتراح الطالب

ولأن بعضاً من المعادلات والتفاعلات المادية وحتى الاجتماعية لا تتحقق ولا تتم إلا بتحقيق مجموعة شروط، فإن هذه المساواة تتحقق في وجود مواطنة حقيقية ومساواة عادلة وحرية في التعبير وديمقراطية فعلية، وهي عوامل متداخلة لا تنفصل عن بعضها إلا للدراسة فقط .

نقاط التقاطع (A. B. C. D) بين الدوائر المختلفة تعني أن هناك علاقة تبادلية (نتيجة وسبب) بين الدائرتين أو الدوائر المتقاطعة، فالحرية والديمقراطية كلاهما

نتيجة وسبب لوجود وسائل الإعلام، وهما نتيجة وسبب لمجتمع مدني فعال ولوجود رأي عام وهكذا .

لنرمز للقضايا المناقشة في فضاء عمومي (F) بالرموز (a; b; c; d...) وللرأي العام المتشكل حولها بـ O(a) و O(b) وهكذا، سيؤول الفضاء العمومي الكلي ونظرا للتجزؤ والتشظي والمجتمعية التي تكلم عنها برنار مبيج إلى مجموع فضاءات عنصرية Élémentaires نرزم لها بـ f، ويمكن أن نكتب SC هو مجتمع مدني محلي و M هي الوسيط المستعمل في النشر والإخراج إلى العلن والترويج حيث:

$$F = \sum f = \sum SC + \sum O(a ; b ; c ; d...) + M$$

هذه الفضاءات تختلف في قوتها بحسب القضايا المناقشة فيها، فهي تختلف من الحي إلى المدينة إلى الدولة، حيث في المدينة هي مجموع فضاءات الأحياء والجمعيات والمنظمات وفي الدولة تكبر لتصبح مجموع فضاءات المدن والولايات وهكذا، فقضية اختطاف الأولاد التي رُزء بها المجتمع الجزائري ولدت رأيا في الحي القريب بعد أن أخذت حقها من النقاش، لتكبر وتأخذ بعدا ولاثيا فوطنيا.

سمينا هذا الفضاء العنصري الذي ينشأ بجوار المواطن في حيه أو في مدينته أو حتى في مكان عمله والذي بحثنا عنه في جمعيات المجتمع المدني، هذا الفضاء الذي يهتم فيه بالقضايا الجوارية عادة التي تشغل المواطن والتي يمكن أن تتحول إلى قضية وطنية أو حتى عالمية كما سبق وأن رأينا، سميناه "بالفضاء العمومي -المواطن" وهو يملك من الفعالية وإمكانية تأطير الأفراد الكثير .

المبحث السابع : فضاء هابرماس في ميزان النقد

كغيره من الأعمال، وخاصة تلك التي تتميز بقليل من الجدة والابتكار، وجهت لفضاء هابرماس مجموعة من الانتقادات، وكانت بدايات لفضاءات أخرى بميزات وخصائص أخرى، بعضها جاء مسائرا للتقدم التكنولوجي، وبعضها نتاج حراك وتغير اجتماعيين، لعل أهمها هو مراجعة هابرماس نفسه، حيث وفي مقاله " الفضاء العمومي: ثلاثون عاما بعد ذلك، راجع هابرماس مصنفه الفضاء العمومي واعترف بأنه لم يكن متحكما في مادته، وأنه اعتمد على الأدب من الدرجة الثانية يقول "تقييمي كان بطريقة متشائمة على قدرة المقاومة وخاصة القوة النقدية لفضاء عمومي تعددي متمايز، التي تطفو على الحدود الطبقية في عاداته الطبقية"⁴⁹.

وربما أول من انتقد الفضاء العمومي هو هابرماس نفسه، حيث يرى أنه فقد دوره، ولاحظ قلة اهتمام الشعب بالسياسة تصل حد الانعدام، والرأي العام فقد دوره النقدي لتغلب المصالح المختلفة عليه، وطغيان تقنية الإشهار على الوسائط الإعلامية المختلفة لصالح ذوي المصالح، مما يزيد في سلطتها وسيطرتها.

وبذلك تحول الفضاء العمومي من فضاء للنقد إلى فضاء للتصفيق والتهليل والهتاف وفقدت السياسة سماتها الأساسية وتحولت إلى مهرجانات وعود وتسويقات وتلاعب بالعقول عن طريق الدعاية المفرطة، فليس المحرك هو الرأي العام ولكن التوافق المصنوع الممهّد للإجماع⁵⁰.

⁴⁹انظر علوش نور الدين ترجمة. " هابرماس ومفهوم الفضاء العمومي "، على الرابط-12-2010-12-30-15-59-04/4283-2011-04-26-23-53-00 http://www.anfasse.org/2010-12-30-15-59-04/4283-2011-04-26-23-53-00 . تاريخ الدخول : 2017/10/06 .
⁵⁰ دولافيكوار كوينتين. " نفس المرجع"، ص. 57 .

يقول باردت: إن هابرماس يرى أن " العلاقة المتبادلة بين العام والخاص لم توجد، بل إنها تلاشت بسبب أن المدني هو الإنسان الجماهيري الذي لم يعرف كيف يحافظ على فضائه الخاص، لأنه من المستحيل اعتبار الحياة في المدن الكبيرة حياة عمومية⁵¹.

انتقد كثير من الباحثين، من أمثال "أرماندو سالفاتوري" و " كريغ كالهون" وغيرهما، هذا التصور للفضاء العمومي، كونه يحصره في التجربة الأوروبية ولا يعالج كيفية تكوين فضاءات تاريخية في مناطق مختلفة من العالم كان هدفها، أو نتيجتها، مماثلة لما يعتقد بأنه نتاج الفضاء العمومي، أي إبراز الشعور بوجود ما يُسمى "الرأي العام" من خلال الحوار الحر، المبني على فرضية، قدرة الإنسان وقابليته للإقناع والاقتناع⁵².

ومن جملة الانتقادات التي وجهت لنموذج هابرماس نجد:

- وضعه موضع المثالية، والذي توقع كثيرا المظهر التطوعي للمشاركة في الفضاء العمومي والطابع العقلي للنقاش فيه⁵³.

- وقد اعترف هابرماس بأن دراسته تخص الفضاء العمومي البرجوازي "هذه الدراسة مهمتها تحليل نموذج الفضاء العمومي البرجوازي، وأن هذا الفضاء يميز

⁵¹ أنظر: الأطر العامة، " المجتمع المدني والمجال العام- دراسات حالة، أشكال الحضور في العلوم الاجتماعية في العالم العربي"، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت لبنان، ديسمبر 2015

⁵² Ballirini.op cit, p.79.

⁵³ Habermas. op cit , p.60

وبشكل أساسي مرحلة محددة من تاريخ أوروبا، وهي فترة المخاض الليبرالي، يقول هابرماس: "إنها ميزة تميز مرحلة جد محددة" وهو يقصد الفضاء العمومي البرجوازي⁵⁴.

- نوفو Neveud من جهته يعترف أن هابرماس، أعطى أهمية أكثر لتأثير وسائل الإعلام، وعظم دورها، وهو يقر بسلبية المتلقي، وبالتالي فهو لا يأخذ في الحسبان، ما يمكن أن يقدم عليه المتلقون من تفاوض بشأن المادة الإعلامية وحتى من رفض لها.

- تجاهل هابرماس للعنصر النسوي وتهميشه⁵⁵.

- الفضاء العمومي حسب هابرماس هو أولاً عالمي، حيث لا يوجد إلا فضاء عمومي واحد، تطرح فيه كل القضايا التي تهم المصلحة العامة، معتمدين على الاستعمال العام للعقل، والتبادل الحر والعقلي للحجج، ولا يظهر إلا رأي عام واحد، وهو ثانياً ودائماً حسب هابرماس وحيد، حيث أن الأسئلة المطروحة تخص المجموعة الاجتماعية في عمومها، أي "المستوى الوطني" وهو ثالثاً خاضع لوسائل الإعلام، حيث تلعب الصحافة المرأة والمنشط التي لا غنى عنها والتي تسمح بالتبادلات المدعمة بالحجج والأفكار على مستوى الأمة .

-تجزأ الفضاء العمومي بتجزأ المصالح وتجزأ الطبقات الاجتماعية الممثلة فيه، وسيتجزأ فيما يخص الأماكن الجغرافية أو الرمزية والتي تناقش فيها مختلف المصالح.

- وهو ذو طبيعة محلية، حينما تكلم هابرماس على الفضاء العمومي البرجوازي وميلاده في المقاهي والصالونات، كان يتكلم عن جوارية اجتماعية حيث يجتمع في

⁵⁴ Ballirini. op cit, p. 79.

⁵⁵ Ibid . p.103

هذه الأماكن أشخاص خاصون، ينتمون لنفس العالم ولنفس المركز الاجتماعي "البرجوازية" ولكن هذه الأماكن لا يمكن أن تنشأ إلا في جوارية أخرى هي الجوارية الجغرافية الفيزيائية، حيث يلتقي الجيران من نفس الحي ونفس الطريق ونفس المدينة، حيث أن استعمال العقل وقبل أن يكون عاما كان يمارس في الدوائر الضيقة في العائلات⁵⁶.

-هابرماس لا يذكر بأن نمودجه هذا - المعياري - لا يتحقق كلية، فالمساواة لم تتحقق في يوم من الأيام بشكل كامل في أي بقعة.

-إن النقاش العام الشامل والموضوعي لن يكون مجديا إلا من خلال قنوات ليست تحت السيطرة الكاملة للدول أو الأسواق⁵⁷.

لذلك يطرح باليريني⁵⁸ مجموعة من التغيرات الجذرية التي يجب أن تطرح على نموذج هابرماس وأولها:

1- يجب التخلي عن النموذج المعياري الذي يدعو هابرماس أو (يتمنى) الوصول إليه. والذي يتمثل في العهد الذهبي الذي يصفه هابرماس والمرتببط بفترة سياسية واقتصادية واجتماعية محددة، التخلي عنه للعودة إلى مفهوم أكثر ديناميكية .

2- الفضاء العمومي لا ينتج الرأي العام، وقد حملت أعمال "بورديو" و"باتريك شومبيوان" ما يدعو إلى الابتعاد عن هذه المحاولة حيث أشارت إلى أن الرأي العام مفهوم غامض، وعلميا غير مضمون، وهو نتاج استطلاعات الرأي.

⁵⁶ إدواردز مايكل. "مرجع سبق ذكره"، ص . 106.

⁵⁷ Ballirini. op cit, pp.17-15

⁵⁸ ريتور فيليب. ترجمة خليل أحمد خليل. "سوسيولوجيا التواصل السياسي"، دار الفارابي، بيروت، 2008، ص.14.

3- ثبت محدودية مفهوم الفضاء العمومي على أنه عالمي ووحيد ويخضع لوسائل الإعلام، حيث بدأ مجزأ، ومحليا و يعتمد على المحادثة، وحتى في الزمن الذي وصفه هابرماس.

أ- فهو مجزأ لأن القضايا التي كانت تناقش فيه هي قضايا البرجوازيين بشكل أو بآخر، وهي لا تحمل الصبغة الوطنية، فقد كان معظم اهتمامها بقضايا البرجوازيين وهي الطبقة المسيطرة .

ب- وهو محلي نظرا للأماكن الجغرافية التي كانت تدور فيها النقاشات، الصالونات الأدبية التي أنشأها البرجوازيون، مثلها مثل أماكن العمل، والعائلة والأصدقاء والتي يمكن أن نقف فيها على بعض مؤشرات الفضاء العمومي، ترتبط كلها بالجوار الفيزيقي والاجتماعي.

4- العودة إلى مفهوم للمجتمع لا يتركز على الفعل التواصلي ويتجه إلى التفاهم ولكن يتركز على العمل حيث يتطلب البحث عن نظرية للمجتمع، لا تهمل العلاقات الاجتماعية في التواصل كما يرى "لوسركل".

-كيف نتخيل ديمقراطية تشاركية "حقيقة" على الصعيد المناطقي، إن لم تقم أولا على تكوين فضاء عمومي محلي تعددي، غير مضبوط في الأعلى من قبل السلطة المحلية"⁵⁹.

⁵⁹ إدواردز مايكل . " مرجع سبق ذكره " ، ص. 124.

- لا تستطيع الفضاءات العامة العمل على نحو فعال لحماية المصلحة العامة إذا ما استمرت وسائل الإعلام والتواصل، بمعناها الواسع في الخضوع لعمليتي الخصخصة والتجزئة⁶⁰.

- يرى سالفاتوري أن هيرماس قد نظر للفضاء العمومي الحديث، على أنه يشكل قطيعة مع التراث، بما في ذلك صور التراث الديني، ورغم إيمان هيرماس بدور حركة الإصلاح الديني في بزوغ الفضاء العمومي، إلا أنه ينظر إلى هذا الفضاء على أنه فضاء علماني، مؤسس على العقل، قامت الطبقة البرجوازية بصناعته مع ظهور الحداثة في أوروبا، وتستند نظرية هيرماس في الفضاء العمومي على نظريته في الفعل التواصل، القائم على العقلانية و القصدية للفعل والتفاعل بين البشر⁶¹.

وقد ناقش سالفاتوري دور الثقافة الإسلامية في صياغة الفضاء العمومي، وذلك من خلال مجموعة من النقاط المهمة، وهي :

- قيام الإسلام على الكتاب والسنة وكليهما يعملان على ضبط الحياة اليومية للناس ويساهما في صياغة الفضاء العمومي.

- ساهم الفقه والفقهاء ودراساتهم واجتهاداتهم في صياغة الفضاء العمومي.

⁶⁰ سالفاتوري أرماندو. ترجمة أحمد عبد الله زايد . في أحمد محمد سالم . " المجال العام: الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام"، موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، على الرابط، بتاريخ 2016/5/8:

<http://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%8A%D%A9%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-378>

⁶¹ فينيليسون جيمس جوردن. ترجمة الروبي أحمد محمد. " يورغن هابرماس، مقدمة قصيرة جدا"، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، مصر، 2015، ص. 28 .

- دور الخطاب النبوي في صياغة المجال العام.
- أسهم التصوف هو الآخر في صياغة الفضاء العمومي.
- دور الوقف في صناعة المجال العام الإسلامي؛ حيث يمثل البنية التحتية المالية التي تُؤمن تحقيق المصالح خاصة في ميادين التعليم والإحسان.
- فكرة المصلحة في علم أصول الفقه وارتباطها بمسألة الفضاء العمومي.
- الانفتاح والشمولية والمساواة والحرية كأفكار كانت لا تقربها الشبهات، لكنها في الواقع محض أيديولوجيات أو أوهام⁶².
- وذلك لأن المشاركة في الفضاء العمومي الموجود في المقاهي والصالونات والدور الأدبية في أوروبا القرن الثامن عشر طالما كانت حكرا على مجموعة صغيرة من الرجال المتعلمين الأثرياء، وكان الثراء والتعليم شرطي المشاركة الضمنيين، والواقع أن السواد الأعظم من الفقراء وغير المتعلمين، وجميع النساء تقريبا مستبعدين من الفضاء العمومي⁶³.
- وحتى فكرة المصلحة العامة أو الصالح العام التي خلقتها الثقافة المشتركة للجمهور المولع بالأدب وسوق الحجج كانت في حقيقة الأمر، مصالح مجموعة محدودة من الرجال المتعلمين الأثرياء باعتبارها المصلحة العامة للبشر أجمعين⁶⁴.
- كما وجه النقد لمقاربة هابرماس للتحويلات التي أصابت المؤثرين في الفضاء العمومي الراهن، وكانت هذه التحويلات نتيجة لثورة عارمة في الاتصالات، ثورة مكنت

⁶² " المرجع نفسه "، ص. 29 .

⁶³ " المرجع نفسه "، ص. 29 .

⁶⁴ مالفى عبد القادر. " مرجع سابق "، ص. 48.

الخاصة والعامّة من الحصول على دور في الفضاء العمومي، فأصبح الكل سياسياً وزادت الرغبة في المشاركة في النقاشات، حتى عند أولئك الغير مؤهلين لذلك.

التحولات الجديدة لم تدخل لاعبين جدد إلى الفضاء العمومي، بل غيرته من حيث الشكل والمضمون والأهداف، فلم يعد فضاء نفعياً للبرجوازيين، كما ظهر في القرن الثامن عشر، تستخدمه لتحقيق مصالحها وأهدافها السياسية والاقتصادية⁶⁵.

- و في الحقيقة يعتبر النموذج الذي طرحه هابرماس، والمتمثل في الاجتماع الطوعي ودون حدود أو قيود والمفتوح لكل الأشخاص الراغبين في ذلك والباحثين عن الحقيقة والمصلحة العامة، حيث لا صوت يعلو فوق صوت الحجاج العقلي، يعتبر هذا النموذج " مثالياً أكثر منه واقعياً، ويوتوبياً لا تزال جديرة بالسعي إليها"⁶⁶.

- انحسر الفضاء العمومي بتحول وسائل الإعلام عموماً والصحف والمجلات إلى شركات رأسمالية عملاقة، شركات لا تكثر بق المواطنين في الإعلام والاتصال بقدر ما تسعى لخدمة مصلحة المالكين والممولين وأصحاب النفوذ والقوى الضاغطة المختلفة، فحادت عن المساهمة في تنوير الرأي العام وتشكيله ودفعه للقيام بوظيفته النقدية ففقد بذلك استقلالته وحرية وأصبح موجهاً لخدمة الأغراض الخاصة و"أمسى بذلك الفضاء العمومي في القرنين التاسع عشر والعشرين حلبة يمكن فيها توجيه الرأي العام والتلاعب به. وأمست صحف ومجلات الإعلام الجماهيري والروايات الأعلى

⁶⁵ مهند مصطفى. " حول مفهوم وحدود المجال العمومي " مجلة جدل، مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية،

العدد 29(2016)، www.mada-research.org

⁶⁶ " المرجع نفسه"، ص.29.

مبيعا، إضافة إلى البث الإذاعي والتلفزيوني ، عناصر استهلاكية، وبدلاً من أن تعزز حرية والرشاء البشري بدأت في واقع الأمر تقمعهما⁶⁷.

- وإذا كانت الصحافة المكتوبة قد قامت بنشر القراءة في الوسط السري، فإن السينما والراديو والتلفزة لم تدم العلاقات المميزة للفضاء الخاص المترابط بالفضاء العمومي، فقد أصبح الشعب مستهلكا للثقافة وتغيرت اهتماماته ، دون أن تكون محط نقاش⁶⁸.

- وإذا كانت وسائل الإعلام الجديدة كما يرى هابرماس نفسه، قد عملت على "تقويض المسافة الواجبة لأن يقف منها القارئ الاستيعاب الذي يحمل طابعا خاصا، وهي عنده بمثابة شرط ضروري لتكون فضاء عمومي، حيث يتم تبادل النقاش الدائر حول ما قرأ أو ما سمع، فما بالك بالتطور الكبير الذي أصاب وسائل الإعلام من بعده"⁶⁹.

- ثم أن هناك من ينظر إلى الفضاء العمومي كفضاء يتكون من مجموعة من الفضاءات ويجزئه إلى فضاءات فرعية، يختص كل فضاء فرعي بنوع من النقاش وتتكفل به شريحة من المواطنين حيث نجد:

-الفضاء الاجتماعي: حيث ومن خلال الثقافة والتقاليد والأعراف الغالبة على المواطنين أو ما سماه كاستورياديس" المخيال الاجتماعي"، هذا الفضاء هو الذي تسيطر عليه الأنظمة وتتبناه بكل ما فيه من إيجاب وسلب حفاظا على الموروث

⁶⁷ "المرجع نفسه"، ص. 29.

⁶⁸ أنظر كوينتين دولافيكوار. "مرجع سابق" ص. 55.

⁶⁹ أنظر "المرجع نفسه"، ص. 17.

الثقافي أولاً، ووقوفاً في وجه أي دعوة للتحرر والانعتاق من قبل الشعوب وخاصة الأقليات منها ثانياً ، وثالثاً تستعمله الأنظمة غير العادلة كمخدر لشعوبها. يظهر هذا الفضاء نوعاً من التكامل بين الدولة والمواطنين، حتى ولو كان تكاملاً مصطنعاً غير ثابت .

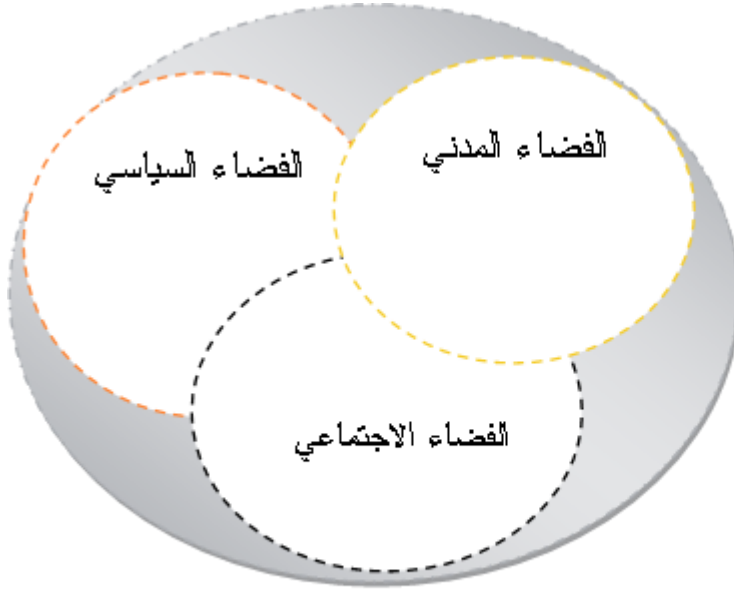
-الفضاء المدني: هو فضاء يكون فيه المواطنون في مقابل الدولة ناقدين لها ومراقبين، يطرحون فيه وجهات نظرهم فيما يخص القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

-الفضاء السياسي: هو فضاء الأحزاب والجمعيات السياسية المختلفة. يستغل هذا الفضاء الأطر القانونية المتوفرة كالبرلمان والمجالس المختلفة ويستغل هامش الحرية المسموح به للمعارضة للمراقبة والتشريع .

انطلاقاً من تعريفات المجتمع المدني السابقة ومقارباته يمكن أن نمثله بالفضاء المدني وتقاطعته مع الفضاءين الآخرين، وذلك يعتمد على طبيعة النظام وخصائصه. هذا التقسيم لا يعني الانفصال التام بين الفضاءات الثلاثة، فالأحزاب والجمعيات السياسية، ترنو للسلطة وعينها على المجتمع المدني لتأطيره واستعماله، والمجتمع المدني عادة ما يكون الفضاء الاجتماعي مرتعاً له للتأسيس لنقاشاته التي تخص الجوانب الاجتماعية، وإذا ما مثلنا كل فضاء بدائرة (الشكل 8) فستؤثر طبيعة النظام (ديمقراطي، ديكتاتوري، بينهما)* على مدى الانفصال والتقاطع بين هذه الدوائر

* تدل الخطوط المتقطعة في الشكل (8): على إمكانية ذوبان أحد الفضاءات وتلاشيه، بحسب طبيعة المجتمع والنظام، أما التقاطع بين هذه الدوائر فيدل على إمكانية أن يحتوي أحد الفضاءات الأخر أو الآخرين ، وقد لا يكون هناك تقاطع ، مما يفسر بوجود تنافر بين الفضاءات أو الفضاءين.

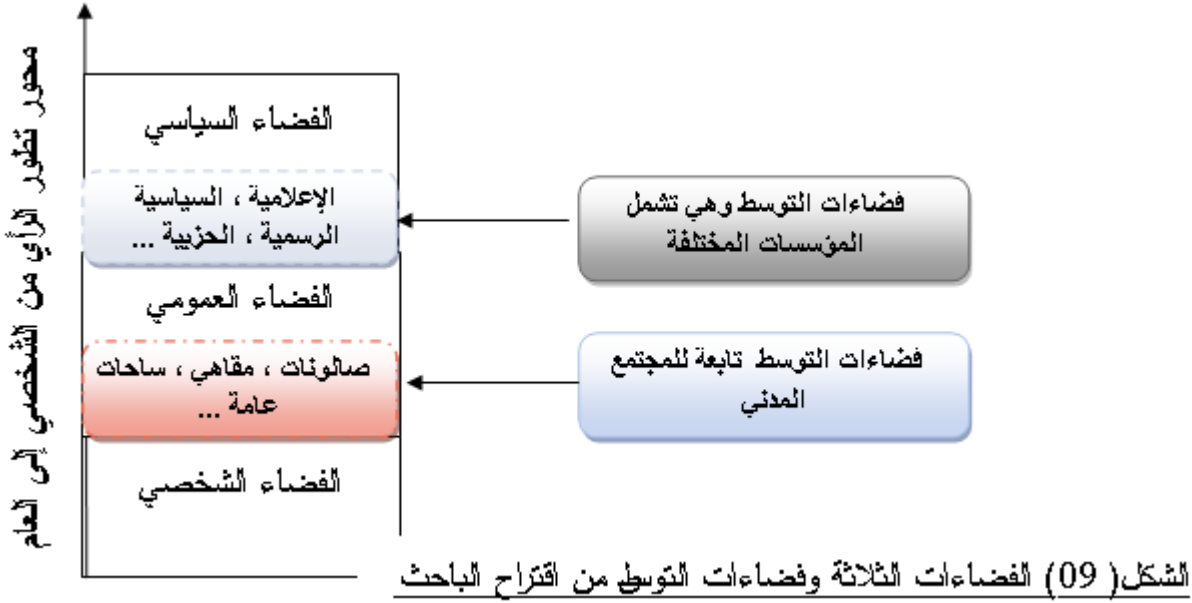
الثلاثة، قد يصل هذا التقاطع حد الاحتواء في بعض الأحيان وحد التنافر في أحيان أخرى .



الشكل (8) الفضاءات الفرعية للفضاء العمومي من اقتراح الباحث

ولدومينيك فولتون رؤية أخرى لتجزأ الفضاء العمومي بحسب القضايا واللاعبين، فهو يرى أن الفضاء العمومي يحده من الأعلى، ما يسمى بالفضاء السياسي، وهو فضاء تبنى فيه المعايير المختلفة والقوانين والتشريعات بعيدا على أعين العامة، بينما يحده من الأسفل الفضاء المنزلي (الشخصي)، وهو فضاء تبنى فيه الآراء الفردية حول القضايا المختلفة، عن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية، والنقاشات الأولية، الحدود بين هذه الفضاءات غير واضحة ولا محددة تماما، حيث يمكن لهذه الفضاءات الثلاثة (السياسي، العمومي، المنزلي) أن تتداخل في ما بينها، كما يمكن لأحدهما أن

يحتوي الآخرين، بحسب الظروف العامة للاعبين والقضايا والنظم، كما هو موضح في (الشكل : 9)



المبحث الثامن : أمور تضعف الفضاء العمومي

برغم أهميته ودوره الذي يلعبه كما سبق وأن رأينا، فإن هناك ما يضعف الفضاء العمومي ويقلل من شأنه، ويغدو مسرحاً للتظاهر لخدمة سياسات معينة أو لإبعاد المواطنين وإلهائهم عن ما هو أهم .

- يضعف بضعف المؤسسات المختلفة التي كانت تمثل فضاءات للنقاشات المختلفة مثل البرلمانات والمؤسسات النقابية والتي احتلت فيها المناقشات البرلمانية والمفاوضات النقابية الكبرى مركز الحياة العامة والتي جاء عليها وقت فأضحت في حالة هبوط، غير أن وسائل الإعلام حظيت بأهمية سياسية ما كانت تتمتع بمثلها⁷⁰ .

⁷⁰ تورين ألان. ترجمة كاسوحة عبود. " ما الديمقراطية؟" منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2000، ص. 257.

- يضعفه السوق والدولة، حيث وحسب هابرماس قد أصبح هذا الفضاء محتلاً إما من قبل الدولة أو من قبل النسق الاقتصادي، وبالتالي لا يمكن للديمقراطية أن تعيش دونما إعادة بناء المجال العام ومن دون عودة المجال السياسي الحر والمستقل⁷¹.

- يضعفه التججير (من التجارة) المتزايد لوسائل الإعلام ووقوعها في أيدي لا تمت للإعلام بأية علاقة، أو من خلال سيطرة الدولة على هذه الوسائل وتوجيهها الوجهة التي تخدمها، وأن تفرض على غير ما تملك من الوسائل قيوداً لها علاقة بالحصول على المعلومات⁷².

- يضعفه -كذلك- تخلي المواطنين عنه نتيجة فقدم دوافع الانتماء المختلفة، ونتيجة الضغط المسلط عليهم. لأن ما ينعشه ويحيه ويزيد من حيويته مواطنون نشطون مهتمون، وشبكات اتصال، ومؤسسات مستقلة يستطيعون من خلالها المشاركة سوياً.

- يضعف الفضاء العمومي ويخنقه ويقلل من قيمته، غياب العدل والمساواة والديمقراطية.

- يضعفه هيمنة بعض المعتقدات التقليدية على معتقدات أخرى، مما يؤسس لشرعية الأفكار المهيمنة، وهو ما يؤثر سلباً على الاحتكام للحجة والدليل بين المتحاورين، وتلك هي المشكلة الأساسية التي رأى هابرماس أنها تؤدي إلى هيمنة مجموعة معينة على مجموعات أخرى .

⁷¹ " المرجع نفسه "، ص.237

⁷² Marquant David. في: إواردز مايكل. ترجمة عبد الرحمن عبد القادر شاهين. " المجتمع المدني ، النظرية والممارسة "، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ، 2015، ص. 114.

-إذا كان الإجماع يتحقق بمجرد مشاركة المواطنين في نقاش عقلاني حر، فإن أي " عوائق تمنع وتقيد هذا النقاش الحر تؤدي إلى أن يصبح التواصل مشوها " والتواصل هو شرط عمل الفضاء العمومي⁷³.

- ما يضعف الفضاء العمومي هو عزل الجماهير عن عملية النقاش العام وعمليات اتخاذ القرار، مما يفقدهم أهميتهم الاجتماعية، يرى هابرماس: " إن الممارسة البيروقراطية للسلطة يقابلها مجال عام مقيد بأشباح الإعلام والدعاية"⁷⁴.

المبحث التاسع: تحولات الفضاء العمومي والبدائل المطروحة

لقد سبق القول أن الفضاء العمومي الهابرماسي، كان يصف ظاهرة محدودة في الزمان والمكان، تمثل هذا المكان في بعض دول أوروبا (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا) الخارجة من القرون المظلمة والداخلية في عهد الأنوار والثورات العلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي واكبت ذلك، أوروبا التي كان التعليم فيها مقتصرًا على البرجوازيين، وعلى الرجال على وجه التحديد، فقد كان المجتمع الأوروبي أبويًا بامتياز، أوروبا التي بدأت تعرف الصحافة المكتوبة، يتابعها البرجوازيون و يوظفونها لمصالحهم الشخصية.

أوروبا هذه لم تعد كذلك، تطور صناعي واقتصادي واجتماعي وسياسي وفكري، واكبه تطور وتعدد في وسائل الإعلام المختلفة، وفي علاقات العمل نقابات عمالية ومنظمات مختلفة، مجتمع مدني نشط، قضايا متعددة ومطالب متنوعة، لم يعد فضاء

⁷³ أبو النور حمدي أبو النور حسن. إشراف أحمد عيد الحليم عطية. " يورجين هابرماس، الأخلاق والتواصل"، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت(2012) ص.197.

⁷⁴ Ballirini. op cit, pp. 408-415.

هابرماس كافيا لتفسير ما يحدث، سواء من ناحية الشكل أو التركيب أو معايير الأداء أو حتى في شروط قيامه، من حرية وديمقراطية ومساواة وما إلى ذلك. لقد أصيب هذا الفضاء بتوسع على المستوى الأفقي، وعلى المستوى العمودي، تمثل "الأول في الفضاءات التي يتواصل فيها المجتمع مع ذاته ومع المجتمعات الأخرى، ويتمثل الثاني في ظهور قضايا وأحداث وشخصيات جديدة تتعلق بالفضاء الشخصي على وجه الخصوص" ⁷⁵.

ونظرا لكل ذلك فقد ظهرت مجموعة من البدائل والتي حاولت أن تقارب هذه الظاهرة وفق ما هو موجود فعلا في الواقع .

أولا: دالجرين DAHLGREN يقترح للتفكير في فضاء عمومي بطريقة ديناميكية، وجوب معاينة الاختلاف التحليلي بين مجالين في الفضاء العمومي، المجال المشترك ومجال المؤيدين، ينحو الأول (المشترك) إلى فضاء عمومي عالمي (التقليد الليبرالي كما عند هابرماس حيث يجب أن تخدم وسائل الإعلام المواطنين بشكل نزيه، وتؤدي كوظيفة إبقاء المواطن عضو واعي ويشارك في الدفاع عن المصالح العامة)، أما المجال الثاني فهو يجمع مجموعة من الفضاءات العمومية جزئية أو مغرصة والتي يمكن أن تؤخذ من الفضاءات المتوفرة في وسائل الإعلام المهيمنة (حصاة في الإذاعة) أو تتكون من الفضاءات المدنية ذات القلة التي تسيروها جماعات مصالح، أحزاب، حركات، شبكات، منظمات مختلفة وفي هذا المجال يمكن للمواطنين أن يدافعوا على

⁷⁵ الحمامي الصادق. " المرجع نفسه"، ص. 17 .

مصالح مميزة أو إنتاج رؤى على المؤسسات أكثر عمقا من الرؤى المهيمنة ، لإيجاد أماكن لهم في المجال المشترك⁷⁶.

وحسب دالجرين دائما هناك أربعة أبعاد تتدخل في عملية التجديد الدائم للفضاء العمومي والتي يجب أن تؤخذ في الحسبان في عمليات التحليل، أولها الأنظمة الإعلامية (تنظيمها وتمويلها والإطار التشريعي لها)، وثانيها ممثلو هذه الأنظمة هؤلاء الذين يتكلمون باسمها (خطاباتهم، المحتوى الإعلامي). ثالثها البنية الاجتماعية التي تحدد الأسئلة الخاصة بسلم وحدود الفضاء العمومي. ورابعها التفاعلات الاجتماعية التي تسمح بتلقي وسائل الإعلام، طبيعة المحادثات، الأماكن (فيزيقية أو رمزية)، شروط التفاعل، طبيعة الروابط الاجتماعية بين المواطنين⁷⁷.

ثانيا: أما برنار ميبج فيقترح أولا الاهتمام بتحويلات الفضاء العمومي بالنظر إلى خمسة نماذج للاتصال والتي كل واحد منها هيمن أو يهيمن على الحقل الاجتماعي، ليخرج بفرضية أن الفضاء العمومي يمتاز بالديمومة والتوسع والتجزؤ⁷⁸. ويقترح نموذجا تطور ويتطور بتغير وتطور وسائل الاتصال الجماهيرية ، فقد بدأ أولا مع صحافة الرأي والتي تعزز الاستعمال العام للعقل وتنشأ فضاء للتوسط بين الحكومة والحياة الخاصة هذه الصحافة فرضت نفسها في القرن التاسع عشر "وما زاد في كثافة سحبها وسهولته تزاوج الشروط التكنولوجية والشروط القانونية والشروط الثقافية والسياسية ، الأولى ممثلة في آلات السحب المتطورة والثانية ممثلة في حرية التعبير أما الثالثة فتمثلت في التفريق بين الأداب والصحافة"⁷⁹ وثانيا مع الصحافة التجارية وثالثا مع

⁷⁶ DAHLGREN Peter . " Television and the Public Sphere ", dans :ballirini . op cit , p.77.

⁷⁷ Ballirini. op cit, p. 76.

⁷⁸ Ibid , p. 73

⁷⁹ Ibid ; p .74

الإعلام الجماهيري ممثلاً في الإذاعة والتلفزيون ورابعاً في نموذج العلاقات العامة⁸⁰، يضيف مياج للنماذج الأربعة السابقة نموذجاً رابعاً للفضاء العام يقول عليه " أكثر مجتمعيًا (*Societal*) من الآخرين ، يلتصق بقيم وعادات مجتمع ما ومؤسساته"⁸¹.

فضاء **مياج**، هو فضاء انتقل من فضاء عمومي سياسي، إلى فضاء عمومي مجتمعي، من فضاء عمومي موحد إلى فضاءات عمومية مجزأة وجزئية، هو فضاء يتطور، لا ينتهي عند النقاش السياسي فقط بالمعنى الدقيق، هو موسع، تعبره نماذج مختلفة تشتغل على مقاييس مختلفة.

ثالثاً: القائمون على مجلة هرمس (دومينيك فولتون جون مارك فييري) وفي عدد خاص سنة 1989 حاولوا تعريف فضاء عمومي جديد يتمشى وواقع القرن العشرين، وتحقيق ما لم يستطع هابرماس تحقيقه. فضاء يرتبط أساساً بالنمو المضطرب لوسائل الإعلام من منظور الرأي العام واستطلاعات الرأي والتسويق، مع الأخذ في الحسبان محاولة التوفيق بين الاتصال والديمقراطية⁸².

وظهرت محاولتهم في ثلاثة أجزاء، حيث تبنى الجزء الأول مقارنة سوسيولوجية تدور حول بنية وتغيرات الفضاء العمومي واللعب التنافسي للفاعلين، أما الجزء الثاني فقد اهتم ومن خلال الانترنتوبولوجيا والسيميولوجيا بالرموز وطقوس الفضاء العمومي. واهتم الجزء الثالث بالفاعلين والوظائف (الصحافة، أجهزة استطلاع الرأي، وظيفة الأجنحة)⁸³.

⁸⁰ الحمامي الصادق. " مرجع سابق " ، ص . 17 .

⁸¹ Miège Bernard. "L'information-communication, objet de connaissance",2004.p. 159 .

⁸² Ballirini . op cit, p.69

⁸³ Ibid, p. 69

رابعاً: دومنيك فولتون يقارب "الاتصال السياسي كفضاء عمومي تُتبادل فيه الخطابات المتناقضة للفاعلين الثلاثة الذين يملكون شرعية الكلام أمام الملأ بخصوص السياسة وهم رجال السياسة، ورجال الإعلام، والرأي العام عن طريق استطلاعات الرأي" ⁸⁴.

في المنطقة العربية على وجه الخصوص

خامساً : وفي بحثه عن مقارنة الفضاء العمومي الهابرماسي في المنطقة العربية، يرى الصادق الحمامي أنه يجب:

التخلي عن التطبيق الآلي للمقاربة الهابرماسية لأنها ستؤدي حتماً إلى نتيجتين، إما نفي إمكانية وجود هذا الفضاء عموماً في هذه المنطقة لأنه ظاهرة يربطها هابرماس بالحدثة الغربية، أو الإقرار بوجود مشوه وغير فعال لهذا الفضاء.

و يقترح مقارنة هجينة تزوج بين التمثيل والنقاش ذلك أن الفضاء العمومي بالنسبة إليه "هو مجال هجين يمزج بين فكري التمثيل والنقاش، هو مجال تمثيل الحياة الاجتماعية من ناحية أولى، وهو من ناحية أخرى مجال المداولة في قضايا الشأن العام عبر النقاش" ⁸⁵.

سادساً: يدعو نصر لعياضي إلى توظيف مفهوم "المخيل الإعلامي" في المنطقة العربية بدل "الفضاء العمومي" معتقداً أن المفهوم الجديد لا يشترط مفاهيم

⁸⁴ Wolton Dominique . dans :Mercier Arnaud coordination."La communication politique ,construction d'un modèle",les essentiels d'Hermès . ed CNRS. Paris. 2008, p. 32

⁸⁵ الحمامي الصادق." الميديا الجديدة والمجال العمومي، الإحياء والانبعاث"، مجلة الإذاعات العربية، ص.19 .

نظيرة وإجرائية عديدة من جهة ولأنه معطى يسمح بالدخول إلى العالم الرمزي بما فيه من خطب تتداخل فيه العقل والعاطفة، وتتفاعل فيها العوامل التي يصنعها الاقتصاد والإعلان والسياسة والإعلام والثقافة⁸⁶.

سابعاً: يحدد "محمد ناشي"⁸⁷ مجموعة عناصر تأسيسية لقاعدة مبادئ الفضاء العمومي والتي ستسمح حسبه بتحديد القوانين والممارسات والمنطق الذي يقوم عليه كل فضاء عمومي ويسمح من جهة ثانية بالوقوف على ما هو مشترك وما هو مختلف في تحديد المفهوم كبنية سوسيولوجية وهذه العناصر هي:

- 1- وجود فضاء فيزيقي يتجلى ضمنه العمومي .ويمثل مكانا للاجتماعات.
- 2- وجود فضاء رمزي تتجلى ضمنه المواقف والآراء والمواقف والقناعات.
- 3- وجود فضاء للكلام والخطاب، مكان للتبادل والتفاعل والنقاش.
- 4- وجود جمهور متفاعل.
- 5- وجود خطابات تمثل تعبيراً عن التفاعل .
- 6- وجود ممارسات محددة لطبيعة الأفعال .
- 7- وجود تجلي ممثلاً في الرؤية أو في الإعلان .
- 8- وجود دينامية للمشاركة .

⁸⁶ لعياضي نصر الدين. " مرجع سابق "، ص. 120

⁸⁷ ناشي محمد. في رمعون حسن وعبد الله هنية إشراف. " الفضاءات العمومية ضمن السياق المغربي: عناصر من أجل بناء إشكالية سوسيوتاريخية"، " الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية"، منشورات الكراسك (Crasc)، 2013، وهران (الجزائر)، ص.ص. 26-27.

9-وجود تفاضل وتنافس بين الفاعلين وتقسيم للأدوار .

10-وجود مخيال اجتماعي كأساس لبناء العالم المشترك⁸⁸ .

والخلاصة :

نظر هابرماس لفضاء عمومي ظهر في أوروبا المتحررة لتوها من سلطة الكنسية التي كبلتها حيناً من الدهر، فضاء تشكل في بداياته من البرجوازيين الذين سمحت لهم ظروفهم المادية بالتعلم وبالاطلاع على الجرائد التي كانت تصدر وقتئذ، فضاء كان مسرحاً لنقاشات عامة ومتعددة تخص قضايا التجارة في بداياتها لتمتد بعد ذلك إلى القضايا الاجتماعية والسياسية المختلفة، وقد كانت السمة الغالبة لهذه النقاشات -حسب هابرماس- أن الحجاج فيها كان عقلي بحت، ثم توسعت بعد ذلك لكل متتور يمتلك أدوات النقاش.

لعبت الصحافة المكتوبة وعن طريق الإعلانات والأخبار المختلفة وسيطا ممتازا بين الفاعلين في هذه الفضاءات وبين غيرهما من غير روادها وبينهم وبين حكوماتهم التي أصبحت فيما بعد تحت تأثيرهم وتوجيههم .

فضاءات هابرماس وبالشكل الذي وصفها به، تمثل نماذج معيارية مثالية ويوتيبيا -كما يصفها الكثير من الباحثين- من الصعب أن تجدها على أرض الواقع .

هذه الفضاءات تجلت على صور وأشكال مختلفة في تاريخ البشرية، وكان قدر هابرماس أن ينتبه لها ويصفها، ولم تكن أوروبا المسرح الوحيد لها .

⁸⁸ لعباضي نصر الدين. " المرجع نفسه"، ص.122.

وإذا كانت الصحف المكتوبة قد شكلت وسيطا في بدايات ظهور هذه الفضاءات في أوروبا، فقد تطورت هذه الوسائط- فيما بعد- بظهور وسائل إعلام مختلفة، فعلت مشاركة المتلقي وقضت على سلبيته، ظهرت فضاءات عمومية جديدة ومتنوعة.

تنظير هابرماس للفضاء العمومي البرجوازي الذي ظهر في أوروبا لا يعني بالضرورة أن هذا الفضاء كان وليد هذا العصر دون غيره، حيث رأينا، أنه كان له تجليات متعددة، اختلفت باختلاف العصور وطبيعتها ومقوماتها وتقاليدها .

هوى هذا الفضاء وانحصر وانحصرت مثاليته التي نظر لها هابرماس بفعل ظروف أثرت فيه، وكان من أكثر ما أثر عليه هو ظهور الشركات الإعلامية الجديدة والتي أصبح معها الإعلام سلعة تباع وتشتري وتحتكر ، فأثر ذلك على صناعة الرأي العام.

حاول بعد ذلك كثير من الباحثين أمثال: ميبج، دالجرين، سلفاتوري، شمبوان، لعياضي، الحمامي، ناشي...التنظير لفضاءات عمومية تختلف باختلاف الزوايا المنظور لها منها، فمنهم من قسمها بحسب أشكال التواصل ووسائل الإعلام الموجودة، ومنهم من ربطها بالمخيال الاجتماعي المسيطر على واقع المجتمع .

الفصل الخامس

مرتكزات نظرية للدراسة

«...إرجو عنا إلى نظرية لها علاقة بمسئلة مجتسنا يسبح لنا
بوضيحا وتوجهها،... ونسخر النظرية كسر ليل للإعداد والبحوث
نظرا إلى ما توفره من تأويلات حسن الواقع... وهي تضم توضيحا
ونظما أوليا للمسائل»

موريس أنجرس

منهجة البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، دار الفصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص.144.

اختار الباحث للمقاربة النظرية للدراسة ذات المسارين المختلفين المقتربات النظرية التالية :

اعتمد الباحث أولاً على مقترب " الاعتماد على وسائل الإعلام " ليقارب علاقة هؤلاء الأفراد، ومن ورائهم الجمعيات بوسائل الإعلام (الإذاعة المحلية) والدافع من وراء ذلك وهو ما يمثل الخلفية النظرية للسؤال التطبيقي : ما ذا يريد هؤلاء الأفراد - ومن ورائهم الجمعية- من تعاملهم مع الإذاعة المحلية؟.

ولأنه وكما سبقت الإشارة إلى ذلك سابقاً، للدراسة شقان، شق يخص علاقة جمهور الجمعية بالإذاعة، وشق يخص الإذاعة نفسها ورؤيتها للعمل الجوّاري ومحدداته، فقد اختار الباحث لمقاربة الدافع من تعامل الإذاعة مع هؤلاء الأفراد ، ومن ورائهم الجمعيات مقترب "الأجندة " وللإجابة على السؤال ماذا تريد الإذاعة من اقترابها من هذه الجمعيات؟.

المبحث الأول : الاعتماد على وسائل الإعلام ، لماذا ؟ وكيف؟

وقد ارتبطت نشأة هذا المقترب (الاعتماد على وسائل الإعلام) بمجموعة من الدراسات، وخاصة تلك التي تعلق بدراسات التأثير ومدى قدرة هذه الوسائل على تغيير آراء وسلوكيات الأفراد في مجتمع ما.

وقد اهتمّ العديد من الباحثين في مجال الإعلام والاتصال وخصوصاً في بدايات القرن العشرين بهذه البحوث، إلا أن البداية الحقيقية تعود إلى البحوث التي أعدتها ساندر روكيتش منفردة أو بجمعية ديفلر بداية من 1974م والتي كان من نتائجها أنّ وسائل الإعلام تُصنّف هي قوة مؤثرة على الأفراد وعلى اختياراتهم، تزودهم بمجموعة

من المعلومات حول مواضيع مختلفة. وتركز النظرية على الفعل الذي تحدثه الوسائل الإعلامية والاتصالية بالجمهور وماذا يفعل الجمهور بالوسائل¹، ووضع لها نموذج يعتمد على العلاقة بين المكونات الرئيسية للعملية الإعلامية وهي: الوسيلة الإعلامية، والمجتمع، والجمهور، والتي تتفاعل وتتكامل ليحدث التأثير، فالوسيلة تعتمد على النظام الاجتماعي في الحصول على المعلومة، وهذه تعالجها وتنسقها، لتعيد بثها للمتلقين في المجتمع على اختلاف اهتماماتهم.

هؤلاء الأفراد، وفي أي مجتمع توجههم أهداف مختلفة، ولتحقيقها عليهم الارتباط بعلاقات مع وسائل الإعلام، فالوصول إلى بعض هذه الأهداف يتطلب المرور حتماً على وسائل الإعلام التي تسيطر على بعض مصادر هذه الأهداف.

كما تتفاعل وسائل الإعلام مع المجتمع للحصول على بعض هذه المعلومات وهكذا، حيث وحسب النظرية، توجد علاقة اعتماد متبادلة وتفاعل ثلاثي الأبعاد بين وسائل الإعلام والنظام الاجتماعي والجمهور².

وتتطلق النظرية من النظر لوسائل الإعلام بوصفها مصادر رئيسية يعتمد عليها أفراد الجمهور في استيفاء المعلومات عن الأحداث الجارية، والتي تساعدهم على اتخاذ

¹ المسيند أحمد بن إبراهيم. في محمد بن علي محمد السويد، " اعتماد المغردين الاعلاميين على معلومات تويتر وتقييمهم لمدى مصداقيتها "، دراسة ميدانية على عينة من الإعلاميين السعوديين المغردين في تويتر، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد 6، نوفمبر 2016، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض ص ص. 80-78.

² محمد حمدي سماح. " اعتماد الشباب الجامعي على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك أثناء انتخابات الرئاسة المصرية " في محمد بن علي محمد السويد، المرجع نفسه، ص ص. 80-78.

القرارات التي تخص حياتهم اليومية³، على أن مفهوم المعلومة عند ملفين وساندرا، يشمل كل الرسائل الإعلامية حتى الترفيهية منها⁴.

المبحث الثاني : النموذج الذي يقوم عليه المقترح

يمكن شرح السيرورة (النموذج) التي يقوم عليها الاعتماد على وسائل الإعلام بالشكل التالي⁵، أنظر (الشكل رقم 4):

1- تتدفق الأحداث من المجتمع المحكوم بالبنائية الوظيفية إلى وسائل الإعلام، وتحدث علاقات اعتماد متبادلة.

2- تؤثر عناصر الثقافة والبناء الاجتماعي للمجتمع على وسائل الإعلام إيجابيا وسلبيا وهو ما يحدد خصائص وسائل الإعلام، هذه الخصائص تؤثر في وظيفة وطريقة تقديم المعلومات وتوجيهها ووضع الأولويات.

3- تغطي وسائل الإعلام الأحداث التي تقع داخل النظم الاجتماعية مركزة على بعض القضايا دون الأخرى .

4- يستخدم الأفراد وسائل الإعلام لاستكمال البناء الاجتماعي للواقع الذي لا يدركونه بالخبرة المباشرة.

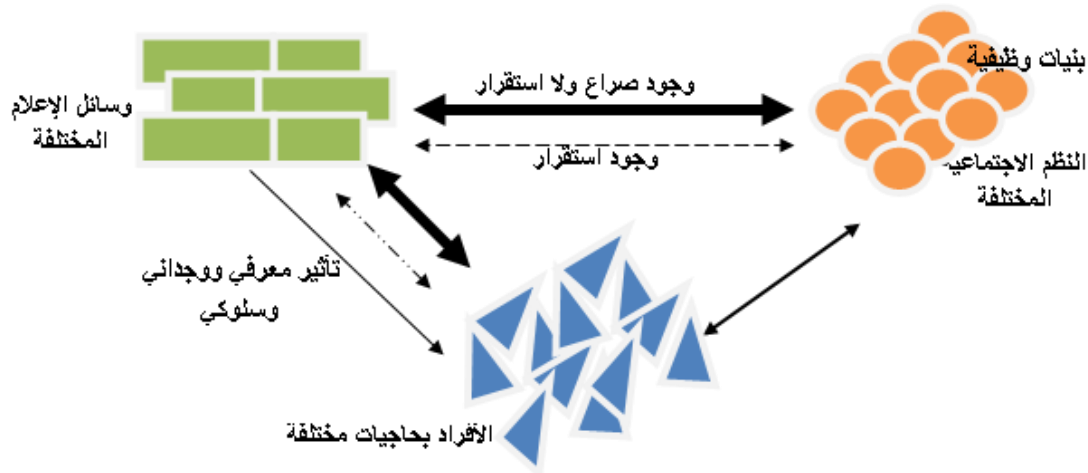
³ المرجع نفسه "، ص ص. 80-78 .

⁴ تركي بن عبد الرحمن بن شلهوب. " اعتماد النخب السعودية على الصحافة المطبوعة الإلكترونية لمعرفة قضايا المجتمع "، في محمد بن علي محمد السويد، " المرجع نفسه "، ص ص. 80-78 .

⁵ عماد مكاوي حسين وحسين السيد ليلي. " الاتصال ونظرياته المعاصرة " في محمد بن علي محمد السويد " المرجع نفسه "، ص. 7

5- تتعلق فعالية وسائل الإعلام ومدى الاعتماد عليها بدرجة بناء الأفراد للواقع الاجتماعي، وحينما يكون هذا البناء يلبي حاجاتهم وتطلعاتهم لن يكون لوسائل الإعلام أي تأثير ماعدا تدعيم المعتقدات والقيم والسلوكيات الموجودة بالفعل.

6 - تتدفق المعلومات من وسائل الإعلام في اتجاه الأفراد كما يمكنها أن تتدفق في الاتجاه المعاكس بحسب الصراع أو الاستقرار الذي يسود المجتمع.



الشكل (4) : مخطط لنموذج للاعتماد على وسائل الإعلام من تصور الطائب
الخط الرفيع يدل على الاعتماد الضعيف والخط السميك يدل على الاعتماد القوي

المبحث الثالث : وظائف مقرب الاعتماد وركائزه الأساسية وتأثيراته

انطلاقاً من اسم المقرب "الاعتماد بين وسائل الإعلام والجمهور" فإن هناك علاقة تربط بين المتغيرات الثلاثة للمقرب وهي : النظام الاجتماعي، الجمهور، الوسيلة الإعلامية، وتختلف هذه العلاقة قوة ونقصاً من وسيلة لأخرى، وقد تصل هذه العلاقة حد الانعدام في بعض الوسائل لسبب أو لآخر.

يحكم قوة هذه العلاقة ويؤثر فيها، مدى إشباع حاجات هذا الجمهور، كما تختلف العلاقة زيادة ونقصانا بحسب نوعية الأفراد والجمهور، فلكل وسيلة إعلامية جمهورها، وقد يتقاطع هؤلاء في وسيلة أو وسائل محددة.

وقدرة الوسيلة على التأثير تزداد عندما تقوم هذه الوسيلة بوظيفة نقل المعلومات بشكل مميز ومكثف⁶.

ومعنى هذه العلاقة يكمن في أن وسائل الإعلام عندما تقوم بوظائف جمع المعلومات -التي نحتاج إلى معرفتها -وتنسيقها ونقلها بصورة مكثفة ومتميزة سوف يزيد من قدرتها على تحقيق أكبر قدر من التأثير المعرفي والعاطفي والسلوكي، هذه القدرة تتناسب مع درجة استقرار النظام الاجتماعي وتوازنه العام حيث يؤثر هذا الاستقرار والتوازن على زيادة الاعتماد أو قلته على مصادر أخبار ومعلومات ووسائل الإعلام، فكلما زادت درجة الاستقرار الاجتماعي قل اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام والعكس⁷.

يقوم هذا الاعتماد على ركيزتين أساسيتين هما⁸:

أولاً: أهداف الأفراد من الاعتماد على وسائل الإعلام : أي أن هناك أهدافاً للأفراد يسعون إلى تحقيقها من خلال المعلومات التي توفرها وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت هذه الأهداف شخصية أو اجتماعية ومن الأهداف التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها اعتماداً على وسائل الإعلام نذكر:

⁶ المسيند أحمد بن إبراهيم. في مجد بن علي مجد السويد. " المرجع نفسه"، ص. 87-80 .

⁷ "المرجع نفسه"، ص. 81 .

⁸ العززي وديع محمد سعيد. " اعتماد طلبة جامعة أم القرى على القنوات الفضائية الاخبارية الناطقة بالعربية في متابعة الأحداث والقضايا السياسية ، دراسة مسحية على عينة من طلبة كليات الجامعة في مدينة مكة المكرمة"، مجلة جامعة أم القرى للآداب والعلوم الإنسانية، العدد 8(1437)، السعودية، ص. 936 .

أ- **الفهم:** ويشمل معرفة ما يدور بالبيئة المحيطة والحصول على الخبرات، وبما يساعد على معرفة أشياء عن العالم الخارجي والمحلي وتفسيرها.

ب- **التوجيه:** حيث تقوم وسائل الإعلام بتوجيه الأفراد لاتخاذ القرارات المناسبة والمشاركة السياسية، وتوجيه تفاعلي تبادلي للحصول على دلالات عن كيفية التعامل مع المواقف الجديدة.

ج- **التسلية:** حيث تقوم وسائل الإعلام بتقديم التسلية التي تساهم في تحقيق الاسترخاء والتخلص من الملل والهروب من مشكلات الحياة.

ثانياً: أن وسائل الإعلام تقوم مقام المصادر أو الأنظمة المعلوماتية التي يستقي منها الفرد معلوماته التي تبلغه أهدافه المذكور أنفاً، حيث تقوم هذه الوسائل بجمع المعلومات من مصادرها الخاصة والمتنوعة عبر مراسليها ومندوبيها المنتشرين هنا وهناك، وتنسقها بما يتوافق وخط تحريرها و أجندتها، لتوصلها بعد ذلك إلى الجمهور غير المحدد في ثوبها الجديد.

تقول الباحثة الفرنسية "جديث لازار" **Lazar Judith** في كتابها سوسولوجيا الاتصال الجماهيري: أن الوظيفة الأساسية لوسائل الإعلام تكمن في نشر المعلومات والمعارف... وبصورة عامة، يعترف الناس أنهم يحصدون جانباً كبيراً من معارفهم عن طريق وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري⁹. ويؤدي الاعتماد على وسائل الإعلام من طرف الأفراد إلى مجموعة من التأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية¹⁰.

⁹ الجاسم المحمود جمال. " دور الإعلام في تحقيق التنمية والتكامل الاقتصادي العربي "، مجلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 20 (2)، جامعة دمشق، 2004، ص. 251

¹⁰ " المرجع نفسه "، ص. 250 .

- 1- تأثيرات معرفية: وتتحدد في كشف الغموض وتكوين الاتجاهات، وترتيب الأولويات، وتوسيع المعتقدات، والترويج للقيم والحفاظ عليها.
- 2- تأثيرات وجدانية: وتتحدد في زيادة الخوف والقلق، والفتور العاطفي وتزايد أو نقص الشعور بالاغتراب.
- 3- تأثيرات سلوكية : وتتحصر في التنشيط أي قيام الفرد بعمل ما نتيجة التعرض للوسيلة، وقد يكون سلوكًا إيجابيا مفيداً أو سلبيا ضاراً.

يقوم مقرب الاعتماد على وسائل الإعلام على مجموعة من الفرضيات أهمها:

أ-استقرار المجتمع وتوازنه يؤثران على زيادة الاعتماد أو قلته على مصادر أخبار ومعلومات وسائل الإعلام، فكلما زاد هذا الاستقرار كلما قل اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام والعكس، وهو ما يمكن أن نعبر عنه بالمعادلة الرياضية التالية :
(درجة استقرار النظام الاجتماعي/ 1) = f (الاعتماد على وسائل الإعلام

ب-تزداد درجة الاعتماد على وسائل الإعلام الموجودة في المجتمع، عند انعدام مصادر أخرى للمعلومات والعكس، يقل هذا الاعتماد في حالة وجود مصادر أخرى للمعلومات قنوات الإعلام الأخرى والأخبار:

(وجود مصادر المعلومات/ 1) = f (الاعتماد على وسائل الإعلام

ج-ولأن أهداف الجمهور وحاجاته من وسائل الإعلام مختلفة، فإن درجة اعتمادهم على وسائل الإعلام تختلف هي الأخرى بذلك الاختلاف .

(الأهداف والحاجات) = f (الاعتماد على وسائل الإعلام

وإذا ما أشرنا إلى درجة استقرار النظام بالرمز (X) وإلى وجود مصادر بديلة للمعلومات بالرمز (y) وإلى تعدد الأهداف والحاجات بالرمز (Z) ولاعتماد الأفراد على وسائل الإعلام بالرمز (O) فإنه يمكن كتابة الفرضيات الثلاثة على الشكل :

$$O = (1/y) + Z + (1/x)$$

وفي دراستنا هذه قيد (سنجيب عن ذلك لاحقا) يعتمد الأفراد المنتمون للجمعيات المختلفة على وسائل الإعلام المختلفة عموما، وعلى الإذاعة على وجه الخصوص، لفهم القضايا المختلفة التي أُشكل عليهم فهمها، والتي قد تكون محل نقاش في اجتماعاتهم بالجمعية ، كما تعمل الإذاعة على توجيه بعضهم وحسب حاجياتهم وثقافتهم إلى اتخاذ بعض القرارات المختلفة، كما تعتمد الجمعية كنظام اجتماعي على الإذاعة وتعتمد الإذاعة على الجمعية في الحصول على بعض الأخبار وتبادلها والتي تكون محل تحليل وتنسيق لترد إلى الأفراد. ونفس الشيء يحدث بين الأفراد وجمعيتهم.

المبحث الرابع - مقرب الأجندة في تفسير رؤية مؤسسات الإعلام الجوّاري للخدمة العمومية ولتعاملهم مع الجمعيات .

تعتمد أي مؤسسة، أيا كانت على ترتيب أولوياتها وتضع لذلك خطة إستراتيجية تلتزم بها لتنفيذ مختلف المراحل المسطرة لبلوغ أهدافها ، والمؤسسة الإعلامية واحدة من هذه المؤسسات قائمة بذاتها سواء كانت عمومية أو خاصة، تحدد أولوياتها بناء على صفتها أولا (ربحية أو غير ربحية) وبناء على أيديولوجيتها وخط تحريرها ثانيا وبناء على واقعها السياسي والثقافي والاجتماعي الموجودة فيه **ثالثا**.

هذا الترتيب والفصل هو للدراسة لا أكثر، حيث تختلط هذه المحددات في الواقع وتتفاعل لتؤثر على أولويات المؤسسة ويظهر هذا التأثير في مضمون الرسالة الإعلامية التي تقدمها والتي تكون نتاج أو صافي هذه المحددات ، وتتمحور الفكرة الأساسية لنظرية تحديد الأولويات أو الأجندة حول التأثير الكبير لوسائل الإعلام على المتلقي، وحياته، فوسائل الإعلام ترتب أهمية المواضيع للجمهور من خلال عمليتي التركيز والتكرار¹¹.

لقد تطورت بحوث الإعلام عامة وعلاقة الرسالة الإعلامية بالمتلقي على وجه الخصوص، بتطور المعرفة البشرية ممثلة في الدراسات المختلفة لغوية كانت أو اجتماعية، أو نفسية، أو اقتصادية، أو سياسية كما تطورت بتطور التقنية والتي شكلت في العصر الحديث طفرة فاقت كل تصور.

هذه البحوث وكما يصنفها الثنائي فيليب بروتون وسيرج يرو في كتابهما "ثورة الاتصال " امتدت من¹²:

- 1- من ماكلوهان إلى بودريار تم استخلاص خصوصية التأثير الثقافي والسياسي للوسيلة الإعلامية على مستوى شكلها بمعزل عن المضامين التي تتناولها.
- 2- من بارث إلى هول، احتلت الوظيفة الاجتماعية اللاواعية والرمزية والإيديولوجية لوسائل الإعلام مكان الصدارة .

¹¹ سazan سامان عبد المجيد. إشراف عبد الكريم علي الدبيسي، " تقييم النخبة لدور وسائل الإعلام العراقية في مواجهة الطائفية"، شهادة ماجستير غير منشورة، جامعة البترا (2015)، ص . 16

¹² بروتون فيليب و برو سيرج. ترجمة عبد الرؤوف مراد، " ثورة الاتصال نشأة إيديولوجية جديدة"، دار المستقبل العربي، القاهرة (1993)، ص.172.

- 3- من انزن إلى ماتلان أصبح الاهتمام بالسياق الاجتماعي السياسي بعدا أساسيا في فهم كيفية تأثير وسائل الإعلام.
- 4- بحوث كاتز وليبزر، اعترفت بالدور الأساسي والنشط للمتلقين في عملية فك رموز الرسائل التي يفسرونها وفقا للسياق الاجتماعي الثقافي الخاص بهم وتترجم نموذج الاتصال الجماهيري أحادي الاتجاه.

ولقد كان مقرب "ترتيب الأوليات أو"وضع جدول الأعمال" أو "Agenda setting" كما يصطلح عليها في اللغة الانجليزية، من ضمن المقترحات أو النظريات-كما يسميها البعض- التي جاءت لسد الحاجة أو لتفسير بعضا مما ظهر من الظواهر الإعلامية والتي وكما سبق كانت نتاج تطور الظروف السياسية والاقتصادية والتقنية الجديدة .

يقول رولان كيرول:"...في هذا الإطار تبقى الأسئلة الخمسة للاسويل، من؟ يقول ماذا؟ بأي قناة؟ لمن؟ بأي تأثير؟ مهمة جدا لدراسة التأثير لوسائل الإعلام، لكنها غير كافية، أيضا ملاحظات لازارسفيلد، التي أصر من خلالها على أنه يجب البحث عما تفعله وسائل الإعلام بالناس؟ عوض البحث عما يفعل الناس بوسائل الإعلام¹³ .

وفي خضم البحوث التي اتجهت لتحليل ظاهرة الإلقاء L'émission لفهم ظاهرة البث Réception ومحاولات لتفسير ظواهر اجتماعية، مثل التمييز العنصري والعنف والتصويت وغيرها، وظهور نظريات مثل نظرية الهيمنة لغرامشي، ومفهوم المقاومة الذي اقترحه ميشال فوكو، هذه البحوث والنظريات طرحت في مجملها عدم

¹³ ديفلر ل ملفين. في تمار يوسف، " نظريه Agenda setting دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري"، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الجزائر (2005)، ص.

اكتفاء الفرد باستقاء معلوماته حول موضوع معين من وسائل الإعلام فقط، بل تلعب التجارب الشخصية للفرد ومحيطه واتصاله الشخصي دورا في كيفية فهمه وتفسيره للرسائل والمواضيع المختلفة¹⁴.

في خضم ذلك ظهر مقرب " الأجندة " أو "جدول الأعمال " وهي خلاصة أعمال ماكسويل ماكوبس و Maxwell Mc combs و دونالد شو Donald Shaw عام 1972 وإن كان ماكسويل ماكوبس يرى بأن الخطوط العريضة لهذه النظرية ولنظريات التأثير عموما، ظهرت في كتاب والتر ليبمان Walter Lippmann عام 1922 الذي وسمه بالرأي العام " والذي ابتدأه بفصل عنونه بـ "العالم الخارجي والصور في أذهاننا " لاحظ فيه أن أخبار وسائل الإعلام، هي المصادر الأولى التي تشكل صورنا الذهنية عن العالم الواسع لمصالح الجمهور، هذا العالم ليس في المتناول بالنسبة لغالبية المواطنين، وبعيدا عن أعينهم وعن عقولهم. ما نعرفه عن العالم يتوقف بشكل واسع، على ما تقرر وسائل الإعلام قوله لنا"¹⁵.

¹⁴ أنظر: تمار يوسف . " المرجع نفسه "، ص ص. 96-97 .

¹⁵ The principal outlines of this influence were sketched by Walter Lippmann in his 1922 classic, *Public Opinion*, which began with a chapter titled "The World Outside and the Pictures in Our Heads." As he noted, the news media are a primary source of those pictures in our heads about the larger world of public affairs, a world that for most citizens is "out of reach, out of sight, out of mind , What we know about the world is largely based on what the media decide to tell us ...; dans : Maxwel McComba: The Agenda-Setting Role of the Mass Media in the Shaping of Public Opinion , University of Texas at Aust (ترجمة ذاتية)
www.infoamerica.org/documentos_pdf/mccombs01.pdf بتاريخ 2017/03/01، على الرابط أسفله:

المبحث الخامس : بعض تعاريف نظرية الأجندة :

حاول الكثير من الباحثين تقديم تعريف لنظرية الأجندة انطلاقاً من زاوية البحث التي قام بها، ومجمل هذه البحوث تلتقي عند كونها تتلخص في أن :

- وسائل الاتصال الجماهيري هي التي تقرر أي المعلومات والأخبار تنقل وأي المواضيع تتناول بزيادة من التحليل والاهتمام .

- هي التي تنتقي الأخبار والمواضيع وتنتقي المحللين وتركز على ما تشاء من القضايا وتهمل ما تشاء وتميز بين كل منها في الحجم(بالوقت أو مساحة النشر) والمكان، هذا الانتقاء والاهتمام يوحى عند المتلقي بأهمية هذه الأخبار والمواضيع والقضايا المعالجة، وهو ما ينتج عنه إعادة ترتيب الأولويات في ذهن المتلقي. والموضوعات التي يراها المحررون-ومن يقف وراءهم- ذات أهمية هي التي يتم نشرها حتى ولو كان ذلك في كثير من الأحيان مخالف للحقيقة وإعادة بناء للواقع انطلاقاً من نظرة هذه الوسائل.

- يعرفها "م. سونشاز **M.Sanchez**" بأنها "العملية التي بواسطتها تحدد وسائل الإعلام فيما نفكر وحول ماذا نقلق"¹⁶.

- ويعرفها "جيمس واتسون" **James Watson** بأنها : " مجموعة من الموضوعات عادة يكون ترتيبها حسب أهميتها "¹⁷.

¹⁶ Est le processus par lequel les médias déterminent ce que nous pensons et ce qui nous inquiète; dans: M. Sanchez Agenda Setting (ترجمة ذاتية) <http://www.comprofessor.com/2012/10/media-agenda-setting.html> تاريخ الدخول 01/03/2017,

¹⁷ James Watson, " Media Communication: An Introduction to theory and Process" , 2nd ed. (London: Palgrave Macmillan, 2006 . P.35 .

- وهي عند "ليونغار وسيمون" Lyengar et Simon : " قدرة المواد الإخبارية التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة على معرفة وتحديد القضايا المهمة خلال فترة زمنية معينة "18.

- وهي عند ماكاي Mcquail " العملية التي تؤثر من خلالها وسائل الإعلام (سواء بصورة مقصودة أم غير مقصودة) في جمهورها من خلال ما تعرضه له من قضايا أو أحداث إخبارية وبروزها ضمن مضامينها المختلفة، وهو ما يفرض أن تزايد اهتمام هذه الوسائل بتلك القضايا والأحداث يجعلها مهمة وبالتالي تزايد أهميتها لدى هذا الجمهور "19.

- وهي "العملية التي تقوم بها الهيئات والمؤسسات التي تقدم الأخبار والمعلومات باختيار أو التأكيد على أحداث وقضايا ومصادر معينة لتغطيتها دون أخرى، ومعالجة هذه القضايا وتناولها بالكيفية التي تعكس اهتمامات هذه المؤسسات وأولويات المسؤولين الحكوميين ومتخذي القرار والصفوة "20.

وعرفها " كورت لانغ" K. Lang و"غلاذ يانجل لانغ" G.E Lang بأنها : " العملية التي يؤثر بمقتضاها كل من وسائل الإعلام والحكومة والأفراد بعضهم ببعض، أي أنها عملية تفاعلية تحاول من خلالها العديد من العوامل التأثير في أجندة وسائل الإعلام "21

¹⁸ نصر وسام. " أجندة اهتمامات المواقع الالكترونية للجهات المعنية بشؤون المرأة المصرية-دراسة مقارنة"، المجلد التاسع(2)، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، 2003، ص.398

¹⁹ أحمد زكرياء أحمد. " نظريات الإعلام"، في بولكعبيات ليلي " صورة السلطة خلال رئاسيات 2009 في الصحافة الجزائرية، دراسة مقارنة بين يوميتي " الخبر " و " الشروق"، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص. 46

²⁰ وسام نصر، " المرجع نفسه"، ص.398.

²¹ المزاهرة منال. " نظريات الاتصال"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012، ص. 332

وما يفسر هذه الاختلافات البسيطة في تعريفات الأجندة هو الاتجاهات البحثية التي أخذت ثلاثة طرق متغايرة نوعا ما من حيث الدراسة، وهو ما يمكن أن يفسر بوجود ثلاثة مركبات أو أصناف للأجندة، تتعلق الأولى بأجندة الجمهور، والثانية بالسياسة العامة، والثالثة بأجندة وسائل الإعلام نفسها .

والنوع أو الاتجاه البحثي الأول والذي يطلق عليه "وضع أجندة الجمهور" يتخذ من المحتوى الإخباري تابعا مستقلا ومن أولويات اهتمام الجمهور متغيرات تابعا له ، وهو الاتجاه البحثي الذي بدأ على يد "ماكومبس" و "شو" عام 1972، والذي أثبت فيه أن اهتمام الجمهور العام بالقضايا يتأثر باهتمام المحتوى الإخباري الذي تقدمه وسائل الإعلام والذي يمكن أن نكتبه على الشكل :

$$\text{(المحتوى الإخباري)} = f(\text{أولويات اهتمام الجمهور}).$$

هذا المحتوى وهذه المواضيع والتي يتحدث بها الناس فيما بينهم تظهر في هذا الترتيب على شكل:

1- مواضيع يعاد تغطيتها أكثر من مرة في وسائل الإعلام، بوتيرة محددة.

2- في الموقع والمكان الذي ينشر فيه الموضوع، فما ينشر على الصفحات الأولى من جريدة أو يذاع في بداية نشرة الأخبار يعتبر موضوعا هاما في نظر الجمهور.

الاتجاه الثاني أو النوع الثاني وضع "أجندة السياسة العامة" وتتخذ من أولويات اهتمام صانعي القرار متغيرا تابعا، بينما تمثل أولويات اهتمام وسائل الإعلام متغيرا مستقلا. والذي نكتبه على الشكل الرياضي:

(أولويات اهتمام وسائل الإعلام) = f (أولويات اهتمام صانعي القرار)

النوع الثالث أو الاتجاه الثالث: وضع أجندة وسائل الإعلام وتتخذ من أولويات قضايا وسائل الإعلام متغيرا تابعا.

(المحتوى الإخباري) = f (أولويات اهتمام وسائل الإعلام) .

المبحث السادس : الظروف والعوامل المؤثرة على وضع الأجندة

يتأثر مقترَب الأجندة بمجموعة عوامل، سواء تلك التي تتعلق بالجمهور وخصائصه الديموغرافية والقضايا المطروحة للنقاش وطبيعتها وعلاقتها المباشرة أو غير المباشرة، والقضايا المباشرة " هي تلك القضايا التي يعايشها الفرد، وتتوفر لديه بشأنها خبرة شخصية ومباشرة"²².

وتتأثر بالجمهور المستهدف وكذا بمدى أهميتها بالنسبة إليه، فالجمهور حسب ملفين ديفلر " يعزلون المضمون الإعلامي الآخر الذي يكون اهتمامهم به بسيطا أو منعما ويهتمون بما يحبون " ²³، كما تتأثر بوقت إثارة هذه القضايا ومدّة إثارته، وتتأثر بالوسيلة المستعملة ونوعها وحتى بالوسطاء من مراسلين ومحررين ومنشطين ومحللين.

²² بيسيوني ابراهيم حمادة. " الإعلام والسياسة "، في تمار يوسف، 'مرجع سابق'، ص. 101.

²³ المرجع نفسه، ص. 101.

المبحث السابع : الوظائف التي يؤديها مقرب الأجندة.

قد نتساءل لماذا تلجأ وسائل الإعلام والقابعين خلفها إلى وضع الأجندة؟ وجواب ذلك نجده عند منظري النظرية الذين يرون أن الاعتماد على ترتيب الأولويات في وسائل الإعلام يؤدي وظائف أهمها:

أ- استهداف تنمية الوعي عند الجمهور، فعرض وسائل الإعلام لقضية ما وتكرار ذلك والتركيز عليه، يؤدي في نظرهم، إلى اهتمام الجمهور بهذه القضية وتمييزها عن القضايا الأخرى المعروضة.

ب- ينتج في نظرهم عن هذا التركيز والتكرار، أن يرتب الجمهور أولوياته وذلك بترتيبه للقضايا التي يهتم بها من الأقوى إلى الأضعف، فقد تركز على قضايا بيئية دون غيرها، فيدرك الجمهور المخاطر التي تنجر عن ذلك، وقد تركز على قضية اجتماعية كالتضامن مثلاً، على العنف الأسري، على المخدرات... بما ينتج عنه اهتمام الجمهور بهذه القضايا وإعطائها أولوياتهم.

المبحث الثامن : فروض المقرب

4-1- الفرض الرئيسي لنظرية وضع الأجندة :

وتفترض هذه النظرية أن وسائل الإعلام تقوم بعملية اختيار لبعض الموضوعات، فيتم التركيز عليها دون غيرها، والتحكم في مادتها وفي طبيعتها، كونها لا تستطيع أن تقدم جميع الموضوعات والقضايا التي تقع في المجتمع.

هذه الموضوعات تثير اهتمام الناس تدريجيا وتجعلهم يدركونها ويفكرون فيها... وبالتالي تمثل هذه الموضوعات لدى الجماهير أهمية أكبر نسبيا عن الموضوعات التي لا تطرحها وسائل الإعلام.

الفرض الرئيس لهذه النظرية يعتبر أنه: " يوجد ارتباط ايجابي بين ترتيب الاهتمام لكل من الوسيلة والجمهور، مما يشير إلى دور وسائل الإعلام في ترتيب أولويات اهتمام الجمهور بالقضايا والموضوعات المطروحة بنفس الترتيب الذي تعطيه الوسائل لهذه القضايا والموضوعات"²⁴.

4-2- الفروض الأخرى أو الثانوية لنظرية الأجندة

كما أنه توجد فروض أخرى²⁵ يمكن إجمالها في :

أ- تبنى النظرية على افتراض أن لوسائل الإعلام تأثيرا قويا على العامة أو الجمهور.

ب- أن الاتصال يبدو كعملية تركز على المرسل كمحور رئيسي بها.

ج- تفترض النظرية أن الصحفيين ومصادرهم المختلفة والجمهور يفسرون الخبر أو القضية بنفس الطريقة أو بطريقة مشابهة تماما.

²⁴ Helsingin Sanomat: Mass media's Agenda setting function,

في نسرين محمد عبده حسونة، نظريات الإعلام والاتصال ، على الرابط

https://www.academia.edu/10604034/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%84_%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%B6%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%AF%D8%A9_.._%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B7%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82017/10/26%D9%8A?auto=download%20pdf

²⁵ عبد الحميد محمد . " نظريات الإعلام واتجاهات التأثير "، ط3، عالم الكتب، القاهرة (2004)، ص 275.

والقضايا والمواضيع التي تناقشها وسائل الإعلام وتهتم بها، يمكن أن تكون قضايا ومواضيع مباشرة، أو قضايا ومواضيع غير مباشرة .

أ-القضايا والمواضيع المباشرة: هي تلك القضايا التي يعايشها الفرد، وتتوفر لديه بشأنها خبرة شخصية ومباشرة²⁶.

تقول ملفين ديفلر: "...إن الناس يعزلون المضمون الإعلامي الآخر الذي يكون اهتمامهم به بسيطاً أو منعماً ويهتمون بما يحبون، وعلى سبيل المثال، فأولئك المدفوعون لمتابعة الأحداث الجارية يعطون الأنباء اهتماماً أكبر، مما يفعل من لديهم شغف وإدراك أكثر"²⁷.

ب- القضايا والمواضيع غير المباشرة : عرفها بسيوني، " بأنها تلك القضايا التي لا يعايشها الفرد، ولا تتوفر لديه بشأنها خبرة شخصية ومباشرة، وتكون في متناول وسائل الإعلام فقط"²⁸. وتغلب على الإعلام الجوّاري والمحلي، عادة مناقشته للقضايا الجوّارية التي ترتبط بالواقع المعيش للمواطن.

المبحث التاسع : ما هي المنهجية المتبعة لتوظيف هذا المقرب ؟

تتمثل المنهجية عادة في واحدة من ثلاثة طرق"²⁹:

²⁶ برغمان و ميسيكيا Bregman et missika. في تمار يوسف، " مرجع سابق"، ص. 102.

²⁷ بسيوني ابراهيم حمادة . " وسائل الإعلام والسياسة " في تمار يوسف. " مرجع سابق"، ص. 101.

²⁸ تمار يوسف . " المرجع نفسه"، ص . 102 .

²⁹ القاضي ندية. "إدراك الجمهور المصري لمخاطر إعلانات المنتجات الدوائية- دراسة في تأثير الشخص الثالث"، في محمد عبده حسونة نسرين. " نظريات الإعلام والاتصال"، 2015، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، العدد32، أكتوبر-ديسمبر 2008، ص. 243-244 .

- دراسة المضمون الاتصالي بعد نشره، وهذا يتم بتحديد الخصائص الواقعية الحقيقية التي تتسم بها الأجندة.
 - دراسة آراء واتجاهات القائمين بالعمليات الانتقائية والقائمين على وضع أجندة هذه الوسائل، وذلك من خلال المقابلات والاستبيان، ويمثل هذا المدخل أضييق المداخل، لأنه يدرس آراء وتصورات حارس البوابة وقد لا يكون بعضها صحيح. وهي الطريقة التي اتبعت في هذه الدراسة .
 - دراسة بنية العمل الإعلامي من الداخل، بحيث يتم استخدام الملاحظة بالمشاركة لرصد معايير الانتقاء والاستبعاد.
- اعتمد الباحث على المنهجية في بنائه لدليل المقابلتين مع القائمين على الإذاعة وعلى الحصص التفاعلية مع هذه الجمعيات، لجمع معلومات حول أجندة الإذاعة في تفاعلها مع هذه الجمعيات والمنخرطين فيها ومع المواطنين بصورة عامة.

الإطار التطبيقي للدراسة

الإطار التطبيقي للدراسة

أولاً : معايير ومؤشرات وجود فضاء عمومي حسب النموذج المطروح .

سنناقش نتائج البحث الميداني وفق منهجية ارتأينا أنها الأسلم، تتمثل في المناقشة وفق المؤشرات المختلفة المحددة لمعايير النموذج المثالي الذي سبق وطرحناه في الفصول السابقة والذي جاء فيه :

نعتبر " فضاء عمومياً- مواطناً " كل فضاء تتوفر فيه الخصائص والمميزات

التالية:

1-وجود تنظيم هيكلي، ومؤشرات ذلك :

-وجود متفاعلين ومنظمين وممثلين (منخرطين).

-وجود بناء هرمي وتمايز يحكم هؤلاء المنخرطين.

-وجود وظائف وأدوار وآليات تنظيمية داخل هذا البناء.

2- وجود فيزيقي قريب ورمزي مهم، ومؤشرات ذلك:

-وجود مقر للجمعية أو مكان للاجتماع أيا كان نوعه وشكله وتنظيمه.

-وجود قضايا مختلفة تناقش في هذا الفضاء.

3-وجود ممارسات ونشاطات حقيقية .

-هناك دورية في الاجتماعات.

-وجود نقاش فعلي حول القضايا المطروحة.

-وجود مشاركة لكل وحرية رأي وديمقراطية في النقاش.

-وجود آليات لإقناع الآخر (الهيمنة والقوة، المنطق والعقل، الدين، التقاليد والعرف) (تأثير المخيال الاجتماعي).

4-حضور فعلي للإذاعة المحلية في هذا الفضاء :

-وجود وساطة للإذاعة بين الجمعية والجمهور الخارجي (الإعلان) .

-تعتمد الجمعية على الإذاعة المحلية في الترويج لنشاطاتها.

-حضور الإذاعة بعض اللقاءات ونقلها للآخر المستمع.

- مدى وجود عمل جوّاري للإذاعة ودور في تشكيل الآراء.

ثانيا : نبذتان عن رابطة لجان الأحياء وإذاعة الظهرة بمستغانم

1-رابطة لجان الأحياء

هي تجمع يضم حوالي 28 جمعية من جمعيات الأحياء ببلدية مستغانم، متوزعة على أحياء مستغانم، سجلت بتاريخ 1997/04/21 وتم تجديدها في ديسمبر 2013 وفي سبتمبر 2015 بموجب وصل تسجيل تحت 15/20، وذلك وفقا للقانون المعمول به في تأسيس الجمعيات رقم 2012/11/12 تحت رقم 06-12، مقرها كائن بشارع موفق أحمد 'مقهى الهلال' وسط المدينة، مستغانم .

تتشكل الجمعية من جمعية عامة تضم كل المنخرطين في لجان الأحياء المنضوية تحت الرابطة والذين وصل عددهم إلى 140 منخرط، كما وصل عدد

الأعضاء المؤسسين إلى 23 عضو، يرأسها السيد قعرار عبد الرحمن، يعاونه 10 أعضاء يشكلون المكتب التنفيذي للرابطة (الجمعية).

تم تأسيس الرابطة على أساس تعاقدية وتطوعي بناء على تصريح من الأعضاء 38 المشكلين لمكتبها .

تشترط الجمعية على أي عضو منخرط فيها أن يتصف¹ بـ:

1-المواطنة والحس المدني.

2-حسن السلوك والسيرة.

لا يُذكر في القانون الأساسي للجمعية وبشكل صريح طبيعة الأهداف التي أنشئت من أجلها الجمعية ولا الآليات التي تُحقق بها هذه الأهداف، وإن كان يلمس ذلك ضمناً من اسمها "رابطة لجان الأحياء"، حيث يكون الهدف منها "معالجة مشاكل الأحياء المختلفة وخاصة في مجال النظافة، كما يفهم من الشعار الذي رفعته" من أجل مدينة نظيفة"، سواء بتدخل المصالح والسلطات المختلفة، أو بعيداً عنها إذا كان الأمر لا يتطلب تدخلهم، أو كما يلخص ذلك رئيسها السيد قعرار عبد الرحمن بأنها " عمل تشاركي وقوة اقتراح² .

كما لا يُذكر فيها وبشكل صريح ما هي المؤشرات التي، تدل على وجود الشرطين المذكورين سابقاً في المنخرطين في الجمعية أو الذين ينوون الانخراط. وإن

¹ رابطة لجان الأحياء لبلدية مستغانم، القانون الأساسي، مصادق عليه خلال الجمعية التأسيسية المنعقدة بتاريخ 2015/06/13.

² عبد الرحمن، ق.. رئيس الرابطة، مقابلة بتاريخ 2017/5/31.

كان رئيس الرابطة يلخص ذلك في أولئك الذين يهتمون بأمر المواطن ومشاكله، الذين لهم استعداد لبذل وقتهم ومالهم* لمعالجة هذه القضايا.

لرابطة حساب على الفايسبوك، تحت مسمى " رابطة لجان الأحياء لبلدية مستغانم" ولوغو خاص بها Ligue quartier daïra Mostaganem وشعارها "من أجل مدينة نظيفة " Pour une ville propre " وهو ما يوحي بمحاولة الرابطة استغلال كل الوسائط الإعلامية الممكنة للتواصل مع المواطنين ومع السلطات، كما أكد لنا ذلك رئيسها³.

2- إذاعة مستغانم نموذج الإذاعات الجوّارية.

إذاعة مستغانم مقرها بمدينة مستغانم بالحي المسمى المطمر وأمام المعلم المعروف بضريح سيدي عبد الله الخطابي وزاوية سيدي محمد تكوك السنوسي، موقعها على شبكة الانترنت هو: www.radiomostaganem.com

أنشئت في 10 فيفري 2004، الموافق لـ 18 ذو الحجة 1424 هجري. وهي من الإذاعات الجهوية الأوائل التي انطلقت ببث رقمي عبر وسائل رقمية بنسبة 100% وكبداية بدأ بثها على مدار 4 ساعات يوميا. ليصل بعد ذلك إلى مدى 13 ساعة و 20 دقيقة، بدءا من 6 و 40 دقيقة صباحا إلى الساعة أو الثامنة ليلا، تقوم بعدها بالربط بإذاعة القرآن الكريم ومع الأولى والدولية والثقافية خارج هذا التوقيت ، تستعمل اللغة العربية.

* بعض موارد الجمعية من اشتراكات الأعضاء المنخرطين .

³ عبد الرحمن، ق. "مرجع سابق" .

تُبث إذاعة مسغانم برامجها المختلفة عن طريق جهازين للبث، أولهما بمدينة مسغانم بقوة watt400 موجة FM107.2 ويغطي 06 بلديات هي: مسغانم، استيدية، مزگران، حاسي ماش، صيادة، خير الدين .

ويتواجد الثاني ببلدية سيدي على بقوة watt100 على موجة FM100.1 ويغطي 03 بلديات هي: سيدي علي، الحجاج، سيدي لخضر.

تعتمد في ذلك على مجموعة من المنشطين والصحفيين الشباب، كما تعتمد في حصصها على مختصين وعلى متعاونين من خارج الإذاعة تدعم بهم عمل المنشطين وتكمله، في خصص متنوعة، حيث وصل عدد العاملين بها إلى حوالي 36 عامل بين صحفيين ومنشطين وإدارة، يضاف إليهم عدد غير قار من المتعاونين بقسم الانتاج والأخبار.

تعمل وفق دفتر شروط، حددته الوزارة الوصية، وشبكة برامجية متنوعة تضم مجموعة من الأركان القارة والمتغيرة، تختلف باختلاف المناسبات، حيث تكون لرمضان شبكة خاصة مثلا، وللصيف شبكته الخاصة*.

تتنوع الشبكة البرامجية⁴ لها لتشمل الكثير من البرامج بنسب مئوية متفاوتة، يأتي على رأسها المنوعات والخدمات بنسبة 58%، يليه الاجتماعي التربوي 20%، ثم الديني الثقافي 12%، فالإخباري الرياضي بنسبة 10%، وهي نسب غير ثابتة حيث تتغير بطبيعة الشبكة البرامجية، صيفية كانت أو مناسباتية (رمضانية مثلا)، أو عادية.

*تشكل المناسبات المختلفة مثل الأعياد الدينية والوطنية وغيرها كرمضان عوامل لتغيير الشبكة البرامجية كلية أو التركيز على بعض الأركان فيها.

⁴. أنظر الشبكة البرامجية المرفقة

تحتل الأخبار المحلية من الشبكة البرمجية اليومية ما معدله 15 % من الوقت المخصص للإرسال، وهي أخبار تهتم بالشأن المحلي. ودائماً وحسب الشبكة البرمجية للإذاعة⁵، فإن الكثير من البرامج تهدف لخدمة الشأن المحلي الجوّاري، بما فيها الخدمات المختلفة (الطقس، الإرشادات الفلاحية، الصحة، الاستهلاك) بالإضافة للبرامج التفاعلية التي تشرك المواطن (شؤون الأسرة والمجتمع).

لقد أخذت الإذاعة على عاتقها تحقيق مجموعة من الأهداف:

- ترسيخ ثقافة الاتصال عند المواطن [غض النظر عن مستواه التعليمي].
- تقديم الخدمات المتنوعة (الصحية، الثقافية، الاجتماعية، التربوية، الرياضية..).
- التوسط بين الإدارة والمواطنين ونقل انشغالات هؤلاء للإدارة.
- الدفع بكل الفئات الاجتماعية للمساهمة في عملية البناء وتقديم اقتراحاتهم في شتى المجالات.
- المساهمة في المحافظة على الموروث الثقافي المحلي والوطني.

ثالثاً : ملاحظات أولية عن المقابلات

أ- أجريت المقابلات في الفترة الممتدة من 2016/04/01 وحتى 2017/06/20 سواء مع المنخرطين في الجمعيات ورئيسها أو مع الممثلين لإذاعة الظهرة ومديرها،

⁵ المرجع نفسه .

وقد تحكمت في ذلك ظروف كثيرة ومعوقات جمة، حالت دون إتمام العمل في وقته، من أهمها صعوبة تحديد مواعيد المقابلات بدقة والالتزام بها من طرف المبحوثين.

ب- اعتمد الباحث بعض التورية في أسماء المبحوثين نزولاً عند رغبة هؤلاء وحفظاً لبعض الخصوصية، ماعدا السيد رئيس الرابطة ونائبه والسيد مدير الإذاعة والمنشطة المشرفة على حصة مع الجمعيات المعروفين بفعل مواقعهم ووظائفهم ومعهم المبحوث السيد عبد الله فيداح والذين لم يجدوا حرجاً في ذكر أسمائهم.

ج- معظم المنخرطين الذين قبلوا بإجراء المقابلة معنا من فئة الشباب، والذين تتراوح أعمارهم بين 25-45 سنة، كما أن أكثرهم من ذوي المستوى العلمي بين بكالوريا وليسانس في مختلف التخصصات، بأقدميات مختلفة، وبأقدمية في العمل الجمعي تفوق الخمس سنوات عند أكثرهم .

د- لمسنا بعضاً من عدم الرغبة عند بعض المبحوثين رغم قبولهم بإجراء المقابلة، الشيء الذي في رأينا يعود إلى غياب نوع من الجرأة وإبداء الرأي علناً عند بعض الجزائريين والذين لا يريدون الخروج إلى العلن، ويحاولون التكلم والانتقاد دون الظهور، أو الكلام الجماعي غير المسؤول.

هـ- اللغة المستعملة هنا هي لغة الباحث كنوع من التهذيب الأكاديمي للغة المبحوثين والتي كانت خليطاً بين الفرنسية والدارجة والفصحى، دون أن يؤدي ذلك إلى الإخلال بالمعنى أو إلى تجاوز الموضوعية.

و- يمكن أن نستشف من هذه الملاحظات على مدى إقبال عنصر الشباب على العمل التطوعي والعمل الجمعي، كما تدل سنوات الأقدمية على نوع من

الإصرار لدى هؤلاء على هذا العمل، بما يفسر على أنه ليس بنزوات عابرة وبما يُقرأ على أنه استعداد عند هؤلاء وقابلية للتأطير إذا ما وجدوا المداخل والآليات لذاك.

رابعا : تعريفات مختصرة بالمقَابِلين .

1- عبد الرحمن، ق، في الخمسينات من العمر، رئيس مكتب بمديرية التربية، رئيس رابطة لجان الأحياء، دقيق، واضح ودقيق في إجاباته، يحسن اللغتين العربية والفرنسية، إجاباته كانت باللغة العربية، كل كلمة يقولها لها معنى ودلالة، من الأعضاء المؤسسين للرابطة، مقابلة بتاريخ 2017/5/31، بمقر عمله بمديرية التربية.

2- عبد الله، ف، 58 سنة، مدير مدرسة بالنيابة، نائب رئيس جمعية، من مؤسسي الرابطة، متزوج وقد حدثنا عن ابنه الذي تخرج من الجامعة ولم يجد عملا ، مزدوج اللغة، إجاباته كانت خليطا من العربية والفرنسية والدارجة، مقابلة بتاريخ 2017/01/23، بمقر عمله بالمدرسة الابتدائية بمونبليزير.

3- سعيد، م. 25 سنة، مهندس دولة في الإعلام الآلي، عمل حر، متزوج وأب لطفلين، سنتان أقدمية مع الجمعية، دقيق في مواعيده، دقيق في كلماته، مزدوج اللغة (فرنسية وعربية) ،استعمل الدارجة في إجاباته، مقابلة بتاريخ 2016/04/03 بمقهى مونبليزير.

4- محمد، ع، 30 سنة، بكالوريا، أستاذ تعليم ابتدائي، 03 سنوات أقدمية مع الجمعية، أب لثلاثة أطفال، ظهرت عليه بعض علامات القلق وعدم التركيز أثناء المقابلة، إجاباته خليط من اللغة العربية والدارجة، مقابلة بتاريخ 2016/06/21، بمقر عمله بالمدرسة الابتدائية التي يعمل بها.

5-كمال، ر، 33 سنة، 03 ثانوي، موظف بأحد العيادات الخاصة، 04 سنوات أقدميه مع الجمعية، حاول جهده الكلام باللغة العربية، متحصر على أن الحظ لم يسعفه في الحصول على البكالوريا ليدخل معهد الطب، قبلناه بتاريخ 2017/01/22، بمسجد كاستور.

6- بلعجال، ش، 50 سنة، ثانوي، موظف بالبلدية، 04 سنوات مع الجمعية، حيوي جدا، لم تفارقه الابسامة طوال المقابلة، يعترف أنه رياضي بامتياز. يمارس رياضة المشي وكرة القدم هوايته المفضلة، مقابلة بتاريخ 2016/05/06، بمقهى بشاطئ صلامندر.

7- بلقاسم تومي، في الخمسينات من العمر، استقبلنا في مكتبه بإذاعة الظهر بتاريخ 2016/05/05، دامت المقابلة حوالي 45 دقيقة، بدا لنا السيد المدير وقافا عند النصوص القانونية المسيرة للإذاعة، مزدوج اللغة، وقد خاطبنا بمزيج منهما.

8- كنزة، ن، في الثلاثينات من العمر، منشطة بإذاعة الظهر، تشرف على حصة مع الجمعيات، حيوية ونشطة، تكلمت بمزيج من الدارجة واللغة العربية، وهي نفس اللغة المستعملة في تنشيطها، استقبلنا بمقر الإذاعة بقاعة مخصصة للضيوف بتاريخ 2016/05/10، دامت المقابلة حوالي نصف ساعة.

خامسا :معايير ومؤشرا وجود فضاء عمومي من خلال المقابلات

المعيار الأول : وجود تنظيم هيكلية

1-1- وجود متفاعلين ومنظمين وممثلين (منخرطين) :

جاءت أغلبية إجابات الذي قابلناهم على سؤالنا عن دوافعهم في الانتماء والانضمام للجمعيات المختلفة (لجان الأحياء) كما يلي:

1- خدمة الغير ومساعدتهم والمساهمة في بناء المدينة وترقيتها.

2- حب الوطن والروح الوطنية .

-يقول (س . م)⁶: "أجد كامل المتعة في الاهتمام بأمور الآخرين، ومن لم يهتم بأمر المسلمين ليس منهم ، وقد وجدت في هذه الجمعية فرصة لأقنن هذا الاهتمام، فنحن نحاول قدر الإمكان الوقوف على المشاكل التي يغرق فيها حيناً وهي كثيرة، ونحاول ما أوتينا من جهد لحلها أو على الأقل التقليل منها وخاصة في ظل عياب شبه تام للمسؤولين المحليين".

- أما (ع. م)⁷ فيعبر عن دوافعه في الانتماء إلى الجمعية قائلاً: "أريد أن أكون إيجابياً، إننا نكثر من النقد والكلام والتعليق الذي لا طائل من ورائه، ولكننا جميعنا نسيئ بشكل أو بآخر إلى حيناً وإلى بعضنا [...] مثال جد بسيط أقدمه لك، نحن لا نهتم حتى بنظافة مخارج عماراتنا ومدخلها ولا نتفق على ذلك [...] وجدت الجمعية مكاناً ملائماً للانتقال من النقد إلى الفعل".

- الجمعيات هي بالمختصر عمل تشاركي وقوة اقتراح حسب (ع. ق) رئيس رابطة لجان الأحياء بمستغانم.

1-2- وجود وظائف وأدوار وآليات تنظيمية داخل هذا البناء

⁶سعيد، م. 25 سنة، جامعي، عامل حر، سنتان أقدمية مقابلة بتاريخ 2016/04/03 بمقهى مونبليزير.
⁷ محمد، ع، 30 سنة، بكالوريا، موظف، 03 سنوات أقدمية، مقابلة بتاريخ 2016/06/21، بمقر عمله.

في إجاباتهم عن أدوارهم في الجمعيات المختلفة، فقد توزعت مهام الذين قابلناهم (06 أشخاص) بين أعضاء عاديين وبين مكلفين بمهام وأدوار: 01 رئيس رابطة، 01 نائب رئيس رابطة، و 01 مسير مالي و 01 نواب رئيس جمعية، و 01 عضو، 01 كاتب جمعية.

يقول (ع. ق)⁸: "نعم توجد وظائف وأدوار مختلفة في الرابطة، فهناك رئيس وثلاث نواب وأمين عام وكاتب عام، أمين المالية وكل هؤلاء نواب يساعدهم." جاء في المادة (26) من القانون الأساسي⁹ لرابطة لجان الأحياء ما نصه: "يقود الجمعية ويديرها مكتب تنفيذي متكون من:

- رئيس الجمعية.
- نائب رئيس الجمعية 01.
- أمين عام الجمعية.
- نائب الأمين العام.
- أمين المال.
- المساعدون.

1-3- وجود بناء هرمي وتمايز يحكم هؤلاء المنخرطين

- وقد طرح هذا السؤال لتأكد ضمناً من السؤال السابق وادعاءات المستجوبين حيث أكد كلهم وجود تنظيمات هيكلية في الجمعيات المختلفة، وفي الحقيقة هذا تفرضه القوانين المحددة لشروط قيام جمعية ما، كما سبق الإشارة إليه في الفصول السابقة.

⁸ عبد الرحمن، ق، في الخمسينات من العمر، موظف، رئيس رابطة لجان، مقابلة بتاريخ 2017/5/31، بمقر عمله بمديرية التربية.
⁹ رابطة لجان الأحياء لبلدية مستغانم، "نفسه".

المعيار الثاني : الوجود الفيزيقي القريب من المواطن

2-1- وجود مقر للجمعية أو مكان للاجتماع أيا كان نوعه وشكله وتنظيمه:

- في إجاباتهم عن سؤالنا عن مكان تنظيم الاجتماعات، أجاب غالبية المستجوبين "إن الاجتماعات تتم داخل أماكن مخصصة لذلك، مع بعض الاستثناءات حسب طبيعة الاجتماع وحسب عدد الأشخاص الحاضرين، فقد نجتمع في الحي وقد نجتمع في المقر الخاص بالجمعية"، يضيف (ع. م)¹⁰ "حين يتوجب الأمر حضور كل الأعضاء لمناقشة موضوع محدد فإن الاجتماع يتم عادة داخل مقر الجمعية ."

"نحن نتخذ من مسجد الحي مقرا لاجتماعاتنا، فكل أعضاء الجمعية يرتادون المسجد، لذلك لا نجد مشكلة في المقر." يقول (ر. ك)¹¹ .

- بالنسبة للسؤال الخاص بالمقرات هل هي مهياة أم غير ذلك وهل هي مجهزة بوسائل التواصل المختلفة، وهل تتسع للجميع، ومدى قرب هذه المقرات من المنخرطين، فقد اختلف الذين قابلناهم في ردودهم.

يقول (ع. ف)¹²: " جمعيتنا تملك مقرا مهياً، يتسع للعشرات من المنخرطين، وقد وفرنا به كل وسائل الاتصال والتواصل، وذلك بفضل علاقات رئيس الجمعية ونوابه مع الدوائر المختلفة".

¹⁰ محمد ، ع ، المرجع نفسه

¹¹ كمال، ر، 33 سنة، 03 ثانوي، موظف، 04 سنوات أقدميه مقابلة بتاريخ 2017/01/22 ، بمسجد كاستور .

¹² عبد الله ، ف.، 58 سنة، مدير مدرسة بالنيابة، نائب رئيس، 10 سنوات أقدمية ، مقابلة بتاريخ 2017/01/23 ، بمقر عمله.

¹³ كمال، ر، المرجع نفسه.

14 بلعجال، ش.، 50 سنة، ثانوي، موظف، 04 سنوات مع الجمعية. مقابلة بتاريخ 2016 /05/06.

-ويضيف (ر . ك)¹³ " لا نحتاج مقرا، فنحن نجلس بعد الصلاة في المسجد أو في بهوه، في حالة وجود أمر ما يستدعي النقاش، وناقشه، وذلك يضمن هدوء الكل، وغالبا ما يبعد نقاشنا على التعصب و النرفة ."

بالنسبة لـ (ش . ب)¹⁴: "...على كل هذا الأمر (وجود مقر مهياً ومجهز) يتوقف على علاقات الأعضاء بأصحاب القرار في البلدية وغيرها، فنحن على سبيل المثال، نعقد اجتماعاتنا في مكتبة البلدية القريبة من الحي، ففيها قاعة واسعة للاجتماعات يكفي أن نخطط للاجتماعاتنا حيث لا تتصادف مع عدم شغور هذه القاعة" .

-يسمح قرب هذه المقرات من الأعضاء بحضور الاجتماعات المختلفة، (ر . ك)¹⁵: "... يساعد في حضور الأعضاء وعدم غيابهم، حيث يمكننا دعوتهم في أي وقت، حيث نتفق على توقيت يخدم الجميع ولا يعرقل أشغالهم وأعمالهم، و غالبا ما يكون ذلك بعد انصرافهم من عملهم مساءً" .

2-1- وجود قضايا مختلفة تناقش في هذا الفضاء :

القضايا كثيرة ومتنوعة، وهي تختلف في أهميتها، حيث نجد تلك التي تخص الحي وتلك التي تخص المدينة ككل.

يرى (ر . ك)¹⁶ أن: " القضايا كثيرة وكثيرة جدا، فنحن نناقش من أبسط قضية إلى أكبرها، وأنت تعرف الجزائري له رأي في كل شيء، حتى ولو كان في غير اختصاصه، نناقش مرور شاحنات القمامة مثلا، كما يمكننا مناقشة الترشيحات المختلفة، أو حتى قضايا وطنية [...] ولكن قضايا الحي هي التي تتطلب الحضور والنقاش والوصول إلى حلول، أما ما عدا ذلك فهي نقاشات عابرة ."

"... نعم نناقش قضايا مختلفة وخاصة تلك التي تخص الحي، من نظافة وت مدرس وماء، وعلى العموم كل ما يخص الحي" يقول (ع. م)¹⁷.

"... في آخر مرة اجتمعنا فيها ناقشنا مثلا انعدام الكهرباء في الحي، وقررنا استدعاء الوالي للحي ليقف على المشكل بنفسه" (ش . ب)¹⁸.

المعيار الثالث : وجود ممارسات ونشاطات حقيقية

3-1- هناك دورية في الاجتماعات

في سؤالنا عن دورية الاجتماعات وعن أهم القضايا التي تناقش فيها، وكيف تكون مشاركة الأعضاء .

يقول (ع. ق)¹⁹: " تتحكم في دورية الاجتماعات، الظروف والبرامج والمناسبات المختلفة [...] نناقش كل القضايا التي تهم المواطن، وحياته اليومية ."

¹⁶ . كمال، ر.. المرجع نفسه..

¹⁷ محمد ع، مرجع سابق.

¹⁸ بلعجال، ش ، مرجع سابق.

¹⁹ عبد الرحمن ، ق، مرجع سابق.

أما (ش. ب)²⁰ فيقول: "لقد انتميت لهذه الجمعية منذ تاريخ تأسيسها، وأنا والحمد لله جد مسرور بذلك، يبلغنا الرئيس أو أحد نوابه أو من يكلف بذلك بتاريخ الاجتماع ومكانه، إذا ما تم تغييره، عن طريق الهاتف المحمول أو عن طريق الاتصال المباشر، فنحن نلتقي تقريبا يوميا، عندنا لقاءات دورية، ولقاءات حسب المستجدات، اللقاءات الدورية نناقش فيها قضايا الحي المختلفة، قضايا الإنارة، النظافة، وهناك قضايا مستجدة مثل مساعدة أحدهم أصيب فجأة أو ألم به أمر..."

أما (ع. م)²¹ فيقول: "تستدعي إلى الاجتماعات بالهاتف، وهي اجتماعات دورية، وإذا ما دعت الحاجة إلى ذلك، والمستجدات تستدعي اجتماعات طارئة، كأن يتوفى أحد بالحي، فنحن نجتمع آليا لمساعدة أهله وتجهيزه ودفنه واستقبال معزيه..."

جاء في المادة 29 من القانون الأساسي للرابطة ما يلي²² "يجتمع المكتب التنفيذي مرة كل شهر، على الأقل باستدعاء من رئيسه، كما يمكن للمكتب أن يجتمع بطلب من ثلثي أعضائه..." أما الجمعية العامة والتي تظم كل المنخرطين فتجتمع في دورات عادية مرة كل سنة، وفي دورات غير عادية، كلما اقتضت الضرورة ذلك، بطلب من رئيس الجمعية أو ثلثي أعضاء المكتب، كما جاء في المادة 19 من القانون الأساسي للرابطة²³.

²⁰ بلعجال، ش ، المرجع نفسه.

²¹ محمد ع، مرجع سابق.

²³ رابطة لجان الأحياء "المرجع نفسه"

²⁴ كمال، ر. ، المرجع نفسه.

3-2- وجود مشاركة لكل وحرية رأي وديمقراطية في النقاش:

" أثناء الاجتماع يبدي كل رأيه وباللغة التي يحسنها، أنت تعرف أننا لا نستعمل اللغة العربية في تواصلنا، نحن نستعمل الدارجة في نقاشاتنا أو بعض الكلمات الفرنسية (فرنسية مكسرة)، في الكثير من الأحيان لا يحافظ المجتمعون على النظام، فيحاولون التدخل في نفس الوقت، ولولا تدخلات الرئيس أو من ينوب عنه لانفض الاجتماع دون الوصول إلى نتيجة... " يعترف (ر. ك)²⁴.

حيث يقول: " ليس هناك رأي أقوى من رأي وكل الآراء سواسية، ويرجح رأي الرئيس الكفة عند تساوي الآراء، وينتهي الأمر بمحضر اجتماع تدون فيه حيثيات الاجتماع والقرار المتوصل إليه".

يقول (ع. م)²⁵: " لو كان لنا نفس الرأي لما احتجنا إلى الاجتماع أصلا، حيث يكفيننا اتصال هاتفي (افعل كذا ولا تفعل كذا) ولكن لأننا خلقنا مختلفين، نحتاج إلى هذا النقاش، لتوصل إلى قرار... "

غالبا ما يعتمد رأي الأغلبية في الوصول إلى الأحكام والقرارات المختلفة، وإن كانت هذه الأغلبية لا تعني بالضرورة الصواب والحكمة، فقد يكون الصوت الواحد صائبا وحكيما، ثم إن التشريع المعمول به في القانون المنظم للجمعيات يعطي للرئيس الحق في تعديل كفة من أراد في حالة التساوي والتعادل في الآراء، كما يمكن للاجتماع أن ينفذ بدون الوصول إلى قرار وحكم، خاصة وأن الجمعيات يحكمها الفعل

²⁵مجد، ع، المرجع نفسه.

التطوعي لا الجبري، حيث ينسحب البعض من الاجتماعات جراء نقاشات حادة لم يتوصل فيها إلى اتفاقات.

يقول (ش. ب)²⁶: " نحاول في اجتماعاتنا أن نسمع آراء الحاضرين كلهم، لا نقصي أحد[...]. وغالبا ما يعلق رئيسنا في حال وجد أحدهم ساكتا بقوله: " لم نسمع صوت فلان " ، وفي كثير من الحالات يستدعي اتخاذ قرار ما " رفع الأيدي بالموافقة " ويحكم رأي الأغلبية [...]. طيعا ليست الأغلبية دائما على صواب، وقد حدث وأن كان رأي اثنين من الأعضاء ومعارضتهما صائبين أكثر، وفي محلها، من رأي ستة أعضاء آخرين [...]. يحدث وأن ينسحب بعضهم احتجاجا وعدم موافقة، فأنت لا تستطيع أن تجبر أحدا ما دام الأمر تطوعيا".

وعلى كل حال فقانون الجمعيات واضح حيث جاء في المادة 30 من القانون الأساسي للرابطة ما نصه " لا تصح اجتماعات المكتب إلا بحضور الأغلبية المطلقة (50% +1) من أعضائه الحاضرين، في حالة تساوي الأصوات يعتبر صوت الرئيس صوتا مرجحا "²⁷.

3-4- وجود آليات لإقناع الآخر (الهيمنة والقوة، المنطق والعقل، الدين، التقاليد والعرف) (تأثير المخياليين الاجتماعيين والإعلاميين).

(ع. م)²⁸ " ... نحاول أن نقنع بعضنا بعضا بالحجج التي نملك، وهي متنوعة حيث توجد حجج دينية ومنطقية وعقلية وحتى ما تسميه عاطفية [...]. أعطيك

²⁶ بلعجال، ش، المرجع نفسه.

²⁷ رابطة لجان الأحياء، مرجع سابق

²⁸ محمد، ع.، المرجع نفسه.

مثلا على هذه الأخيرة، اجتمعت لجنة الحي من أجل مناقشة الحديث مع رئيس البلدية لإعادة إسكان مطلقة و بنيتها، مع أن القانون والعقل يقول أنها سبق وأن تحصلت على مسكن وباعته، ولكن ونظرا لطفليها ومبيتهم في العراء ووو، تدخلت العاطفة وحيد القانون والعقل....".

يقول (ر. ك)²⁹: " من الطبيعي أن تكون هناك اختلافات (ربي خلق وفرق) ولكننا نحاول دائما الوصول إلى إجماع واتفاق، و بطبيعة الحال يكون ذلك بمحاولة إقناع المخالف لك [...] الحجة القانونية والمنطقية قليلة، نعتمد كثيرا على العاطفة والدين لمحاولة استمالة الآخر... "[...] بعض الجزائريين لا يقفون عند القانون والمنطق كما يقفون عند الدين...".

بالنسبة لـ (ش. ب)³⁰ "...في بعض القضايا تلعب التكتلات ما قبل الاجتماع دورها، حيث تُحضر الأغلبية خارج قاعة الاجتماع، ويكون الاجتماع تحصل حاصل كما أن المنخرطين يميلون كثيرا مع من يرونهم أكثر منهم فهما ودراية بالقضية، ولهم قدرة على المناقشة، بفضل تمكنهم من طرق الإقناع، اعتمادا على اللغة، فرنسية كانت أو عربية ، بالمختصر لهم وزن عند المنخرطين الآخرين...".

بالنسبة لـ (ع. ف)³¹ "...الوحيد الذي رأيتُه يعتمد على القانون في الشرح والإقناع هو رئيس الجمعية، لأنه درس القانون، أما الآخرون فيتكلمون بما شاءوا، وكثيرا ما يعطون أدلة ومبررات لا تمت إلى المنطق بصلة، من قبيل ، الكل يعمل هكذا ، فلان فعل هكذا ،...".

²⁹ كمال، ر المرجع نفسه .

³⁰ بلعجال ،ش. ، "المرجع نفسه".

³¹ عبد الله ، ف ، "مرجع سابق"

المعيار الرابع: حضور فعلي للإذاعة المحلية في هذا الفضاء

يسمع الكثير من المواطنين لإذاعة مستغانم، وخاصة أولئك الذين لهم مهن قارة (الباعة القارون، أصحاب المحلات)، أو سائقو سيارات الأجرة، أو ربات البيوت، وقد أكد الكي تمت مقابلتهم أنهم يسمعون للإذاعة أحيانا، يختلف ذلك بحسب مكان تواجدهم (في البيت، في السيارة، في المحلات التجارية)، والبعض من هؤلاء يحاول الاتصال بالإذاعة، وغالبا ما يكون اتصالهم للمشاركة في برنامج معين تبثه الإذاعة (تفاعلي أو غنائي)، وتزداد علاقتهم بالإذاعة وتفاعلهم معها، في حالة كانت البرامج المقدمة تمس جانبا من حياتهم المعاشة عموما، أو تمس حيهم بصورة أخص، والإذاعة تحاول أن تكون وسيطا جواريا بين هذه الجمعيات وبين المواطنين الآخرين، تتقل لهم التجارب المختلفة وتسلط الضوء على بعض القضايا شرحا وتقديما، وهو ما تؤكدته نظرية الاعتماد، حيث يعتمد هؤلاء المتلقين في تلقي الأخبار الجديدة، وكذا الاستماع إلى بعض الشروحات التي يقدمها المختصون ضيوف البلاطوهات، ولكن الانتقائية التي تمارسها الإذاعة تفقد هذه الوسيطة بعضا من مفعولها، وحتى وإن تعرضت الإذاعة لبعض القضايا بالشرح والتفصيل واعتمدت على المختصين، فإنها أبعد ما تكون في نظر المستجوبين عن تكوين رأيهم وتشكيل قناعاتهم، حيث تحتاج الإذاعة للوصول إلى ذلك إلى تكرار طرح هذه القضايا باستمرار وهو ما لا تقعله الإذاعة، فهي كما يرى المستجوبون مناسياتية، يوم المرأة، يوم البيئة، يوم العلم

3-1- وجود وساطة للإذاعة بين الجمعية والجمهور الخارجي (الإعلان) .

يقول (ش.ب)³²: " أن جمعيته تعتمد في كثير من الأوقات على الإذاعة للإعلان عن بعض نشاطاتها، وخاصة إذا كانت تمس المواطنين بشكل مباشر، فمثلا اعتمدنا على الإذاعة في تبليغ مواطني بعض الأحياء بعزمنا على القيام بحملة نظافة فيها[...] وهذا العمل نراه من صميم المهمة الخدمانية للإذاعة " .

(ع. ف)³³: " ... في بعض الأحيان نسمع في الإذاعة عن وجود نشاط ما، تقوم به الجمعية الفلانية، وهذا شيء مهم، لأن هناك الكثير من لا يسمح له عمله ولا وقته بمعرفة ذلك... وهو ما نشتمه و نتمنى زيادته وتطويره ..."

من خلال الشبكة البرمجية لإذاعة مستغانم سواء الصيفية منها أو الرمضانية أو العادية، تخصص إدارة الإذاعة والقائمين على قسم البرمجة حيزا زمنيا لا بأس به للخدمات تصل حتى 52 دقيقة في اليوم، وبالنسبة لمدير الإذاعة³⁴ " نحن ننتظر وبكل شغف أن يأتينا أو حتى يكلمنا القائمون على الجمعيات، للإعلان عن نشاطاتهم المختلفة، حتى نتمكن من إدراجها ضمن هذه الحصة.. " والأمر نفسه تؤكدُه القائمة على حصة مع الجمعيات " ... نحن ننتظر اتصال الجمعيات ... " .

(ش.ب)³⁵ " ... دور الإذاعة مهم جدا في الربط بيننا وبين المواطنين غير المنتمين، ولكن وجود بعض العراقيين البيروقراطية في التعامل ووجود برمجة مسبقة في الإذاعة وظهور الفايبروبوك كل ذلك جعلنا لا نعتمد كثيرا على الإذاعة " .

³² بلعجال، ش، مرجع سابق

³³ عبد الله ، ف ، "مرجع سابق"

³⁴ بلقاسم ، ت ، مدير الإذاعة ، مقابلة بتاريخ 2016/05/05 ، في مكتبه بمقر الإذاعة.

³⁵ بلعجال، ش، "مرجع سابق".

3-2- تعتمد الجمعية على الإذاعة المحلية في الترويج لنشاطاتها.

(ش.ب) ³⁶ "... في كثير من الأحيان، نعلم على الإذاعة المحلية في تقديم بعضا مما قمنا به، وغالبا ما يتم استدعاء الرئيس لشرح ذلك، وهو ما يترتب عنه في كثير من الحالات، تفاعلات المواطنين معنا سواء عبر الهاتف، أو المجيء للمقر، أو حتى عبر وسائل التواصل الاجتماعي...".

(ع. ف) ³⁷ "... جمعيتنا تتعامل مع الإذاعة كثيرا، وأقول لكم الصراحة، لا يتم ذلك مع كثير من الجمعيات، رئيس جمعيتنا على علاقة ببعض المسيرين في الإذاعة، لذلك نعلم عليها كثيرا في التعريف بنشاطاتنا المختلفة...".

(ر. ك) ³⁸ "...أرى أن هناك انتقائية في تعامل الإذاعة مع الجمعيات، فبينما هناك من سكن الإذاعة، تقابل جمعيتنا ببيروقراطية قاتلة... لذلك اتجهنا لوسائل اتصال أخرى أكثر مرونة وسهولة، فالفايسبوك لا يكلفك الكثير لا من الوقت ولا من المال".

3-3- حضور الإذاعة بعض اللقاءات والنشاطات ونقلها للآخر المستمع .

(ع. ق) ³⁹ وإن كان لا ينكر تعامل الجمعية مع الإذاعة، من خلال استضافته في كثير من المرات، أو من ينوب عنه في الإذاعة لتسليط الضوء على بعض القضايا وشرحها، إلا أنه يرى أن الأمر معكوس بالنسبة إليه، حيث-بالنسبة إليه- الإذاعة هي من يحتاج إلى الجمعية وليس العكس. وهو يرى أن تدخل الإذاعة في

³⁶ نفسه.

³⁷ عبد الله، ف، "مرجع سابق"

³⁸ كمال، ر.، "نفسه"

³⁹ عبد الرحمن، ق، "مرجع سابق"

الترويج لنشاطات الجمعية وحضورها بعضا من اللقاءات والاجتماعات يعتبر قليلا، رغم الدعوات المقدمة لها كتابيا.

(ع. م)⁴⁰ " ... في بعض المرات وهي قليلة، يحضر بعض مراسلي الإذاعة وينقلون لقاءاتنا، ولكنها لا تكون مباشرة، ولا كاملة، فهي مختصرة ومختارة، بما يتناسب والموقف الرسمي من القضية المناقشة ...".

(ر. ك)⁴¹ " ... وفي مرات جد قليلة تنزل الإذاعة إلى الحي لتنتقل هذه النشاطات، ونحن نراه تقصيرا من جانبها ، والمفروض أن تعدل من برامجها لحساب عملها الجوّاري ...".

3-4- جوارية العمل الإذاعي ومفهوم الأجندة من زاويتين :

ارتأينا ونحن نناقش دور الإذاعة في تشكيل "الفضاء العمومي-المواطن"، أن نتلمس مفهوم العمل الجوّاري ومفهوم الأجندة من زاويتين مختلفتين، تمثل الزاوية الأولى المجتمع المدني ممثلا بالجمعيات المختلفة ومنا الجمعية العينة المتمثلة في رابطة لجان الأحياء، والزاوية الثانية هي الإذاعة بشكلها الرسمي العمومي ممثلة في مديرتها وبعض الصحفيين.

فبينما يرى القائمون على الجمعيات والمنخرطون فيه، أن علاقة الإذاعة بالمواطن انتقائية، وأن عملها لا يرقى إلى العمل الجوّاري كما نفهمه، وأنها تنفذ أجندة السلطة لا أكثر، وأنها استعراضية ومناسباتية، وهم يرون أن الإذاعة الجوّارية هي إذاعة تنطلق من المواطن لتعود إليه، تعبر عن انشغالاته وهمومه وتطلعاته، وتساهم

⁴⁰ محمد، ع، "سبق ذكره"

⁴¹ كمال، ر، سبق ذكره

في إيجاد الحلول لبعض قضايا المعاشة. والعمل الجوّاري للإذاعة بالنسبة لهم هو حضور دائم لها بين أوساط المجتمع.

بالنسبة (ع. ق) ⁴² ، والذي حسبه كثيرا ما تعامل مع الإذاعة فإن: "...هذه الأخيرة (الإذاعة) لا تقوم بعملها الجوّاري المفروض القيام به، وهي تميل كثيرا إلى العمل مع الإدارة ومع بعض المسؤولين ذوي القرار، ونشاطاتها مع الجمعيات مناسبة.../وفي المقابل لقد أدى الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي ومنها الفايبروك، إلى لفت انتباه المسؤولين وتحقيق بعض المكاسب للأحياء كما حدث بأحد الأحياء التي انقطعت فيها الإنارة العمومية، حيث أدت تدخلاتنا على الفايبروك إلى لفت انتباه الوالي ومن ثم أمر مصالحه بالتعجيل بإيجاد الحل المناسب وهو ما كان فعلا وفي ظرف وجيز...".

أما (ر. ك) ⁴³ فيقول: "...نتعامل مع الإذاعة ونسمع لها وخاصة إذا ما ارتبطت ببرامجها بواقعا وبعينا على وجه الخصوص، وفي بعض الأحيان تغطي الإذاعة بعض نشاطاتنا المتنوعة، ولكن ذلك قليل وهو متعلق بالسلسلة البرمجية لها وهو مناسياتي أكثر منه عملا مستمرا، كما أننا نحس ببعض الانتقائية في التعامل مع الجمعيات ومع المواضيع والقضايا المطروحة، عادة ما تكون هذه التغطية بدعوة الناطق الرسمي للجمعية للإذاعة....".

⁴² عبد الرحمن، ق، "سبق ذكره"

⁴³ كمال، ر، "سبق ذكره"

(ش. ب) 44: " .. بالنسبة لنا الإذاعة لا تقوم بدورها الجوّاري، وهي تخضع لأجندة محددة سلفاً، وتعاملها مع الجمعيات ومع المجتمع المدني ضعيف جداً، وحتى الحصة المخصصة للجمعيات، لا تزيد في الغالب عن ساعة في الأسبوع و ذلك قليل جداً [..] وحتى لو سلمنا بأن ساعة كافية، فهي تخضع لكثير من الانتقائية." ويضيف قائلاً: " المشاكل التي يعاني منها المواطن لا حصر لها، ولا تسعها ساعات طوال فما بالك بساعة [..] فلو أن برامج الإذاعة خصصت لهذه المشاكل والقضايا فقط لما أعطتها حقها."

(ع. م) 45: "... نحن لا نريد الاستعراض، أو ملء الفراغ بحصص لا تقدم ولا تؤخر، ينتهي مفعولها بانتهاؤها، نحن نريد تدخلا ووجودا حقيقيا للإذاعة [..] ما رأيك أننا بالفيسبوك مثلا استطعنا حل بعض المشاكل التي كانت عالقة من زمن، قد يكون الوالي الحالي ساعد في ذلك*، لاعتماده على التواصل مع المواطنين عبر المواقع الاجتماعية للتواصل".

يقول (ع. ف) 46: " ..أرى أن العمل الجوّاري للإذاعة يتمثل في الحضور الدائم للإذاعة بين شرائح المجتمع المدني، عن طريق مراسليها، وحتى لو سلمنا أن الإذاعة خدماتية كما قد يبرر القائمون عليها، فإن خدماتها لا ترقى إلى الشكل المطلوب ولا تفي بالغرض [..] خدماتها تتمثل في تقديم أرقام هواتف لإدارات معينة،

44 بلعجال، ش، "سبق ذكره"

*

45 محمد، ع، سبق ذكره

السيد (واضح حسين) والي ولاية مستغانم اعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك للتواصل مع المواطنين .

46 عبد الله، ف، "سبق ذكره".

والإعلام ببعض المناوبات المختلفة، وهي وإن كانت خدمات تفيد المجتمع إلا أنها في رأي غير كافية [...] وحتى الحصص التحليلية والتي يُجلب لها مختصون - على حد زعمهم - لا تحظى بكثير من التحليل المعمق والنقاش الواسع . "

للقائمين على الإذاعة في ذلك وفي نظرهم للعمل الجوّاري رأي آخر، مع رفضهم المطلق لوجود أجندة في الإذاعات الجوّارية ، نظرا لارتباطها بالمواطن المتجددة والمتشعبة قضاياها، وإذا كانت البرمجة والتنظيم المسبق يعني أجندة، فهو بالنسبة لهم (القائمين على الحصص) ضرورة يحتمها العمل المؤسّساتي.

إنهم يرون أن ارتباط الإذاعة بالمواطن وبقائه المعيش من أولويات العمل الجوّاري مع اتساع مفهوم العمل الجوّاري عندهم، حيث تشكل الإعلانات الخدمائية والتجارية، والترفيه بمختلف أشكاله وخاصة ذلك الذي يتعامل مع مواطني الولاية مباشرة عملا جوّاريا، لا تتحكم فيه أجندة محددة. إلا أنهم لا يتفقون مع الرأي القائل بالانتقائية في العمل الجوّاري وفي التعامل مع الجمعيات المختلفة، وغاية ما هنالك بالنسبة لهم، هو تفاوت هذه الجمعيات في نشاطها، حيث أن بعض الجمعيات تفرض نفسها على أرض الواقع، القائمون على الإذاعة ومن خلال حصة "مع الجمعيات" أو بعض الحصص الأخرى لا يحاولون التأثير على الرأي وصناعته، بل تنتهي مهمتهم عند دور الوساطة بين الجمعية ومنخرطيها أو المواطن البعيد، تنقل لهم نشاطاتها المختلفة وتعرفهم بها وبأعمالها، وقد كانت في كثير من الأحيان سببا في زيادة المنخرطين والمتعاملين والمساهمين والممولين لهذه الجمعيات، وهذا لا يعني أن القائمين على الإذاعة لا يسعون لصناعة رأي محدد عند المواطن، وإذا ما رغبوا في

ذلك فهناك حصص أخرى بحسب الحدث والمناسبة، يُستدعى لها مختصون، وقد تفتح الحصة على التفاعل مع المواطنين . بما يشكل فضاء عاما للنقاش .

تقول (ك. ن)⁴⁷: " ... برامجنا جوارية بامتياز، وأين يتواجد المواطن وقضاياه المختلفة فنحن موجودون[...]. [أنت تعرف أنه لا يمكن بأي حال أن ترضي كل الناس في آن واحد، ولكننا نحاول أن نوازن[...]. [ليس هناك أجندة محددة نتبعها، ولكن هناك برنامج يومي متنوع، يضعه رؤساء المصالح المختلفة مع المسؤول الأول عن الإذاعة، وساعات بث محددة وطنيا ، وهناك ارتباط بالإذاعة الأولى]."

وتضيف : " ... نحن نتعامل مع الجمعيات النشطة في الميدان كثيرا وهو الشرط الوحيد الذي تضعه الإذاعة، كما يحكمنا في بعض الأحيان في تعاملنا مع الجمعيات الحدث والمناسبة، لا يمكننا البحث عن تلك الجمعيات غير النشطة ونحن لا نعرفها أصلا ولا نسمع بها، وأنى لنا أن نسمع بها وهي مختفية، لذلك نظهر لهم بأننا انتقائيون " تضيف...

وحول اعتماد الإذاعة على أجندة محددة تقول: " ... إن الأجندة الوحيدة التي نخضع لها في الزمن المخصص للإذاعة والذي يمتد من الساعة صباحا إلى الساعة مساء أو الثامنة في الصيف، هي العمل الجوّاري والذي يستمد من قضايا المواطن المختلفة المعاشة، إذا ما حذفنا منها ساعات الأخبار التي ترتبط فيها بالإذاعة الوطنية [...] والعمل الجوّاري لا يرتبط فقط بالتعامل مع الجمعيات وقضاياها، الخدمات لمختلفة التي نقدمها جوارية، والإعلانات المختلفة جوارية ، والترفيه بأشكاله المختلفة جوّاري..."

⁴⁷ كنزة، ن، في الثلاثينات من العمر منشطة حصة مع الجمعيات بإذاعة الظهر، مقابلة بتاريخ 2016/05/10 بمقر الإذاعة.

أما مدير الإذاعة فيقول⁴⁸: "...الإذاعة الجهوية تتبع في برامجها وتعاملاتها دفتر شروط تحدده الوزارة الوصية، لا ينبغي الخروج عليه، وهو لا يشكل أجندة معينة كما قد يفهم، ولكن تلجأ الوزارة إلى ذلك درءاً لما يمكن أن ينتج عن الاستقلالية المطلقة في العمل الإذاعي من مشاكل جمة".

3-5- الإذاعة و تشكيل الآراء عند المنخرطين في الجمعيات

بالنسبة لـ (ك.ن) "...وفي تعاملنا مع هذه الجمعيات نلزم أنفسنا بعدم تقديم الآراء أو محاولة تغييرها، تنحصر مهمتنا في الوساطة بين هذه الجمعيات وبين المنخرطين وغيرهم..."⁴⁹.

وتضيف "... في الحالات التي نحاول أن نكون رأياً عند المستمع، يكون ذلك بالاعتماد على الحصص المختلفة، المبرمجة والتي يستدعي لها أخصائيو وأصحاب الشأن، مع الأخذ في الاعتبار رأي المواطن بأن تكون بعض الحصص إن لم نقل جلها تفاعلية يشارك فيها المواطن برأيه..."⁵⁰.

مدير الإذاعة يقول: "...نعم تشكيل الآراء والمواقف من أهداف الإذاعة، وهي تسعى لذلك، معتمدة على المختصين وعلى تفاعلات المواطنين في حصص مختلفة، ولكننا لا نتدخل في شؤون الجمعيات الداخلية وفي نقاشاتهم وخاصة عند استضافة ممثليهم، نحن نخبر المواطن ونشرح له، ونحاول إقناعه بترك الفعل أو إتيانه،

48 بلقاسم، ت ، مرجع سابق

49 كنزة، ن ، سبق ذكره

50 نفسه.

بالتوعية، والتذكير بالقوانين والتشريعات المعمول بها، والتكرار والتتبع، إلى غير ذلك

51...⁵¹

خامسا : استنتاجات

الاستنتاج (1) :

انطلاقا من المقابلات التي خصت المسار الأول من البحث والذي تمثل في البحث عن إمكانية لعب جمعيات المجتمع المدني دور الفضاء الجزائي وفقا لمعايير ومؤشرات النموذج المثالي المطروح، فإن الباحث قد توصل إلى أن كل المؤشرات موجودة ومحقة مع تفاوتات مختلفة بينها في درجات الظهور والتجلي (أنظر الجدول 01)، من جمعية إلى أخرى ، حيث :

1-1- بالنسبة للمعيار الأول: وجود تنظيم هيكلي ، يمكننا التأكيد على وجود هذا المعيار بمؤشراته الثلاثة، فالجمعيات يوجد بها منخرطون يجتمعون بشكل طوعي وتطوعي، بل وأكثر من ذلك يبذلون المال عبر الاشتراكات المختلفة التي يحددها القانون الأساسي لكل جمعية بشكل صارم، حيث تذهب بعض القوانين حد حرمان العضو من الترشح لأدوار ووظائف بالجمعية إذا لم يدفع ما عليه من اشتراكات، كما تعتمد هذه الجمعيات على بناء هرمي، قوامه الأدوار والوظائف المختلفة، وتتبع آليات تنظيمية مختلفة، وهو ما تقرضه القوانين والتشريعات التي تقرر إنشاء هذه الجمعيات.

1-2- بالنسبة للمعيار الثاني: وجود فيزيقي قريب ورمزي مهم بمؤشراته، يمكننا التأكيد على وجوده وتحققه، حيث تعتمد الجمعيات في عملها على مقرات،

⁵¹ بلقاسم ، ت ، سبق ذكره .

تتفاوت في أشكالها، معظمها قريب من المنخرطين، وقد تذهب هذه المقرات من المكاتب البسيطة، إلى القاعات الكبيرة، إلى الفضاءات الخارجية، بجانب ساحات الأحياء، المساجد، المكتبات وقاعات الحفلات الموجودة بالبلديات وبجوار الأحياء، وحتى فضاءات رمزية، استحدثت مع دخول الانترنت ممثلة في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة وعلى رأسها الفايسبوك، تناقش في هذه الفضاءات المختلفة والمتنوعة قضايا مختلفة ومتنوعة، تمتد من القضايا البسيطة التي تتعلق بالجوار القريب، إلى القضايا السياسية المختلفة، وإن كانت القضايا من النوع الأول تحوز النصيب الأكبر من أوقات النقاش .

1-3- بالنسبة للمعيار الثالث وهو وجود ممارسات ونشاطات حقيقية: وهو معيار محقق بمؤشراته الثلاثة مع تفاوت واختلاف بين الجمعيات، حيث هناك دورية في الاجتماعات تتحكم في هذه الدورية القضايا المستجدة ومدى قربها وتعلقها بواقع المواطن، كما تتحكم فيها صرامة وجدية القائمين على الجمعية، تتحكم في هذه الدورية عوامل أخرى، كانشغال المسيرين أو المنخرطين بأعمالهم المختلفة.

يتم خلال هذه الاجتماعات مناقشة القضايا المختلفة، عبر وسيط اللغة والتي تتنوع بين الدارجة إلى اللغة العربية في بعض الأحيان إلى اللغة الفرنسية، إلى خليط من هذا وذاك ، حسب درجة تمكن المنخرط من ذلك .

النقاش هذا تتفاوت حدته بتفاوت الجمعيات وصرامتها، وبتفاوت القضايا وأهميتها، يشارك فيه الكل بدرجات في جو من حرية التعبير والديمقراطية متفاوتة هي الأخرى، من جمعية لأخرى، تزيد من فرص وجودهما وتوفرهما، الطوعية التي تحكم العمل الجمعي، حيث أن لا شيء يفرض على العضو المنخرط البقاء ضمن

المجموعة إذا كان يحس ببعض الضغوط والكبت، والتقييد لحريته في التعبير عن انشغالاته.

يهتم في هذا النقاشات-وكما رأينا سابقا في المقابلات- بمحاولات إقناع الآخر، وفق آليات وطرق مختلفة، تمتد من الاعتماد على العاطفة والدين والتقاليد والعرف أو ما يعرف بالمخيال الاجتماعي وخاصة عند المنخرطين ذوي الثقافة المحدودة، إلى الهيمنة والقوة -ليست بالضرورة القوة الجسدية- فقد يقتنع المنخرطون بمن يملك فصاحة اللسان وقوة التعبير " الحديث " ، كما قد تؤثر الشخصية الكاريزمية في توجيه النقاش، وقد تلعب حدة الصوت وإصرار صاحبه، دورا في بعض الأحيان، في توجيه الرأي، دون أن يغفل وجود آليات إقناع قوامها المنطق والعقل والقانون والتشريع، مع ملاحظة بعض السيطرة والهيمنة التي يبديها أولئك الأعضاء الموظفون الذين ينتمون- أو الذين انتموا- للقطاعات الإدارية المختلفة، كونهم يظهرون أمام الآخر أعلم بالقوانين والتشريعات المختلفة عادة ما تفضي هذه النقاشات وتقترب في مجملها من رأي متفق عليه ، ليس بالضرورة وفي كل الحالات هو رأي الأغلبية فقد يكون عبارة عن تفاهم أو وتنازل أو تعايش.

الاستنتاج (2) : وهو الاستنتاج الخاص بالمسار الثاني وهو البحث في دور الإذاعة في التوسط والترويج الإعلاميين لما يجري في هذه الجمعيات، وقد وقفنا على تفاوت في تحقق المؤشرات المطروحة في النموذج، ويعود ذلك إلى نظرتين مختلفتين، نظرة الجمعيات للإذاعة وهي النظرة التي تختلف باختلاف على علاقة الجمعية بالإذاعة، فبينما هناك جمعيات على علاقة وطيدة بالإذاعة وتعتمد عليها، هناك جمعيات لا علاقة لها بالإذاعة وترى ذلك من تهميش الإذاعة لها.

والنظرة الثانية هي نظرة الإذاعة للجمعيات، والتي ترى أن الإذاعة لا تذهب للجمعيات، بل العكس هو الصحيح، فنشاط الجمعية وقربها من الإذاعة هو الذي يجعل الإذاعة تهتم بها وبنشاطاتها.

بالنسبة للمعيار الرابع وهو حضور فعلي للإذاعة المحلية في هذا الفضاء بمؤشراته الأربعة فإننا نسجل تفاوتاً في تحقق هذه المؤشرات، حيث وبالنسبة للمؤشر الأول وهو "وجود وساطة للإذاعة بين الجمعية والجمهور الخارجي (الإعلان)" فإن هذا الأمر يختلف من جمعية لأخرى، حيث تعتمد بعض الجمعيات على الإذاعة في الإعلان عن تجمعاتها ونشاطاتها وأعمالها، وهو ما وقفنا عليه من خلال المقابلات، ومن خلال الشبكة البرمجية للإذاعة.

بالنسبة للمؤشر الثاني "تعتمد الجمعية على الإذاعة المحلية في الترويج لنشاطاتها" بعض الجمعيات تروج لنشاطاتها بالاعتماد على الإذاعة .

بالنسبة للمؤشر الثالث "حضور الإذاعة بعض اللقاءات ونقلها للآخر المستمع. فإن الإذاعة في بعض الأحيان تنتدب مراسلين يحضرون النشاطات واللقاءات وينقلونها للآخر وإن كان ليس بشكل كلي ومباشر، ولكن ذلك يتم بشكل محتشم، ولكل طرف مبررات لهذا التقصير، حيث تتحجج الإذاعة بعدم إعلامها من طرف القائمين على الجمعيات بهذه اللقاءات والنشاطات، يبرر القائمون على الجمعيات هذا التقصير بغياب الإذاعة عن العمل الجوّاري كما سيأتي.

بالنسبة للمؤشر الرابع "مدى وجود عمل جوّاري للإذاعة ودور في تشكيل الآراء" فإن الإذاعة ترى أن كل عملها جوّاري، حتى الأوقات المخصصة للموسيقى والغناء أو للتسلية، لأنها بذلك ترضي جانباً من الجمهور الذي لا ينبغي إهماله أو

تجاهله، في مقابل ذلك يرى القائمون على الجمعيات أن الإذاعة لا تهتم كثيرا بالجمعيات وأن اهتمامها بهم انتقائي وتحكمه العلاقات الخاصة.

الإذاعة تسعى إلى تشكيل الآراء عند جمهورها والذي من بينه أعضاء الجمعيات فيما يخص القضايا المختلفة وخاصة الجوارية والمحلية منها، ولكنها لا تفعل ذلك وهي تتعامل مع الجمعية، حيث نمارس الحيادية في النقل والإعلان وخاصة في الحالات التي تستضيف فيها بعض ممثلي هذه الجمعيات.

ويمكن تلخيص النتائج السابقة في الجدول التالي :

رقم المعيار	المؤشر	المؤشرات	ضعيف	متوسط	جيد
وجود تنظيم هيكلي	1	وجود متفاعلين ومنظمين وممثلين (منخرطين)			+
	2	وجود بناء هرمي وتمايز يحكم هؤلاء المنخرطين			+
	3	وجود وظائف وأدوار وآليات تنظيمية داخل هذا البناء.			+
الوجود الفيزيقي القريب والرمزي المهم	1	وجود مقر للجمعية أو مكان للاجتماع			+
	2	وجود قضايا مختلفة تناقش في هذا الفضاء			+
وجود ممارسات ونشاطات حقيقية	1	هناك دورية في الاجتماعات		+	
	2	وجود نقاش فعلي حول القضايا المطروحة		+	
	3	وجود مشاركة لكل وحرية رأي وديمقراطية في النقاش		+	

	+		وجود آليات لإقناع الآخر	4	حضور فعلي للإذاعة المحلية في هذا الفضاء
	+		وجود وساطة للإذاعة بين الجمعية والجمهور الخارجي (الإعلان)	1	
	+		تعتمد الجمعية على الإذاعة المحلية في الترويج لنشاطاتها	2	
		+	حضور الإذاعة بعض اللقاءات ونقلها للأخر المستمع	3	
	+		مدى وجود عمل جوّاري للإذاعة ودورها في تشكيل الأراء	4	

سادسا : خلاصة عامة

تشكل جمعيات المجتمع المدني في الجزائر "فضاء عموميا-مواطننا"، فضاء جواريا بامتياز بما يجري فيها من نقاشات تخص مواضيع متعددة ومتنوعة، على الرغم مما يعترى هذه النقاشات من نقائص جمة كبعدها في كثير من الحالات على الأخلاقيات التي من المفروض أن توطر مثل هذه النقاشات كتلك التي تكلم عنها هابرماس، وهي (الجمعيات) تمثل المهد الأول لتربية المواطن على النقاشات البيئية ونبذ العنف وخاصة أن عددها قد قارب 95000 جمعية -وهو عدد كبير جدا- حسب عملية جرد أعلنت نتائجها في 12 جانفي 2012⁵²، والذي (الارتفاع) يعتبره الكثيرون مؤشرا على وجود ديمقراطية وحرية تعبير⁵³، حتى وإن كنا ومن خلال هذا البحث قد

⁵² أما الجمعيات المحلية المقدر عددها بـ 92627 جمعية محلية، فقد أحصتها وزارة الداخلية بناء على توزعها حسب القطاعات، مسجلة 20137 جمعية أحياء) جريدة الشروق. ،

⁵³ قال رئيس اللجنة الوطنية الإستشارية لحماية وترقية حقوق الإنسان مصطفى فاروق قسنطيني بأن ارتفاع عدد الجمعيات في الجزائر مؤشر على وجود الديمقراطية، وكلما زاد عددها تنكّس الديمقراطية أكثر، والدليل على ذلك أن أحد أسباب التطور في دول أوروبا يعود إلى نشاط الجمعيات، ولهذا لا بد من تشجيعها، وتعزيز نشاطها.

وقفنا على أن الكثير من هذه الجمعيات هي أسماء دون مسميات حقيقية على أرض الواقع.

هذه الجمعيات تحتاج إلى وسيط بينها وبين المواطنين المنتمين وغير المنتمين لها، كما تحتاج لدعائم للنشر والإعلان، والإذاعات المحلية أو الجوّارية كنموذج للإعلام الجوّاري وبما تحمله من خصائص القرب من المواطن والتفاعل معه وبما أنشئت من أجله، يمكن أن تلعب هذا الدور وبامتياز فهي تحاول جاهدة للاقتراب من هذه الجمعيات ومساعدتها على الانفتاح على الجمهور العريض، وعلى الترويج لأعمالها، ولكن تحول دون وصول هذا الأمر إلى حد الكفاية بما يرضي الجمعيات وجود كثير من المعوقات بعضها متعلق بالجمعيات نفسها وبعضها متعلق بالإذاعة .

فأما ما تعلق بالجمعيات فيعيقها صورة ذهنية عن الإذاعة وكونها تعتمد التمييز في تعاملها مع الجمعيات، وكونها تتبع أجندة محددة سلفا، وهو ما يدفع بالقائمين على هذه الجمعيات إلى العزوف عن التعامل معها، كما يعيقها عن التعامل معها قلة المساحة الزمنية المخصصة للعمل الجوّاري كما تفهمه الجمعيات، يمكننا وكنظرة أولية، إرجاع هذا العزوف إلى تشوه نظرة الجزائري بصورة عامة إلى انعدام الثقة بين المواطن وبين كل ما هو حكومي ومن بنىها إلى الإعلام والذي ينظر إليه على أنه إعلام موجه لا ينقل الواقع ، كما يعود هذا العزوف إلى غياب التربية الإعلامية عند المواطن الجزائري، هذه التربية التي من المفروض أن تتأسس في المدرسة، ثم إن جودة هذه الإذاعات بصورة عامة وجدة تفتحها على المجتمع المدني زاد من عزوف الجمعيات عن التعامل مع الإذاعة .

الإذاعة ترى من جهتها أن هناك هامش حرية ممنوحة لها في التصرف، بمعنى أنها وكما ترى نظرية الأجندة، مجبرة على اتباع تعليمات فوقية تفرضها وزارة الاتصال لخدمة سياسة محددة سلفاً، فهي في الحقيقة واقعة بين دعوة حكومية إلى الاقتراب من المواطن من منطلق صفتها الجوارية من جهة وبين تقييد في حرية التصرف والمبادرة ترى الحكومة أنها ضرورية لدرء الفتنة وأدا للجهوية التي قد تنتج عن ذلك، وقد ظهرت بوادر هذه الجهوية في التسميات التي جنحت للجهوية لولا تدارك السلطات لذلك وإبقائها على التسميات المعروفة، وحتى لو تملك هامش حرية مقبول فإن الإذاعة لا تعرض نفسها على الجمعيات بل تنظر المبادرة من عند الجمعيات.

سابعا: توصيات

في الأخير نحسب أننا توصلنا إلى نتائج جزئية من خلال هذا البحث ولا تعدو أن تكون خلاصة عملية استكشاف سطحية قد تكون مقدمة لبحوث أخرى، بحوث أكثر عمقا يسندها تحليل انتروبولوجي لطبيعة الإنسان الجزائري ومواقفه وقيمه وتحليل إعلامي وظيفي لوسائل الإعلام المختلفة في الجزائر، وبحوث في السياسة العامة للحكومات المتعاقبة ولإدارة المؤسسات الإعلامية، وغير ذلك من التخصصات المختلفة المرتبطة بهذا المجال. ومع ذلك سنسمح لأنفسنا بتقديم مجموعة من التوصيات نراها ستفيد بدون شك في بناءات فضاءات عمومية، اق ما يمكن أن تقدمه أنها تؤطر الفرد الجزائري فيقبل الآخر ويناقشه للوصول إلى إجماع دون هيمنة ولا تطرف.

1-وجوب انفتاح الجمعيات على المجتمع المدني، ولا تبقى حبيسة المكاتب، وإن أمكن اشتراط عدد من النشاطات المنجزة فعلا في القوانين المسيرة للجمعيات لتلقي

- المساعدات المالية من الدولة، على أن تكون هذه النشاطات موثقة من طرف الصحافة بأنواعها، ولا نكتفي بالتقريرين الأدبي والمالي واللذان يحاولان تبرير ما لا يبرر.
- 2- يجب اشتراط نصاب محدد في الاجتماعات لا تعقد بدونه، واشتراط حضور ممثل عن الإذاعة والصحافة بصورة عامة.
- 3- من الأحسن إلغاء المادة التي ترجح كفة الآراء برأي الرئيس، والتي أدت إلى الكثير من الدكتاتورية في التسيير، وتجاوز النقاش المفضي إلى رأي عام .
- 4- وجوب إدراج التربية الإعلامية والتعامل مع الإعلام في البرامج التعليمية .
- 5- وجوب انفتاح الجمعيات على الإعلام بصورة عامة وعلى الإذاعة بصورة خاصة وإشراكه (الإعلام) في نشاطاتها المختلفة.
- 6- كما يجب على الإذاعة أن تزيد من المساحة الزمنية للتعامل مع الإذاعات وتفتح منابرها لممثلي هذه الجمعيات للتعبير عن انشغالاتهم، والإعلان عن نشاطاتهم دون تمييز ولا تمييز.
- 7- يفضل أن ينقل بعض من نقاشات الجمعيات عن طريق الإذاعة وذلك بهدف تنمية هذه النقاشات وتأصيلها عند المنخرطين وغيرهم، وهو ما قد ينعكس إيجاباً على مدى اهتمام الجمعيات بها والحرص عليها.
- 8- تكليف مراسلين من الصحافة عموماً والإذاعة خصوصاً لتسجيل ونقل النقاش الدائر في الجمعيات بما يؤدي إلى اهتمام المنخرطين بها.

كل ذلك وغيره سيربي المنخرطين على النقاش ونبذ العنف وتحري الحجة لتبرير التصرفات و الآراء .

مثل هذه النقاشات والقدرة على إدارتها وتفعيلها والعمل على تمتيتها بمشاركة الإعلام الجوّاري، ما وسمناه بـ"الفضاء العمومي - المواطن " تمثل نواة لفضاء عمومي أكبر .

خاتمة

حاولنا من خلال هذا البحث استكشاف الدور الذي يلعبه الإعلام الجوّاري ممثلاً في الإذاعات المحلية لما للراديو من خصوصيات كما أوردنا ماكلوهان مضافاً إليها ميزة الجوارية والقرب من المواطن وبالتالي الاهتمام بقضاياه المختلفة، الدور الذي يلعبه في تشكيل فضاء عمومي جوّاري (جزئي)، فضاء يهتم فيه بمناقشة القضايا القريبة من المواطن، هذا الفضاء تتمثله الجمعيات المحلية المنتشرة بكثرة بجوار المواطن والتي تشكل بحق أنوية ومدارس أولية لتربية المواطن على الأساليب الراقية في النقاش المبني على الأخلاقيات في جو من الديمقراطية والحرية المكفولة لكل .

يمكن لهذه الجمعيات وبتعديلات بسيطة على طرق إنشائها وتسييرها أن تلعب دور فضاء عمومي، يشارك فيه المواطن العاقل في تسيير شؤون حيه وبلدته في ظل توجهات الحكومة بإشراك هذا المواطن في هذا التسيير وفق مقاربة الديمقراطية التشاركية .

كما يمكن للإذاعات المحلية وبانفتاح أكثر على هذه الفضاءات المشكلة من الجمعيات أن تسهم في الترويج والوساطة لنشاطات هذه الفضاءات بما يزيد من تجذرها ونموها.

مصادر البحث ومراجعته

... وخبير مجلس في الزمان كتاب

أبو الطيب المتنبي

مصادر البحث ومراجعته

ا. كتب

1- باللغة العربية :

- (1) إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دم، دار الفكر العربي، ط2، 1985.
- (2) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، دار الفكر العربي، القاهرة .
- (3) إبراهيم خليل ابراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق، عمان، 2008 .
- (4) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط8 (1986)
- (5) أحمد بدر، الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة، دار قباء: القاهرة، 1998.
- (6) أحمد محمد أبو زيد، سيكولوجية الرأي العام، عالم الكتب: القاهرة، 1968.
- (7) أحمد الريسوني، قضية الأغلبية من الوجهة الشرعية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط2، 2013 .
- (8) أديب خضور، أولويات الإعلام الأمني العربي "واقعه وأفاق تطوره، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، العربية السعودية، 1999.

(9) أنتوني غدنز، ترجمة: فايز الصياغ، علم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

(10) إسماعيل بوقنور، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في موريتانيا، براديجم الانتقال ومقاربات التغيير السياسي، المستقبل العربي، مركز الدراسات العربية، العدد 450 (2014) .

(11) أرمان وميشال ماتلار، ترجمة: نصر الدين لعياضي، والصادق رابح، تاريخ نظريات الاتصال " المنظمة العربية للترجمة، ط3، بيروت.

(12) ألان تورين، ترجمة: عبود كاسوحة، ما الديمقراطية ؟ منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2000.

(13) الأمم المتحدة، حقوق الإنسان والسجون، سلسلة التدريب المهني، رقم 1، الإضافة رقم 1، مجموعة صكوك دولية لحقوق الإنسان، في مجال إقامة العدل، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2004 .

(14) تشارلز تيللي، ترجمة: محمد فاضل طبّاخ، الديمقراطية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.

(15) توفيق المديني، المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997.

(16) توماس ل ماكفيل، ترجمة: عبد الحكم أحمد الخزامي، الإعلام العالمي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.

- (17) جمال زكي، أسس البحث العلمي، القاهرة دار الفكر العربي، 1862.
- (73) جون ماك فيري، ترجمة: عمر مهيبيل. فلسفة التواصل، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006.
- (18) جيمس جوردن فينليسون، ترجمة: أحمد محمد الروبي، مراجعة: ضياء وراذ، يورغن هابرماس، مقدمة قصيرة جدا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2015.
- (19) حسن رمعون وعبد الحميد هنية إشراف: "الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية"، منشورات CRASC، وهران، 2013.
- (20) حسنين عبد القادر، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1977.
- (21) دافيد ناشيماز وشافا ف رنكفورت ناشيماز، ترجمة: ليلي الطويل، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، بترا للنشر والتوزيع، سوريا، 2004.
- (22) دانيال كاتز وآخرون، ترجمة: محمود كامل المحامي، الإعلام والرأي العام، دار نهضة مصر للطبع والنشر: القاهرة، 1982.
- (23) دومنيك شنابر وكريستيان باشوليه، ترجمة: سونيا محمود نجا، ما المواطنة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.
- (24) روبرت د. بوتنام ترجمة: إيناس عفت، كيف تنج الديمقراطية، تقاليد المجتمع المدني في إيطاليا، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة، القاهرة، 2006.

(25) روبرت دال، ترجمة: نيمير عباس مظفر، الديمقراطية ونقادها، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2005.

(26) رودني أ. سموللا، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، حرية التعبير في مجتمع مفتوح، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1995.

(27) سعيد إسماعيل صيني، مدخل إلى دراسة الرأي العام والمنظور الإسلامي، مؤسسة الرسالة.

(28) ستيفن ديلو، ترجمة: ربيع وهبة، المجتمع المدني بين التفكير السياسي والنظرية السياسية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

(29) سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام، القاهرة، عالم الكتب، 1984.

(30) سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، دراسات في مناهج البحث العلمي، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1999 .

(31) صباح ياسين، الإعلام حرية في انهيار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010.

(32) عزمي بشارة، المجتمع المدني، دراسة نقدية، ط6، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2012.

(33) علاء الدين عبد الرزاق جنكو، المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة، جامعة السليمانية، العراق .

- (34) عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد، الرأي العام والفضائيات، دراسة في ترتيب الأولويات، دار الفكر العربي، مصر، 2008.
- (35) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومجد الصالح العثيمين، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحف، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2002.
- (36) علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحدثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، منشورات ضفاف، لبنان، 2015.
- (37) فيليب ريتور، ترجمة: خليل أحمد خليل، سوسيولوجيا التواصل السياسي، دار الفارابي، بيروت، 2008 .
- (38) فيليب بروتون وسيرج برو، ترجمة: عبد الرؤوف مراد، ثورة الاتصال نشأة إيديولوجية جديدة، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1993.
- (39) كارل بوبر، ترجمة: عقيل يوسف عيدان، في الحرية والديمقراطية، مركز الحوار للثقافة (تنوير)، الكويت، 2009.
- (40) محمد شلبي، في بلقاسم سلاطنية والجيلالي حسان، مدخل لمناهج البحوث الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014 .
- (41) محمد زيان عمر، البحث العلمي ومناهجه وتقنياته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
- (42) محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، كلية التربية، جامعة محمد الخامس، 1988.

- (43) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط3، عالم الكتب، القاهرة.
- (44) محمد خليل صبري، مفهوم المجتمع المدني، بين الفلسفة السياسية الغربية والفكر السياسي الإسلامي.
- (45) محمد سعدي، سوسيولوجية المجتمع المدني، دوره في التفعيل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، فيلادلفيا الثقافية.
- (46) ماكس ماكومز وآخرون، ترجمة: محمد صفوت حسن أحمد، الأخبار والرأي العام، آثار الإعلام على الحياة المدنية، الدار الجزائرية للنشر والطبع والتوزيع، الجزائر، 2012.
- (47) محمد شلوش، الإذاعة الجزائرية، النشأة والتطور.
- (48) موريس انجرس، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ط 2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2008.
- (49) مايكل إدواردز، ترجمة: عبد الرحمن عبد القادر شاهين، مراجعة سعود المولى، المجتمع المدني، النظرية والممارسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ، 2015.
- (50) المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، الأطر العامة، المجتمع المدني والمجال العام - دراسات حالة، أشكال الحضور في العلوم الاجتماعية في العالم العربي، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، ديسمبر 2015.

(51) نزار نبيل أبو منشار، " المجتمع المدني الفلسطيني، ودوره في الصراع مع الاحتلال، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم.

(52) نزار ميهوب، صوت الشعب هو صوت الله، في مفهوم الرأي العام وتشكله وقياسه، الجماهير توافق زعماءها عندما تثق بها، تحت المجهر.

(53) يورغن هابرماس وآخرون، ترجمة: فلاح رحيم، " قوة الدين في المجال العام " دار التنوير لطباعة والنشر بيروت، ومركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2013 .

2- باللغة الفرنسية

(1) Arnaud Mercier coordination. **La communication politique** : construction d'un modèle, les essentiels d'Hermès .ed CNRS. Paris. 2008.

(02) Dominique Wolton; **communication politique: construction d'un modèle**; dans La communication politique , coordonné par Arnaud Mercier; Les essentiels d'hermès ; Cnrs Edition; Paris; 2008.

(03) MIÈGE Bernard; **L'information-communication**; objet de connaissance; 2004.

(04)Patrick CHAMPAGNE; **Faire l'opinion,Le nouveau jeu politique**; Éd. de Minuit Coll; Le sens Commun; LES ACTES DE LECTURE n°33 (mars 1991).

(05)Philippe Breton et Serge Proulx **L'explosion de la communication** ; Casbah Edition ; Alger ;2000 .

(06)Jürgen Habermas; traduit par: Marc b.de Launay ; **L'Espace public Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise**; Ed Payot et Rivages France; 2006.

II. رسائل جامعية

1-باللغة العربية

(1) صالح جهز العتيبي، تقييم أعضاء مجلس الأمة الكويتي لتغطية وسائل الإعلام المحلية لقضايا المجلس، ماجستير إعلام، جامعة الشرق الأوسط، الكويت، جويلية 2011 .

(2) عبد المجيد سزانسانمان، إشراف: عبد الكريم علي الدبيسي، تقييم النخبة لدور وسائل الإعلام العراقية في مواجهة الطائفية، شهادة ماجستير غير منشورة، جامعة البتراء، 2015.

- (3) عبد الله بوضنبرة، الحركة الجمعوية في الجزائر ودورها في ترقية طرق الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، أطروحة دكتوراه علوم، 2010-2011 .
- (4) عبد المجيد بلغيث ،المجتمع المدني ودوره في التنمية الاقتصادية، دراسة في دور نظام الأوقاف في تنمية المشروعات الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013 .
- (5) فاضلي سيد علي، نظام عمل الجمعيات في التشريع الجزائري، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009.
- (6) فلة بن غربية، سيرورة المنظومة الاتصالية والفضاء العمومي، دراسة مقارنة لآليات التشكل في المجتمعين الغربي والعربي". أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008 .
- (7) أيلي بولكعيبات، صورة السلطة خلال رئاسيات 2009 في الصحافة الجزائرية، دراسة مقارنة بين يومي " الخبر " والشروق"، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.
- (8) مبارك زودة، إشراف: مقالاتي صحراوي، دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام، الثورة التونسية أنموذجاً، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2011.
- (9) محمد صبحي أحمد يوسف، الرأي العام وأثره في التنظيم السياسي وحماية الدستور، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1990.

(10) يوسف تمار، إشراف: لعياضي نصر الدين، نظرية الأجندة، دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري ، أطروحة دكتوراه، غير مشورة ، جامعة الجزائر، 2005 .

2- باللغة الفرنسية

(4)Loic Ballarini; **L'espace public au-delà de l'agir communicationnel ; quatre renversements de perspective pour sortir des impasses du modèle habermassien**; Thèse de Doctorat Sciences de l'information et de la communication; Université Paris 8; Centre d'études sur les médias les technologies et l'internationalisation; (Cemti, A3388) ;2011.

(5)Jean-Marie Girier; **L'identité en débat; représentations et idéologie dans les discours sur l'immigration au sein de l'espace public**; thèse master 2; sous la direction de Bernard Lamizet ; université de Lyon; 2007.

(06)Koffi Ametepe; **Jurgen Habermas; Eric Weil et les limites politiques de la société civile contemporaine : contribution a la réflexion sur le sens de l'engagement politique citoyen** ; thèse de doctorat ; 2015 ; Université Charles De Gaulle ;, Lille.

III. مجالات ودراسات جامعية

1- باللغة العربية

(1) إبراهيم فوز، الإعلام والرأي العام في سلام خطاب أسعد الإعلام وصناعة الرأي العام دراسة وصفية لأساليب ومساكك صناعة الرأي العام، مجلة أداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العدد: 17(2013).

(2) أحمد شرمطي، مجلة الإذاعات العربية، العدد: 2، 2010، اتحاد إذاعات الدول العربية .

(3) بلقاسم سلاطنية، ملاحظات حول استخدام الاستمارة والملاحظة كأداتين لجمع البيانات في التدريبات قصيرة المدة في البحث السوسولوجي، مجلة العلوم الإنسانية، أكتوبر 2002، جامعة بسكرة.

(3) بناصر بوطيب، النظام القانوني للجمعيات في الجزائر- قراءة نقدية في القانون 06/12، مجلة دفاتر سياسية، العدد: 10 (2014)، جامعة ورقلة .

(4) بوحنية قوي، المجتمع المدني الجزائري، بين إيديولوجيا السلطة والتغيير السياسي (1)، مركز الجزيرة للدراسات، 2014 .

(5) بوحنية قوي، المجتمع المدني الجزائري، الوجه الآخر للممارسة الحزبية، مجلة مغاربيات، العدد: 11 (2011).

(6) جمال "الزرن، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، العدد: 4 (2012).

(7) جمال الجاسم المحمود، دور الإعلام في تحقيق التنمية والتكامل الاقتصادي العربي، مجلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد: 20، العدد: 2، جامعة دمشق، 2004 .

(8) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد: 2، بتاريخ 15 جانفي 2012 .

(9) حسن الوائلي، طالب محيبس، مجلة العميد للأبحاث والدراسات الإنسانية، المجلد الثالث، العدد الخامس، العراق، مارس 2013.

(9) زهير بن حمد، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، 2012.

(10) سمية عبد المحسن، حول مفهوم "المجال العام" وجدوى دراسته في مجتمعاتنا، مقال دون ناشر أو سنة نشر.

(12) السعيد ملاح، الديمقراطية بين طرح العالمية وضغط الخصوصيات، المستقبل العربي، مركز الدراسات العربية.

(13) الصادق الحمامي، الميديا الجديدة والمجال العمومي، الإحياء والانبعاث، مجلة الإذاعات العربية.

(14) صالح زياني، تفعيل العمل الجمعي لمكافحة الفساد وإرساء الديمقراطية المشاركة في الجزائر، مداخلة، جامعة باتنة

(15) الصوراني غازي، تطور مفهوم المجتمع المدني وأزمة المجتمع العربي، مركز دراسات الغد العربي، غزة، 2004.

(16) عبد العالي رزراقي وعبد الرحمن رشاد، إعداد: دور الإذاعات المحلية والإقليمية في التوعية بقضايا ومشكلات المجتمع المحلي، الجزائر والسودان ومصر مثالا، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، اتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس، 2012.

(17) عبد اللطيف بن صفية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد الإذاعات العربية، تونس ، العدد: 4 (2012) .

(18) عمر دراس، الظاهرة الجموعية في ظل الإصلاحات الجارية في الجزائر، واقع وفاق، في : المجتمع المحلي والمواطنة، مجلة انسانيات، العدد: 03 (2012)، (crasc) وهران.

(19) عيسى بن هشام، الإعلام الجوّاري السمي ودوره في تنمية الثقافة الفنية والاجتماعية والاقتصادية المحلية-إذاعة تلمسان نموذجا 2005، جامعة تلمسان، 2010 .

(20) فضيل دايو، الباحث الاجتماعي عدد: 10 سبتمبر 2010، جامعة منتوري قسنطينة.

(21) فيروز زارقة، دور المجتمع المدني في تفعيل المشاركة المجتمعية، مجلة العلوم الاجتماعية [Enligne] العدد: 18 (2014) .

(22) كوينتين دولافيكوار، ترجمة: نور الدين علوش، هابرماس 1992 في مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة أرنت وهابرماس، استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحداثة ، مجلة إضافات، العدد: 22، ربيع 2013 .

(23) محمد أحمد علي مفتي، مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية دراسة تحليلية نقدية، مجلة البيان، العدد: 182 .

(24) محمد أحمد علي مفتي، مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية، دراسة تحليلية نقدية، مجلة البيان، الرياض، العدد: 182، 2014.

(25) مرزوقي عمر، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الجزائر إشكالية الدور، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد: 432(2015).

(26) محمد بن علي محمد السويد، اعتماد المغردين الإعلاميين على معلومات تويتر وتقييمهم لمدى مصداقيتها، دراسة ميدانية على عينة من الإعلاميين السعوديين المغردين في تويتر، المجلة العربية للإعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، العدد: 6، نوفمبر 2016.

(27) محمد خشمون، المشاركة الاجتماعية في التنمية المحلية، الباحث الاجتماعي عدد: 10(2010).

(28) مصطفى يونس، الديمقراطية المحدثة: سياق أزمة ومحاولة انبعاث، مجلة المستقبل العربي، مركز الدراسات العربية، العدد: 440 (2014).

(29) نزار نبيل أبو منشار، المجتمع المدني الفلسطيني، ودوره في الصراع مع الاحتلال، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم.

(30) نسرين محمد عبده حسونة، نظريات الإعلام والاتصال، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة ، العدد: 32، أكتوبر-ديسمبر 2008.

(31) نصر الدين لعياضي، " فضاء عمومي أم مخيال إعلامي، مقارنة نظرية لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية"، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية جامعة الشارقة، العدد: 31 (2011) .

(32) هشام حسن التميمي، قضايا الديمقراطية والمجتمع المدني في الصحافة العراقية المتخصصة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد: 11-12 (2011).

(34) وسام نصر، "أجندة اهتمامات المواقع الإلكترونية للجهات المعنية بشئون المرأة المصرية-دراسة مقارنة"المجلد التاسع، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، العدد: 2 (2003) .

(35) وديع محمد سعيد العززي، اعتماد طلبة جامعة أم القرى على القنوات الفضائية الإخبارية الناطقة بالعربية في متابعة الأحداث والقضايا السياسية دراسة مسحية على عينة من طلبة كليات الجامعة في مدينة مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى للآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، العدد: 8(1437).

(36) الأمانة العامة للحكومة، الجريدة الرسمية، العدد: 14، مارس 2016.

(37) الأمانة العامة للحكومة، الجريدة الرسمية، المطبعة الرسمية، العدد: 2 بتاريخ 15 جانفي(2012) .

(38) الشبكة البرمجية لإذاعة مستغانم الجهوية، 2017-2018.

(39) نموذج من القانون الأساسي لجمعية رابطة لجان الأحياء لبلدية مستغانم، 2015/06/13 .

-2 باللغة الفرنسية

(1)Alaine Rolet et Andre Taurre; **Proximité société de la formation; Proximité et Location.**

(2) Arendt Hanna; **La société des individus.**

(3)Catherine Panassie – **Les sondages: outils de construction ou d'expression de « l'opinion publique?** Juin 2007–millénaire 3; le centre Ressources Prospectives du grand Lyon.

(4)BALANDIER Georges; **Essai d'identification du quotidien ,** 1983); ELIAS Norbert; 1987 (1997).

(5)Dominique Reynié; **La nature de l'opinion publique; un Extrait de la république américaine;** HERMES; N°: 31(2001).

(6) Daniel Dayan et Eric Maigret; Traduit de l'anglais par : Marc Abélès ; **L'espace public et les médias une nouvelle ere;** article édité par : Peter Dahlgren et Colin Sparks ; London; Routledge; 1991.

(7) Dominique Wolton; **Les cntradictions de l'espace public médiatisé;** Hermés; N° :10; 1991 .

- (8) Jean–Marc Ferry; **Les transformations de la publicité politique** ; Hermès ; N°:4 ;1989
- (9) James Watson; **Media Communication: An Introduction to theory and Process**;Palgrave Macmillan; London; 2nd:ed; 2006.
- (11) James Bryce; **La nature de l'opinion publique**; Hermès ; N°:31/3; 2001.
- (12) PATRICK CHAMPAGNE;**Sondages d'opinion et consensus politique ;Pouvoirs –sondage– census**; N°: 5; 1978.
- (13) Pierre Fastrez et Stéphanie, **Recherches en communication ; varia**; n°:1 ;1999 .

.IV معاجم وموسوعات

- (1) إسماعيل، عبد الفتاح، **معجم مصطلحات حقوق الإنسان**، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2006 .
- (2) ميشيل مان، ترجمة: عادل الهواري، سعد مصلوح، **موسوعة العلوم الاجتماعية**، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984.

.V مواقع انترنت

-1 باللغة العربية

- (1) موقع الإذاعة الجزائرية
<http://www.radioalgerie.dz/news/ar/about->
- (2) لسان العرب
[/http://adel-ebooks.mam9.com](http://adel-ebooks.mam9.com)
- (3) وكبيديا روبرت ألن داهل (Robert Alan Dahl)،
https://fr.wikipedia.org/wiki/Robert_Alان_Dahl
- (4) الحوار المتمدن ، العدد 113 (2005)
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=31923>
- (5) مجلة الحوار المتمدن، العدد: 985، 2004 .
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=24930>
- (6) السّنة الروماني <http://enc.kacemb.com>
- (7) قانون البلدية، الجريدة الرسمية، عدد: 37، 03 جويلية 2011
http://www.thaqafaonline.com/2012/03/blog-post_1987.html،
- (8) موقع الأمم المتحدة على الانترنت - [http://www.un.org/ar/universal-](http://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights)
[/declaration-human-rights](http://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights)
- (9) موقع وزارة الداخلية الجزائرية
<http://www.interieur.gov.dz/index.php/ar>
- (10) معجم لأروس
<http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/proximitc3%a9/64681?q=Proximit%c3%a9#63957>

A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%
D9%8A?auto=download

(17)أرماندو سالفاتوري، موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،

<http://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%AC%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%8A%D%A9%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-378>

(1) باللغة الفرنسية والانجليزية

(1)Bernard Miège, penser l'espace public...les enjeux actuels ;
Magazine

<http://www.educ-revues.fr/EM/AffichageDocument.aspx?iddoc=34366>

(2)The Agenda–Setting Role of the Mass Media in the Shaping of Public Opinion , University of Texas at Austin

www.infoamerica.org/documentos_pdf/mccombs01.pdf

(3)M. Sanchez Agenda Setting

<http://www.comprofessor.com/2012/10/media-agenda-setting.html>

(4)Loïc Blondiaux, La Fabrique de l'opinion, une histoire sociale des sondages, Seuil, coll Science politique,

1998, www.qualiquanti.com

(5)Papa Dieng .revue électronique internationale du langage N°

19–JUN 2013 . <http://www.sudlangues.sn>.

(2) مقابلات

(1)مقابلة مع رئيس جمعية رابطة لجان الأحياء "قعرار عبد الرحمن " بتاريخ 2017/5/31 وبتاريخ 2017/06/02.

(2)مقابلة مع الصحفية (كنزة .نابي) منشطة حصة مع الجمعيات بإذاعة الظهرة بتاريخ 2016/05/10 وبتاريخ 2016/05/12 بمقر الإذاعة .

- (3) مقابلة مع السيد " بلقاسم تومي " مدير الإذاعة بتاريخ 2016/05/05، وبتاريخ 2016/05/06 بمقر الإذاعة .
- (4) مقابلات مع مجموعة من أعضاء الجمعية (حوالي 05 أعضاء) أجريت في الفترة الممتدة من 2016/04/03 وحتى 2017/04/20.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	I. الإطار المنهجي للدراسة
01	1-الإشكالية وتساؤلات البحث
05	2-أسباب اختيار الموضوع
06	3-منهج البحث وأدواته
09	4- أدوات البحث
13	5-أهمية الموضوع
14	6-أهداف الدراسة
14	7-مجتمع البحث والمعاينة والعينة
21	8-مفاهيم البحث ومصطلحاته ، تعاريف إجرائية
36	9-الدراسة الاستطلاعية
37	10- بعض الدراسات السابقة
	II. الإطار النظري للدراسة
	1-الفصل الأول : المجتمع المدني مفهوم يتطور
45	1-1-المبحث الأول : مفهوم المجتمع المدني
54	1-2-المبحث الثاني : القواعد التي يبني عليها المجتمع المدني

55	1-3-المبحث الثالث : مكونات المجتمع المدني
56	1-4-المبحث الرابع : المجتمع المدني بعيدا عن التنظير
58	1-5-المبحث الخامس : المجتمع المدني في أوروبا
59	1-6-المبحث السادس : المجتمع المدني في البلدان العربية
62	1-7-المبحث السابع : هل يمكن الحديث عن مجتمع مدني في الجزائر ؟
67	1-8-المبحث الثامن : الديمقراطية والمواطنة وحرية كركائز لمجتمع مدني قوي
85	1-9-المبحث التاسع : الجمعيات المدنية كمكون للمجتمع المدني
	2- الفصل الثاني : الرأي العام محصلة آراء أم حاصل جمعها ؟
93	2-1-المبحث الأول : تعريف الرأي العام
99	2-2-المبحث الثاني : تاريخ المفهوم
101	2-3-المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام والفضاء العمومي في بناء وتشكيل الرأي العام
105	2-4-المبحث الرابع : النقاشات البنينة وقود الرأي العام في الفضاءات العمومية
106	2-5-المبحث الخامس : خطوات تكون الرأي العام ومراحلها
110	2-6-المبحث السادس : استطلاعات الرأي مرآة مكبرة للرأي العام
112	2-7-المبحث السابع : مبادئ تكون الرأي العام وتشكله
113	2-8-المبحث الثامن : عناصر الرأي العام وجذوره
114	2-9-المبحث التاسع : الرأي العام بين رأي الأغلبية والقوة والفعالية

117	10-2 المبحث العاشر : الرأي العام العربي والجزائري بين اللامبالاة والانفعال
118	11-2- خلاصة
	3- الفصل الثالث : الإعلام الجوّاري وظائف وأبعاد
121	3-1- المبحث الأول : مفهوم الإعلام
126	3-2- المبحث الثاني : الإعلام الجوّاري
127	3-3- المبحث الثالث : خصائص الإعلام الجوّاري
128	3-4- المبحث الرابع : الإذاعة كنموذج للإعلام
130	3-5- المبحث الخامس : الإذاعة المحلية كنموذج للإعلام الجوّاري
132	3-6- المبحث السادس : الإذاعات المحلية في الجزائر
134	3-7- المبحث السابع : مهام الإذاعة الجهوية (المحلية) (الجوارية)
135	3-8- المبحث الثامن : أجندة الإذاعات المحلية (الجوارية) كما حددتها السلطات المركزية
	4- الفصل الرابع : الفضاء العمومي تجليات مفهوم
137	4-1- المبحث الأول : الفضاء العمومي تجليات عبر التاريخ
145	4-2- المبحث الثاني : مقاربات المفهوم
151	4-3- المبحث الثالث : خصائص الفضاء العمومي الهابرماسي
152	4-4- المبحث الرابع : عوامل وشروط وجود فضاء عمومي
152	4-5- المبحث الخامس : أهمية الفضاء العمومي

155	4-6- المبحث السادس : علاقة الفضاء العمومي بمفاهيم الرأي العام والمجتمع المدني
160	4-7- المبحث السابع : فضاء هابرماس في ميزان النقد
171	4-8- المبحث الثامن : أمور تضعف الفضاء العمومي
173	4-9- المبحث التاسع : تحولات الفضاء العمومي والبدائل المطروحة
	1- الفصل الخامس : مرتكزات نظرية للدراسة
181	5-1- المبحث الأول: الاعتماد على وسائل الإعلام ، لماذا ؟ وكيف؟
183	5-2- المبحث الثاني : النموذج الذي يقوم عليه المقترح
184	5-3- المبحث الثالث: وظائف مقترح الاعتماد وركائزه الأساسية وتأثيراته
188	5-4- المبحث الرابع - مقترح الأجندة أو ترتيب الأولويات في تفسير رؤية مؤسسات الإعلام الجوّاري للخدمة العمومية ولتعاملهم مع الجمعيات
192	5-5- المبحث الخامس : بعض تعاريف نظرية الأجندة
195	5-6- المبحث السادس : الظروف والعوامل المؤثرة على وضع الأجندة
196	5-7- المبحث السابع : الوظائف التي يؤديها مقترح ترتيب الأولويات
196	5-8- المبحث الثامن : فروض المقترح
198	5-9- المبحث التاسع : ما هي المنهجية المتبعة لتوظيف هذا المقترح ؟
	III. الإطار التطبيقي للدراسة
200	1- معايير ومؤشرات وجود فضاء عمومي حسب النموذج المطروح

الإعلام الجوّاري وتشكيل " الفضاء العمومي - المواطن "

201	2-نبذتان عن رابطة لجان الأحياء وإذاعة الظهرة بمستغانم
206	3- ملاحظات أولية
207	4-معايير ومؤشرات الفضاء العمومي من خلال المقابلات
225	5-استنتاجات
231	6- خلاصة عامة
232	7- توصيات
235	خاتمة
236	مصادر البحث ومراجعته

ملاحق

... فإله الخوار في قوة للقواي

بنار بن برو

فهرس الأشكال

رقم الصفحة	طبيعة الشكل	الرقم
16	الشكل (1) : المساران 1 و2 للدراسة وشرطا العينتين حسب النموذج المطروح	01
17	الشكل (2) مجتمعا البحث في الدراسة	02
20	الشكل (3) المعاينة والعينة	03
80	الشكل (5) مركبات المواطنة	04
124	الشكل (6) العلاقات الثلاثة التي تحدد الجوارية	05
158	الشكل (7) مخطط يعبر عن مركبات الفضاء العمومي وشروط عمله	06
170	الشكل (8) الفضاءات الفرعية للفضاء العمومي من اقتراح الباحث	07
171	الشكل (9) الفضاءات الثلاثة وفضاءات التوسط من اقتراح الباحث	08
184	الشكل (4) مخطط لنموذج الاعتماد على وسائل الإعلام	09
231-230	جدول المعايير والمؤشرات	10

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

1- دليل المقابلة مع مسؤولي الجمعية العينة

في إطار الدراسة الموسومة بـ " الإعلام الجوّاري وتشكيل "فضاء عمومي -مواطن " دراسة استطلاعية لعلاقة الإذاعات المحلية بجمعيات المجتمع المدني ، إذاعة مستغانم أنموذجاً " من أجل تحضير رسالة دكتوراه في الإعلام والاتصال بجامعة عبد الحميد بن باديس ، يطلب منكم الطالب "يحي هني " سيدي /سيدتي الإجابة على الأسئلة التالية مع العلم أن كل ما تقولونه يوجه لخدمة البحث لا غير .

الباحث : يحي هني

المسؤول : السيد(ة) / مسؤول (منخرط) (متضامن) في جمعية

مقرها.....التاريخ.....:التوقيت :.....

الإعلام الجوّاري وتشكيل " الفضاء العمومي - المواطن "

2- المحور الأول : وجود تنظيم هيكلية :

الكود	السؤال	إعادة صياغة السؤال أو شرحه أو طلب التوضيح أكثر	ملاحظات
11	متى تم إنشاء الجمعية ؟ ما الهدف من إنشائها ؟		
21	هل يمكن أن نعرف عدد المنخرطين في الجمعية ؟		
31	هل تتبع الجمعية بناء هرميا محددًا ؟		
41	إن كان نعم ، ماهي الوظائف والأدوار الموجودة في الجمعية ؟		

3- الوجود الفيزيقي القريب والرمزي المهم .

الكود	السؤال	إعادة صياغة السؤال أو شرحه أو طلب التوضيح أكثر	ملاحظات
12	كيف تنظم الجمعية لقاءاتها وأين ؟ ومن المسؤول عن الدعوة لهذه اللقاءات ؟ ومن هم المعنيون بحضور اللقاءات ؟		
22	وهل هناك دورية منتظمة للقاءات ؟ أم تتحكم فيها الظروف والمناسبات ؟	إذا كان الجواب بلا ؟ هل هي مناسبة ؟	

الإعلام الجوّاري وتشكيل " الفضاء العمومي - المواطن "

		الاجتماعات تعني وجود قضايا ومستجدات تتطلب النقاش ؟ أليس كذلك ؟	32
		ما طبيعة هذه القضايا التي تناقش خلال الاجتماع ؟	42

4- وجود ممارسات ونشاطات حقيقية

ملاحظات	إعادة صياغة السؤال أو شرحه أو طلب التوضيح أكثر	السؤال	الكود
		الاجتماعات تعني كذلك حديث ، تعني كلام وتدخلات ، ؟ ، اختلاف في الآراء وفي المواقف هل يسمح لكل الأعضاء بالتحدث وبكل حرية ؟	13
		تؤدي الاختلافات في المواقف و الآراء حتما إلى محاولات إقناع الآخر ؟	23
	(حجج عقلانية ، عرفية ، عاطفية ، دينية ...) .	ما طبيعة الحجج التي تقدم في ممارسة هذا الإقناع ؟	
	إذا كان نعم لماذا ؟	وكيف يتم اتخاذ القرار النهائي ؟ و هل هناك رأي أقوى من رأي ؟ وما أهمية رأي الرئيس ونوابه ؟	33

الإعلام الجوّاري وتشكيل " الفضاء العمومي - المواطن "

5- علاقة الجمعية بالإذاعة :

الكود	السؤال	إعادة صياغة السؤال أو شرحه أو طلب التوضيح أكثر	ملاحظات
14	هل سبق وأن تعاملتم مع الإذاعة المحلية ؟	إذا كان الجواب نعم كيف ذلك ؟	
24	هل تعتمد الجمعية على الإذاعة المحلية في الترويج لنشاطاتها ؟	كيف يتم ذلك ؟	
34	هل تحضر الإذاعة بعضا من لقاءاتكم وتنتقلها للآخر المستمع (المواطن غير المنتمي)	إذا كان نعم ، كيف تم ذلك ؟	
44	هل مكنتم الإذاعة أو غيركم من ممثلي الجمعية من شرح بعض الآراء والمواقف للمستمع الآخر (المواطن العادي) ؟	هل يمكن أن تعطينا بعض الأمثلة	
54	هل كان لذلك تأثير إيجابي على الجمعية ؟	إذا كان نعم ، فيما تمثل هذا التأثير ؟	
64	هل تساعد الإذاعة المنخرطين في فهم بعض القضايا ؟	هل يمكن تقديم أمثلة ؟	
74	هل حدث وأن غيرت الإذاعة بعض الآراء والمواقف داخل الجمعية ؟	هل يمكن إعطاء أمثلة ؟	

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

دليل المقابلة مع بعض منخرطي الجمعية

في إطار الدراسة الموسومة بـ " الإعلام الجوّاري وتشكيل "فضاء عمومي -مواطن " دراسة استطلاعية لعلاقة الإذاعات المحلية بجمعيات المجتمع المدني ، إذاعة مستغانم أنموذجا " من أجل تحضير رسالة دكتوراه في الإعلام والاتصال بجامعة عبد الحميد بن باديس، يطلب منكم الطالب "يحي هني " سيدي /سيدتي الإجابة على الأسئلة التالية مع العلم أن كل ما تقولونه يوجه لخدمة البحث لا غير .

الباحث : يحي هني

السيدة(ة)(منخرط) (متضامن) في جمعيةناريخ المقابلة :..... التوقيت:.....

المكان :.....

الإعلام الجوّاري وتشكيل " الفضاء العمومي - المواطن "

• وجود تنظيم هيكلي :

الكود	السؤال	إعادة صياغة السؤال أو شرحه أو طلب التوضيح أكثر	ملاحظات
11	بدون شك هناك دوافع لانضمامك لجمعية.... هل يمكننا معرفته؟		
21	عادة يحكم الجمعيات تنظيم معين / بناء هرمي محدد ، ماذا عن جمعيتكم ؟	وجود رئيس ونواب وغير ذلك كما يحدده القانون	
31	وهل أنت مكلف بأحد هذه المسؤوليات ؟		

• الوجود الفيزيقي القريب والرمزي المهم .

الكود	السؤال	إعادة صياغة السؤال أو شرحه أو طلب التوضيح أكثر	ملاحظات
12	كيف تنظمون لقاءاتكم وأين ؟ ومن المسؤول عن الدعوة لهذه اللقاءات ؟ ومن هم المعنيون بحضور اللقاءات؟		
22	وهل هناك دورية منتظمة للقاءات؟ أم تتحكم فيها الظروف والمناسبات ؟	إذا كان الجواب بلا ؟ هل هي مناسبة ؟	
32	الاجتماعات تعني وجود قضايا ومستجدات تتطلب النقاش ؟ أليس كذلك ؟		
42	ما طبيعة هذه القضايا التي تناقش خلال الاجتماع ؟		

• وجود ممارسات ونشاطات حقيقية

الكود	السؤال	إعادة صياغة السؤال أو شرحه أو طلب التوضيح أكثر	ملاحظات
13	الاجتماعات تعني كذلك حديث، تعني كلام وتدخلات، اختلاف في الآراء وفي المواقف هل يسمح لكل الحاضرين بالتحدث وبكل حرية ؟		
23	تؤدي الاختلافات في المواقف و الآراء حتما إلى محاولات إقناع الآخر ؟		

الإعلام الجوّاري وتشكيل " الفضاء العمومي - المواطن "

	ما طبيعة الحجج التي تقدم في ممارسة هذا الإقناع ؟	(حجج عقلانية ، عرفية ، عاطفية ، دينية ...) .
33	وكيف يتم اتخاذ القرار النهائي ؟ و هل هناك رأي أقوى من رأي ؟	إذا كان نعم لماذا ؟

● علاقة الجمعية بالإذاعة :

الكود	السؤال	إعادة صياغة السؤال أو شرحه أو طلب التوضيح أكثر	ملاحظات
14	هل تسمع لإذاعة مستغانم (الظهرة) ؟	أين ؟ ومتى ؟ ماذا تسمع ؟	
24	في اجتماعاتكم، هل حدث وأن ناقشتم بعض الأخبار التي أذاعتها إذاعة الظهرة؟	شرح وتبسيط ،	
34	هل تغطي إذاعة مستغانم بعض نشاطات جمعيتكم ؟	كيف يتم ذلك ؟	
44	هل تحضر الإذاعة بعضا من لقاءاتكم وتنقلها للآخر المستمع (المواطن غير المنتمي)	إذا كان نعم ، كيف تم ذلك ؟	
54	هل مكنتم الإذاعة أو غيركم من ممثلي الجمعية من شرح بعض الآراء والمواقف للمستمع الآخر (المواطن العادي) ؟	هل يمكن أن تعطينا بعض الأمثلة	
64	هل كان لذلك تأثير إيجابي على الجمعية ؟	إذا كان نعم ، فيما تمثل هذا التأثير ؟	
74	هل تساعد الإذاعة المنخرطين في فهم بعض القضايا ؟	هل يمكن تقديم أمثلة ؟	
84	هل حدث وأن غيرت الإذاعة بعض الآراء والمواقف داخل الجمعية ؟	هل يمكن إعطاء أمثلة ؟	

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

3- دليل المقابلة مع بعض الإعلاميين المشرفين على التعامل مع الجمعيات

في إطار الدراسة الموسومة بـ " الإعلام الجوّاري وتشكيل "فضاء عمومي -مواطن " دراسة استطلاعية لعلاقة الإذاعات المحلية بجمعيات المجتمع المدني ، إذاعة مستغانم أنموذجاً " من أجل تحضير رسالة دكتوراه في الإعلام والاتصال بجامعة عبد الحميد بن باديس ، يطلب منكم الطالب "يحي هني " سيدي /سيدتي الإجابة على الأسئلة التالية مع العلم أن كل ما تقولونه يوجه لخدمة البحث لا غير .

الباحث : يحي هني

المسؤول : السيد(ة) /مسؤول عنالخبرة المهنية

تاريخ المقابلة:..... .توقيتها المكان :.....

الإعلام الجوّاري وتشكيل " الفضاء العمومي - المواطن "

علاقة إذاعة الظهرة بالجمعية العينة

المحور	الكود	السؤال الرئيسي	الأسئلة الفرعية المكملّة / للشرح أكثر
الدور في الإذاعة	11	منذ متى وأنتم تعملون في الإذاعة ؟	
	21	ماهي مختلف الحصص والبرامج التي أشرفتم عليها ؟	
	31	من يختار هذه البرامج ويوجهها ؟	
	41	لا شك أن الإذاعة تهتم أكثر بالقضايا ذات الصبغة المحلية أليس كذلك ؟	
	12	تمثلون الإذاعة في علاقتها بالجمعيات أليس كذلك ؟ وهل هناك ممثل غيركم ؟	
العلاقة مع الجمعيات "	22	في برامج الإذاعة هناك حصة " مع الجمعيات " هل هي الحصة الوحيدة للتعامل مع الجمعيات؟	إذا كان غيرها ماهي الحصة أو الحصص ؟
	32	هل هناك شروط معينة حتى تحظى الجمعية ببعض اهتمامكم ؟	
	42	ماهي الكيفية التي تقدم بها الحصة ؟	
	52	وماذا عن جمعية وجمعية.....؟	

الإعلام الجوّاري وتشكيل " الفضاء العمومي - المواطن "

أجندة الإذاعة مع الجمعيات

	13	لا شك أن علاقة الإذاعة بالجمعيات تتحكم فيها أجندة محددة سلفاً، هل لكم أن تحددوا معالمها ؟
تروج لنشاطات الجمعية .	23	هل تحضر الإذاعة بعضاً من لقاءات الجمعية وتنقلها للأخر المستمع (المواطن غير المنتمي)؟
أن تكون وسيطاً بين المواطن العادي والجمعية	33	وهل تمكن الإذاعة بعضاً من ممثلي الجمعية من شرح بعض الآراء والمواقف للمستمع الآخر (المواطن العادي) ؟
كيف ذلك ؟	43	هل ترون أن ذلك يعود بالفائدة على الجمعية ؟
	53	في علاقتكم بالجمعية وبأعضائها هل تسعون إلى توجيه الآراء ؟
هل يمكن أن تعطينا بعضاً من الأمثلة	63	وهل حدث وأن تمكنت الإذاعة من تغيير بعض الآراء والمواقف داخل الجمعية ؟

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

استمارة استبيان

موجه للمنخرطين في الجمعية

في إطار بحثه الميداني لتحضير شهادة دكتوراه في الإعلام والاتصال،
والموسومة بـ الإعلام الجوّاري وتشكيل الفضاء "العمومي -المواطن"دراسة
استكشافية لعلاقة الإذاعات المحلية بجمعيات المجتمع المدني ، إذاعة مستغانم
انموذجاً يتشرف الباحث "يحي هني" بأن يقدم لكم هذه الاستمارة راجياً منكم أنتم
المنخرطين في الجمعيات التفاعل معها بكل دقة وموضوعية ، وانطلاقاً من قناعاتكم
وذلك بوضع علامة (X) في الخانة الموافقة، أو بالكتابة في الفراغات بعبارات مقروءة
ومفهومة، ونؤكد لكم أن كل ما تكتبونه سيبقى رهين البحث العلمي ولا ولن يتجاوزه،
كما نتعهد أمامكم باحترام خصوصياتكم .

نشكر لكم تعاونكم مسبقاً.

يحيى هني

أولاً : سمات عامة

1. الجنس : ذكر أنثى
2. العمر : أقل من 21 سنة من 21-30 سنة من 31 - 45 سنة فوق 45 سنة
3. المستوى التعليمي : دون البكالوريا بكالوريا- ليسانس ما فوق الليسانس
4. الوظيفة : أ- موظف ب- بدون وظيفة ج- عمل حر

ثانياً : الانضمام لجمعية ما

5. هل أنت منخرط في جمعية ما ؟ نعم أ- لا ب-
6. إذا كان الجواب في السؤال السابق نعم، ماهي أقدميتك معها؟
أ - أقل من 05 سنوات ب- من 5-10 م سنوات ج- أكثر من 05 سنوات
7. بدون شك هناك دافع أو دوافع لانضمامك لهذه الجمعية، هل يمكنك الإفصاح عنها ؟

.....

.....

8. هل تمارس دورا محددًا في الجمعية ؟ نعم لا

9. إذا كان نعم ما هو هذا الدور ؟

.....

.....

ثالثا: الانتظام في حضور الاجتماعات

10. كيف يتم استدعاؤكم للاجتماعات ؟

.....

.....

11. أين تنظمون اجتماعاتكم ؟ أ- مقر خاص ب- أماكن أخرى أذكرها :

.....

.....

12. - هل أنت مداوم على حضور الاجتماعات التي تعقدها الجمعية ؟ نعم لا

رابعا: القبول بالمقابلة

13. - إذا كانت إجابتك على السؤال 12 بنعم هل تقبل بمقابلة مع الباحث يُحدّد مكانها

وتاريخها لا حقا.

أ - نعم ب- ممكن ج- لا

14. إذا كانت الإجابة على السؤال 13 (أ) أو (ب) هل يمكن أن تترك لنا رقم هاتفك أو

عنوانك أو بريدك الإلكتروني لنحدد معك تاريخ ومكان المقابلة ؟

• رقم الهاتف:.....

• العنوان :.....

• البريد الإلكتروني:.....

"يحي هني" يشكركم على تفاعلكم وتعاونكم
